

خَيْرُ سَائِلٍ
عَلَى

كَلَامِ الْمَهْدِائَةِ

فِي الْفِقْهِ الْخَفِيِّ لِلْإِمَامِ الْمَرْغِينَانِي

لِلْأَمَّةِ الْأَجَلَاءِ

الْعَمَادِيُّ وَالْخَيْرِيُّ وَالْكَنُوزِيُّ وَالْمُطْبَعِيُّ

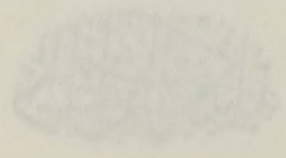
اعننى بها وعلو عليها

مَجْدُ الْعَبْدِ الشَّعْبَانِي

رسالة العقد الثمين في ترجمة صاحب الهداية برهان الدين
سيدنا مولانا شيخ الاسلام وبركة
الخاص والعام العلامة المقلد اعان
حامدا فندى مفاتيح اسرار الابد
العمادي مع الله بحمد المولى
وشهد به ازهره الدين المولى
وغفر له ولوالديه وللمسلمين

د. السيد محمد الكنعاني

خَيْرُ سَائِلٍ



الوزارة العامة للتعليم - دمشق - سورية
رقم الترخيص: ١٢٣٤٥٦٧٨٩١٠
تاريخ الترخيص: ١٩٩٩-٢٠٠٠
ملاحظات: ...

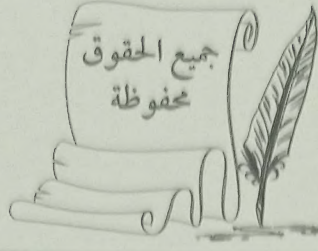
هذا الكتاب ...
...
...

...
...
...
...
...

...

خَيْرُ سَائِلٍ
عَلَى

كَلَامُ الْهَدَايَةِ



دار الكاتاني

المملكة المغربية ، طنجة - شارع لبنان - إقامة يامنة - الطابق الثالث رقم ٤٧
هاتف ٠٠٢١٢٦٥٦٩٩٣١٤٧
الجمهورية اللبنانية ، بيروت - شارع برج أبي حيدر - ص.ب ٥٥٥٦ - ١٤ بيروت
هاتف ٠٠٩٦١-٣-٨٤٩١٣٦
e-mail. dar.alkatani@gmail.com

يحظر طبع أو تصوير أو ترجمة واختصار أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً
أو مجزأ أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته
على إسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً

الكتاب: خمس رسائل على الهداية

المؤلف: مجموعة مؤلفين

تحقيق: محمد بن عبد الله الشعار

الطبعة: الأولى ١٤٤١ هـ - ٢٠٢٠ م

الإيداع القانوني: 2013MO3894 ردمك: 978-9954-623-55-8

آلآراء الواردة، في الكتاب لا تُعبر بالضرورة عن آراء الدار

تطلب منشوراتنا من

المغرب: دار الأمان - الرباط - زنقة المأمونية

هاتف: ٠٠٢١٢٥٣٧٢٦٣٧٨٧

الأردن: دار مسك - عمان - العبدلي

هاتف: ٠٠٩٦٢٧٩٦٠٥٤٨٠٠

تركيا: دار باب العلم: إستقلال م. مهر اج س. بناء: ٥٦ عمرانية / اسطنبول

هاتف: ٩٠٥٣١٢٨٥٣٥٢٥ +

ISBN 978-9954-623-55-8



9 789954 623558 >

خَيْرُ سَائِلٍ

عَلَى

كِتَابِ الْهَدَايَةِ

فِي الْفِقْهِ الْحَنَفِيِّ لِلْإِمَامِ الْمَرْغِينَانِي

لِلْأَمَّةِ الْأَجَلَاءِ

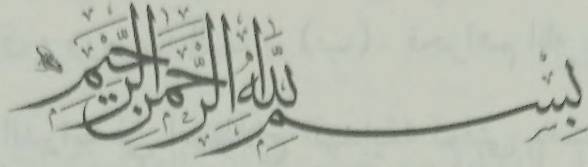
الْعَمَّارِيِّ وَالْحَبْرِيِّ وَالْكَنُوزِيِّ وَالْمُطْبَعِيِّ

إِعْنَى بِهَا وَعَلَى عَلَيْهَا

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْخَانِي

دَارُ الْإِسْلَامِ الْكُتُبَانِيَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مقدمة المعني

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

وبعد، فهذه جملة رسائل تتصل بكتاب «الهداية» في الفقه الحنفي للإمام برهان الدين المرغيناني رحمه الله تعالى؛ حاولت جمعها في صعيد واحد كي أخدم المشتغلين بالفقه الحنفي خاصة، والفقه والتراجم والأسانيد عامة.

وهذه الرسائل هي على الشكل التالي:

١- «العقد الثمين في ترجمة صاحب الهداية برهان الدين»، لمفتي الحنفية في دمشق العلامة حامد العمادي. فقد ترجم له، وذكر مصنفاته، وعاداته في «الهداية»، ثم الأسانيد إليها، وأسانيده في الفقه الحنفي.

وقد حصلتُ على نسخة مخطوطة من «العقد الثمين» من الشيخ محمد وائل الحنبلي، وهي من محفوظات المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة برقم (٢٦٧٠) في ٨ أوراق، أهداها له الشيخ محمد بن ناصر العجمي ورمزت إليها ب(أ).

ثم أهدى لي الأخ الفاضل الشيخ طارق مصطفى بوزكية التطواني مجموعاً من مكتبة يوسف آغا برقم ٥٩٠١ ، فيه رسائل للعمادي ومنها هذا الكتاب في ٥ أوراق ، ورمزت إليها بـ (ب) . فجزاهم الله خيراً .

٢- «مصباح الدّراية في اصطلاح الهداية» لمفتي دمشق الشام العلامة محمود الحمزاوي . وهو أول كتاب عملتُ عليه في هذا المجموع . وقد طبع في دمشق سنة ١٣٠٣ في ٤ صفحات ضمن رسائل للحمزاوي ، وحصلتُ على نسخة مخطوطةٍ منه من الأستاذ الحنبلي المذكور ، وهي بخط العلامة المفتي الشيخ محمد أبي الخير ابن عابدين في ورقة واحدة .

٣- «عادات الإمام المرغيناني في كتابه الهداية» لأعلم أهل عصره في أحاديث الأحكام مولانا محمد عبد الحي اللكنوي الهندي الحنفي . وهي جزءٌ من مُقدّمته التي كتبها لشرحه على «الهداية» ، وهي عندي من نسخة مطبوعة بالهند على الحجر أهداها لي شيخي الشيخ سليم بن محمد عمر سُوْبَرَه البيروتي الحنفيّ أبّقاءه الله ذخراً للمسلمين . وكنتُ نقلتُ من خطه تلخيصاً لهذه «العادات» كتبه شيخنا من خطّ شيخه الفقيه المحدث الشيخ غلام حبيب عبد السيّد الديروي الحنفي شارح «سنن الترمذي» . وهي أكبر وأكثر تحقيقاً من رسالة الحمزاويّ رحمهما الله تعالى ، فاللكنوي عانى «الهداية» ومختصراتها ، وشروحها ، وكتب عليها شرحاً وعلى مختصرها شرحاً ، يُنظر ذلك في ترجمته ، فهو الفقيه المُمارِس ، والمحدث الفذّ ، يعرف هذا من قرأ مصنفاته .

٤- «المُسامحات الواقعة من الإمام المرغيناني في كتابه الهداية» وهي للعلامة اللكنوي أيضاً، وهي من مقدمته لشرحه على الهداية كذلك، ومن النسخة الهندية ذاتها.

٥- «بُغْيَةُ أَهْلِ الدَّرَايَةِ مِنْ خَتَمِ كِتَابِ الْهُدَايَةِ» للإمام العلامة شيخ مصر ومفتيها الشيخ محمد بن بخيت بن حسين المطيعي الحنفي رحمه الله تعالى. لكن للوهلة الأولى ينصرف ذهن القارئ إلى أنه سوف يسوق جُلَّ ما يتعلق بكتاب «الهداية» في هذا «الختم» كعادة كتب الختوم، إلا أنه عبارة عن كلمة حول الهدي التشريعي الإسلامي، لكنه جاء بمناسبة ختم «الهداية»، ولتعلقه بها لم نفوّه.

أمّا أسانيد الفقير إلى هذه المصنّفات:

فإني أروي كتاب العلامة حامد العمادي من طرق كثيرة أعلاها عن شيخنا السيد الشريف محمد المأمون بن خليل القاسمي الهاملي، عن الإمام الحافظ السيد محمد عبد الحي الكتاني، عن الشيخ المعمر الفقيه عبد الله السكري، عن الإمام فقيه الشام سعيد الحلبي، عن الشيخ العلامة شاکر العقاد، عن الشيخ مصطفى الرحمتي، عن المؤلف العلامة حامد العمادي.

ومساوٍ له عن السيد عبد الحي، عن أبي النصر الخطيب، عن أبيه، عن محمد بن مصطفى الرحمتي، عن أبيه، عنه.

وأعلى منه عن شيخنا محمد بن عبد الرزاق الخطيب، عن أبي النصر الخطيب، به.

وأعلى من الأخير رواية أبي النصر الخطيب عن عمر الغزي، عن مصطفى الرحمتي، عن العمادي.

ومسلسلاً بفقهاء الحنفية الدمشقيين: عن شيخنا الفقيه عمر بن عبد الكريم الصباغ، عن العلامة فقيه النفس سيدي الشيخ محمود بن قاسم بعيون الرنكوسي، عن شيخ علماء الشام مولانا أبي الخير الميداني، عن السكري، به.

وأروي مصباح الدراية للمفتي السيد الحمزاوي من طرق منها:

عن شيخنا نقيب السادة الأشراف بدمشق السيد عبد الكريم بن محمد حسين بن عبد الكريم بن محمد سليم بن محمد نسيب - والد المؤلف - الحمزاوي الحسيني، عن العلامة السيد الشريف محمد المكي بن محمد بن جعفر الكتاني الإدريسي الحسني،

ح وعن شيخنا المعمّر مفتي صيدا السيد الشريف محمد سليم ابن نقيب السادة الأشراف بصيدا الشيخ أحمد جلال الدين الحسيني الحنفي، عن الإمام الحافظ السيد الشريف محمد بن جعفر الكتاني الإدريسي الحسني المالكي فيما ذكر لي،

ح وعن شيخنا العلامة الأديب السيد الشريف جعفر الطيار بن محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر الكتاني، عن أبيه محمد الزمزمي، ثلاثتهم عن العلامة جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي الدمشقي، عن المؤلف.

ح وعن شيخنا الفقيه العلامة الشيخ محمد مرشد ابن العلامة المفتي الفقيه محمد أبي الخير ابن عابدين الحسيني الدمشقي الحنفي ، عن أبيه محمد أبي الخير بن أحمد ابن عابدين الحسيني الدمشقي الحنفي ، عن المؤلف الدمشقي الحنفي ، وهذا إسناد مسلسل بالحنفية الدمشقيين .

ح وعن شيخنا المسند السيد صبحي بن جاسم البدري السامرائي الحسيني ، عن الشيخ عبد الكريم بن أحمد الأزجي الشهير بأبي الصاعقة الحسيني ، عن السيد خير الدين نعمان بن أبي الثناء محمود الألوسي الحسيني ، عن السيد الحمزاوي الحسيني ، وهذه الأسانيد المتقدمة سلسلة بالسادة الأشراف .

ح وعن شيخنا المعمّر الصالح الفقيه حسين بن أحمد عسيران الصيداوي ثم البيروتي الشافعي وغيره ، عن الفقيه السيد محمد العربي بن محمد المهدي الغزوي الحسيني المالكي نزيل بيروت ، عن الشيخ العلامة المفتي محمد طاهر بن محمد خالد الأتاسي الحمصي الحنفي ، عن الشيخ الحمزاوي .

ح وعن شيخنا المعمّر مأمون بن عبد الحفيظ بن محمد الطاهر الفاسي الفهري ، عن أبيه ، عن الشيخ محمد أبي الهدى بن حسن وادي الصيّادي الرّفاعي ، عن المؤلف .

ح وعن شيخنا المعمّر الفقيه السيد محمد بن محمد البقالي الحسيني الطنجي ، عن الحافظ السيد أحمد بن محمد بن الصديق الغماري ، عن السيد عبد الكريم بن محمد سليم الحمزاوي ، عن الشيخ محمود المؤلف .

ح وأعلى منه عن شيخنا الفقيه المعمّر الشيخ وصفي المسدي الحمصي الحنفي وغيره، عن خاتمة أصحاب المؤلف الفقيه المعمّر القاضي الشيخ عبد المحسن بن عبد القادر الأسطواني الدمشقي الحنفي، عنه؛ وهذا إسناد عالٍ مسلسل بفقهاء الحنفية المعمّرين.

ح وعن شيخنا المقرئ المعمّر الشيخ بكري ابن الشيخ الفقيه عبد المجيد الطرابيشي الدمشقي الحنفي، عن المقرئ الشيخ محمد سليم ابن أحمد الحلواني الدمشقي، عن المؤلف.

ح وعن شيخنا المعمّر عبد العظيم بن محمد المهدي بن محمد بن عبد الكبير الكتاني الفاسي، عن الشيخ محمد توفيق بن محمد الأيوبي الدمشقي، عن المؤلف.

ح وعن شيخنا السيد محمد المهدي وأختيه السيدة فاطمة والسيدة بدرية أولاد السيد محمد العربي العزوزي الحسني نزيل بيروت، ثلاثتهم وغيرهم عن الشيخ العارف يوسف بن إسماعيل النبهاني نزيل بيروت، عن المؤلف.

ح وعن شيخنا فقيه الشام العلامة عبد الرزاق بن حسن الحلبي الدمشقي الحنفي، عن الشيخ محمد صالح الفرفور الحنفي والشيخ محمد صالح بن أحمد الخطيب الشافعي الدمشقيان، كلاهما عن الشيخ الفقيه صالح بن أسعد الحمصي الدمشقي الحنفي، عن الشيخ العلامة محمد أمين ابن محمد السفرجلاني الدمشقي الحنفي، عن المؤلف.

فهذه اتصالاتنا به من طريق أحد عشر تلميذاً من تلاميذه ، والحمد لله
أولاً وآخرًا .

وأروي ما للإمام اللكنوي عاليًا من طريق اثنين من أصحابه :

الأول : العلامة المعمر الشاه أبو الحسن اللكنوي ، أخبرنا عنه شيخنا
العلامة الفقيه المعمر فريد أحمد ابن المفتي الأعظم سعيد أحمد اللكنوي .
وهو مسلسل بفقهاء لكنو الحنفية .

الثاني : العلامة المسند الشيخ محمد عبد الباقي بن ملا علي اللكنوي
- وهو ابن عم العلامة عبد الحي - ، أخبرنا عنه السيدان الشريهان : المعمر
عبد العظيم بن محمد المهدي بن محمد بن عبد الكبير الكتاني ، وأحمد بن
أبي بكر بن أحمد بن حسين الحبشي الجدي .

وأما السند إلى العلامة الشيخ محمد بن بخيت المطيعي فعن شيخنا
مسند الدنيا السيد الشريف المعمر مولانا عبد الرحمن ابن مولانا الإمام
الحافظ محمد عبد الحي الكتاني ، عنه ، رحمهم الله أجمعين .

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم ، وأن ينصر
إخواننا المسلمين في بلاد الشام ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

كتبه الفقير

محمد بن عبد الله الشعار

عفي عنه

العقد الثَّمين

في ترجمة صاحب الهداية برهان الدين

للعلامة مفتي الحنفية بدمشق

الشيخ حامد العِمادي الحنفي

رحمه الله تعالى

المتوفى سنة ١١٧١ هـ

ترجمة الشيخ حامد العِمادي

اسمه ونسبه:

هو الصدر المهاب المحتشم الأجل المبجل ، العالم الفقيه الفاضل
الفرضي ، مفتي الشام حامد ابن مفتي الشام عليّ بن إبراهيم بن عبد الرحمن
ابن عماد الدين بن شمس الدين محمد بن محب الدين محمد بن كمال
الدين محمد بن شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عماد الدين ، المعروف
كأسلافه بالعِمادي الدمشقي الحنفي .

مولده ونشأته:

وُلد بدمشق يوم الأربعاء عاشر جُمادى الآخرة سنة ثلاث ومئة
وألف ، ونشأ بها . وقرأ القرآن ، واشتغل بطلب العلم .

شيوخه:

قرأ على مشايخ كثيرين ، وأجازه شيوخه إجازات عظيمة ، قال في
إجازته لصالح المصري: «وهي في مجلد عظيم عندي بخطوطهم
مرسومة»^(١) ، وفي إجازته لأحمد أفندي مفتي كلس قال: «وهي في ثبتي
مذكورة ، محررة مسطورة»^(٢) . قال السيد محمد عبد الحي الكتاني: «له

(١) (ق ٢أ ، مكتبة برلين برقم ٨١٩) .

(٢) صورة عن نص الإجازة في مكتبة هارفرد برقم ١١٩ (ق ٢٨) .

مجموعة في أسانيده وإجازاته ، وقفت عليها بدمشق»^(١) . وقد وقفت
 بحمد الله على صورة إجازات بعض شيوخه له . وهذا ذكر شيوخه
 رحمهم الله أجمعين :

- ١ . إبراهيم بن أحمد بن عبد الله بري المدني .
- ٢ . أحمد بن إسماعيل المعروف بعلمي القاضي الرّومي .
- ٣ . أحمد بن عبد الكريم الغزّي مفتي الشافعية ، أجازته .
- ٤ . أحمد بن محمد النّخلي المكي ، أجازته .
- ٥ . إلياس بن إبراهيم الكوراني الكردي نزيل دمشق ، أجازته سنة
 ١١٢٧ .
- ٦ . تاج الدين بن عبد المحسن القلعي المكي ، سمع منه حديث
 الرحمة المسلسل بالأولية وأجازته .
- ٧ . تقي الدين بن محمد الحصني الحسيني الشافعي .
- ٨ . رمضان المدني .
- ٩ . صالح بن إبراهيم الجيني .
- ١٠ . صالح بن محمد بن عبد الله التمرتاشي الغزي .
- ١١ . عبد الله بن محمد بن سالم البصري المكي ، سمع منه الأولية ،
 وأجازته في ١٣ ذي الحجة سنة ١١٢٨ .

(١) فهرس الفهارس (٢/٨٢٩) .

١٢. عبد الجليل بن محمد أبي المواهب الحنبلي ، أجازته .
١٣. عبد الرحمن بن محيي الدين السليمي المجلد ، وأجازته .
١٤. عبد الرحيم بن محمد الأزيكي الكابلي النقشبندي الحنفي نزيل دمشق ، قرأ عليه التلويح في الأصول ، وأجازته لفظاً في ٣ من شوال سنة ١١٢٨ .
١٥. عبد الغني بن إسماعيل التابلسي ، حضره في الفتوحات وغيره ، وأجازته في ٢٠ من المحرم سنة ١١٢١ .
١٦. عبد القادر بن عمر التغلبي ، وأجازته .
١٧. عبد الكريم الهندي نزيل مكة .
١٨. عبد الكريم بن أحمد الشراباتي ، سمع منه حزب البحر للشاذلي وحزب النووي ، وأجازته ببعض الأذكار وعامة في ١٢ من شوال سنة ١١٦٤ .
١٩. عبد الكريم بن عبد الله الخليفتي العبّاسي المدني ، أجازته في ٢٨ من ذي الحجة سنة ١١٢٨ .
٢٠. عثمان بن محمد الشمعة البعلي .
٢١. والده علي بن إبراهيم بن عبد الرحمن العمادي .
٢٢. علي بن أحمد التدمري الدمشقي الشافعي .

٢٣. محمد أبو طاهر بن إبراهيم الكوراني المدني ، سمع منه حديث الأولية ، وأجازه في ٢٨ من ذي الحجة سنة ١١٢٨ .

٢٤. عمه محمد بن إبراهيم العمادي .

٢٥. محمد بن أحمد ابن عقيلة المكي .

٢٦. محمد بن زين الدين الكُفيري .

٢٧. محمد بن سلطان الوليدي المكي .

٢٨. محمد بن سلامة الإسكندرانيّ ثم المكي ، أجازه ووهبه تفسيره المنظوم في عشرة مجلدات .

٢٩. محمد أبو المواهب بن عبد الباقي الحنبليّ ، مفتيهم ، وأجازه .

٣٠. محمد بن علي الكامل ، وأجازه .

٣١. محمد بن محمد الخليلي ، أجازه .

٣٢. محمد التنبكتي نزيل المدينة المنورة .

٣٣. المعمر منصور المنوفي الشافعي شيخ علماء الأزهر المتوفى سنة ١١٣٥ ، لقيه سنة ١١٢٨ وأجازه .

٣٤. يونس بن أحمد المصري نزيل دمشق .

تلاميذه:

لا شك أن العلامة العمادي تتلمذ على يده الجرم الفقير من طلبة العلم وتخرج وتنفقه به عدد منهم ، ومن وقف عليه من تلاميذه والرواة عنه :

١- أحمد بن عبد اللطيف بن محمد العمري الدمشقي الشافعي المعروف بابن عبد الجادي .

٢- بدر الدين بن محمد بن بدر الدين بن جماعة الكشاني الحنفي القدسي .

٣- درويش بن أحمد بن عمر الملبحي الدمشقي الشافعي ثم الحنفي . قرأ عليه كتباً كثيرة ، كالتهدية مع حاشيته عليها ، ومن رسائله ومؤلفاته ، والمنار في الأصول وشرحه لابن الملك .

٤- أبو النجاش صالح بن عمر بن صالح الحنفي المصري الأزهري النابلسي ، قرأ عليه شيئاً من شرح الشمائل لابن حجر الهيتمي وشيئاً من الصحيحين وغيرهما ونبذة من كتب الحنفية ، وأجازه خطأ في ٧ شعبان سنة ١١٧٠ .

٥- عبد الكريم بن عبد الرحيم بن إسماعيل الداغستاني الشافعي تزييل دمشق ، قرأ عليه الشمائل .

٦- الشمس محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي ، قرأ عليه حديث الأولية ، وبعض ثلاثيات مسند أحمد ، وثلاثيات البخاري ، وأجازه عامة ، وذلك سنة ١١٤٨ .

٧- مصطفى بن محمد الرّحمّني الأيوبي ، أجازته عامة .

٨- هبة الله الناجي ، حضره في درس الهداية ، ودخل تحت إجازته

العامة .

مؤلفاته:

يُعَدُّ العلامة حامد العمادي من المكثّرين من التصنيف ، وقد أَلَفَ في فنون متنوعة . قال في إجازته للمصري وقد كتبها سنة ١١٧٠ ، أي قبل وفاته بسنة وشهرين : «وأجزته أيضًا بجميع مؤلفاتي ، وقد بلغت الآن والله الحمد نحو الأربعين ، ما بين كراس واثنتين وثلاثة ، وجزء وجزئين وثلاثة . وبلغت فتاواي ثمانية مجلدات ، مع ذكر نقولها الصحيحة من المعتبرات» . وهذا حصر بأسماء مؤلفاته:

١- إتحاد القمرين ببَيِّ الرّقمّتين ، في برنستون ، وفي مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١ .

٢- الإتحاف بشرح خطبة الكشاف ، للزمخشري ، أتم تأليفه في ٢٨ من شوال سنة ١١٤١ . مخطوط في مكتبة أسعد أفندي باستانبول برقم ٢٤٣ في ٤٧ ورقة ، ومنه نسخة في برنستون ، وفي مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١ .

٣- الإظهار ليمين الاستظهار ، منه نسخة في دار الكتب المصرية برقم ٣٤٤٤ ج كتبت سنة ١١٦٤ ، وأخرى في مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١ .

٤- بيان اختلاف آراء المحققين في رجوع الناظر على المستحقين، بخطه في الظاهرية برقم ٤٢٦٠ ت في ١٧ ورقة ألفها وكتبها في ١٧ ربيع الأول سنة ١١٤٦، ثم أرفدها بما اشتملت عليه هذه الرسالة من الآيات الشريفة والأحاديث العظيمة. قرّظها له أحمد بن عثمان الأرزن رومي الشهير بينه زاده. ومنها نسخة في برنستون، وفي مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١.

٥- تشنيف الأسماع في إفادة لو للامتناع، منه نسخة في مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١.

٦- التفصيل في الفرق بين التفسير والتأويل، منه نسخة في برنستون، وفي مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١.

٧- تقعقُع الشّن في نكاح الجنّ، وفي مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١.

٨- جامع الفضائل بشرح الشمائل. قال عنه في إجازته للمصري: «شرح فريد جمع شروح الشمائل التسعة، ويزيد بأشياء من شروح البخاري وكتب الحديث والسير وغيرها، مع ما منّ اله به وفتح من التحقيقات والنكت والفنون المناسبة لأماكنها، يعلمها المطلعون، وهو باقي في مسوداته في طيه وحالاته، نسأله تعالى تيسير بياضه وإخراجه، بلسان اليراع في مجرى سواده، حتى يظهر للعيان، وتقر به العينان. وإنني جمعته في ثلاث سنين، حين أقرأت الشمائل في كل ليلة اثنين وجمعة في جامعنا لصيق دارنا، مع حضور جمع عظيم من فضلاء الشام وعلمائها العظام، آخرها سنة تسع وعشرين ومئة وألف».

٩- جمال الصورة واللحية في ترجمة سيدنا دحية رضي الله عنه ، منه نسخة في برنستون ، وفي مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١ .

١٠- الحامدية في الفرق بين الخاصة والخاصية ، منه نسخة في برنستون ، وفي مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١ .

١١- الحوقلة في الزلزلة ، منه نسخة في برنستون ، وفي مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١ . وقد طبعت في مجلة المعهد الفرنسي بدمشق سنة ١٩٧٥ م .

١٢- خطب ، جمعت في مجلد كبير .

١٣- الخلاص من ضمان الأجير المشترك والخاص ، منه نسخة في دار الكتب بالقاهرة برقم ٣٤٤٤ ج كتبت سنة ١١٦٤ ، وأخرى في مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١ .

١٤- الدرُّ المستطاب في موافقات سيدنا عمر بن الخطاب وأبي بكر وأبي تراب وترجمتهم مع عدة من الأصحاب ، منه نسخة في الظاهرية برقم ٧١١٦ ، وفي مكتبة نور عثمانية بإستانبول برقم ٤٢٨ ، وبرقم ٥٧٥ ، وفي دار الكتب المصرية برقم ٣٤٦٠ كتبت سنة ١١٥٤ ، وأخرى في مكتبة الأوقاف ببغداد برقم ٢٩٥٢ ، وفي مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١ . وطبع بتحقيق د . مصطفى صيدة في دار الكتب العلمية سنة ١٤١٧ هـ .

١٥- ديوان شعر ، منه قصيدة في مدح النبي ﷺ شرحها الشيخ محمد ابن مراد النقشبندي ، أسماها : اللطائف الروحانية في شرح الأبيات الإلهامية ، منها نسخة في مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١ .

١٦- الرجعة لبيان الضجعة ، بين سنة الفجر والفريضة ، منه نسخة في برنستون ، وأخرى في دار الكتب المصرية برقم ٣٤٤٤ ج كتبت سنة ١١٥٠ ، وأخرى في مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١ .

١٧- رسالة في حكم الأفيون ، بخطه في برنستون ، وأخرى كتبت سنة ١١٥٠ في دار الكتب المصرية برقم ٣٤٤٤ ج ، وفي مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١ .

١٨- رسالة في بحث من أبحاث كتابه اللعة في تحريم المتعة ، باحثه فيها شيخ الإسلام إبراهيم ييري زاده ، منه نسخة في مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١ .

١٩- رسالة في دفع الطاعون ، منه نسخة في مكتبة يوسف آغا برقم ٥٩٠١ .

٢٠- الرسالة السنية في القهوة البنية ، منه نسخة في مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١ .

٢١- رسالة في قوله تعالى : ﴿يَدْرِكُ الْخَيْرُ﴾ ، منه نسخة في برنستون ، وفي مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١ .

٢٢- زهر الربيع في مساعدة الشفيع ، منه نسخة في برنستون ، وأخرى في المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة برقم ٩٠ مجاميع ، وفي مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١ .

٢٣- شرح على دلائل الخيرات للإمام الجزولي .

٢٤- الصلوات الفاخرة في الأحاديث المتواترة. عندي منه نسختان مخطوطتان الأولى كتبت سنة ١٣٢١ بخط محمد سعدي الحمزاوي، والأخرى بخط الشيخ محمود بعيون الرنكوسي كتبها سنة ١٣٥٣. ومنه نسخة في دار الكتب المصرية برقم مجاميع ٧٣١ وبرقم ٣٤٤٤ كتبت سنة ١١٦١، وفي مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١. قال سر كيس في معجم المطبوعات (١٣٧٧/٢): طبع في مصر. اهـ قلت: معزواً إلى عبدالرحمن العمادي.

٢٥- صلاح العالم في إفتاء العالم، منه نسخة في برنستون، وفي مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١.

٢٦- ضوء الصباح في ترجمة سيدنا أبي عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه، ألفه سنة ١١٤٩، بخطه في مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق، ومنه نسخة مخطوطة في جامعة الرياض، وأخرى في مكتبة جامعة استانبول برقم ٥٤٩٣ في ٢٤ ورقة كتبت سنة ١١٦٨، وأخرى في برنستون، وفي مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١.

٢٧- العقد الثمين في ترجمة صاحب الهداية برهان الدين، وهو هذا الكتاب.

٢٨- عقيلة المغاني في تعدد الغواني، منه نسخة في مكتبة برنستون (جريت ٣٥٩ ب) كتب عنوانها العمادي بخطه، في مجمع اللغة العربية بدمشق برقم ٢/٨٥٠، وأخرى في يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١.

٢٩- الفتاوى الحامدية، وتسمى أيضاً: مغني المستفتي عن سؤال المفتي، قال المؤلف: ثمانية مجلدات. اهـ منه بخطه مجلد في ظاهرية دمشق برقم ٨٠٤٥. قال المرادي: وانتفع الناس بها. اهـ. نقحها العلامة محمد أمين بن عمر ابن عابدين وسمّاها: العقود الدرّية في تنقيح الفتاوى الحامدية، ونسبها سرّكيس (معجم المطبوعات ١/ ٧٣٩) خطأ للعمادي القونوي المتوفى سنة ٩٨٥.

٣٠- فتح الفتح في دعاء الاستفتاح، منه نسخة في مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١.

٣١- قرّة عين أهل الحظ الأوفر في ترجمة الشيخ محيي الدين الأكبر قدّس سره وإيضاح بعض عباراته السنّية على نهج الطريقة المحمدية، منه نسخة في مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١.

٣٢- القول الأقوى في تعريف الدعوى، منه نسخة في برنستون، وفي مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١.

٣٣- القول المظهر لحكم من حلف على إعطاء امرأته وهي تنكر، في برنستون، وفي مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١.

٣٤- اللّعة في تحريم المتعة، بخطه في ظاهرية دمشق برقم ٧٠٧٧ كتبها سنة ١١٥٠، ومنه في مجمع اللغة العربية بدمشق برقم ١/٨٥٠، وأخرى في برنستون، وفي مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١.

٣٥- مسائل منشورة، منه نسخة في مكتبة يوسف آغا بقونية برقم

.٥٩٠١

٣٦- مصباح الفلاح شرح نور الإيضاح للشرنبلالي، ألفه سنة ١١٢٥.

منه نسخة في الظاهرية برقم ٦١٦٠ في ٣٤٨ ورقة، وأخرى في مكتبة أمانت خزينه سي في إستانبول برقم ١٤٨٥ في ٧٤ ورقة كتبت سنة ١١٤٩، وفي مكتبة الحرم المكي برقم ٤٤/٣٧٩٩ ف ١٣٥٨.

٣٧- المطالب السني للفتاوى العلية، منه نسخة في دار الكتب

المصرية برقم ٣٤٤٥ ج كتبت سنة ١١٦٣ في ٦٠ ورقة، وأخرى في مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١. وربما سميت: اللطائف النقلة للفتاوى العلية الرومية.

٣٨- المقدمات السنية لدروس الهداية في مدرسة السليمانية. وهل

هي حاشيته على الهداية؟ فإن تلميذه درويشاً المليحي قرأ عليه الهداية بحاشيته عليها، وكان يقابلها معه حين إخراجها من المسودات ويبيضها.

٣٩- مكاتباته، في الظاهرية برقم ٩٦٣٧.

٤٠- منحة المنّاح في شرح بديع مصباح الفلاح، منه نسخة في مكتبة

يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١.

٤١- النفحة الغيبية في التسليمة الإلهية، منه نسخة في برنستون، وفي

مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١.

٤٢- نُقول القوم في جواز نكاح الأخت بعد موت أختها بيوم، منه نسخة في دار الكتب المصرية برقم ٣٤٤٤ ج كُتبت سنة ١١٥٠، وأخرى في مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١.

وظائفه:

وُلِّي الإفتاء بدمشق بعد عزل الشيخ خليل بن أسعد الصّديقي في أواسط رمضان سنة ١١٣٧، وتصدّر ورأس واشتهر، وكانت الحُكّام تهابه، ويحترمون ذاته، وتكاتبه أعيان الدولة.

درّس بالمسجد الأموي ثم بالسليمانية وأقرأ بها الهداية للمرغيناني على عادة أسلافه المدرّسين بها، وأعطى غيرها من الوظائف والنظارات السلطانية والتدريس. أقام في منصب الإفتاء مدة أربع وثلاثين سنة، وعزل عنه مدة عشرة أشهر بأخيه محمد، وعاد إليه.

وفاته:

تُوفي رحمه الله تعالى بدمشق يوم الأحد ٦ شوال سنة ١١٧١، ودفن بتربة آل العمادي في مقبرة الباب الصغير.

مصادر ترجمته:

- ١- حديقة الرياحين في طبقات مشايخنا المسندين لهبة الله التاجي (ق٤أ - نسخة مكتبة أسعد أفندي برقم ٢١٩٦).
- ٢- عرف البشام فيمن ولي فتوى دمشق الشام، للمرادي (ص ١٠٨-١٢٠).

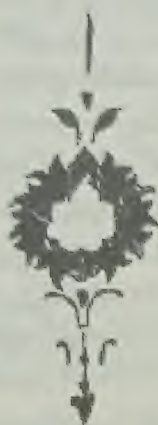
- ٢- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، للمرادي (١١/٢-١٧).
- ٣- منتخبات التواريخ لدمشق، للحصني (٦٢٣/٢).
- ٤- الأعلام، للزركلي (١٦٢/٢).
- ٥- هدية العارفين، للبغدادي (٢٦١/١).
- ٦- معجم المطبوعات (١٣٧٧/٢)، عازياً لغيره كتاباً هو له، وخلط في (٧٣٩/٢) فنسب الفتاوى الحامدية لغيره أيضاً.
- ٧- فهرس القهارس، للكتاني (٨٢٩/٢-٨٣٠).
- ٨- معجم المؤلفين (٥٢٢/١، الرسالة).
- ٩- معجم المخطوطات الموجودة في مكتبات إستانبول وآنصولي (٣٧٩/١).



المقدّم الثمين في ترجمة صاحب الهداية برهان الدين السيد
مولانا شيخ الاسلام حامد بن احمد بن العادي رحمه الملك الهادي
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله هادي أهل الدناير والرواية بنود الصائير والهداية وافضل
الصلاة وائم التسليم على سيدنا محمد صاحب الخلق العظيم صلاة هي
اقوى دعاية لا يصح احكام الشريعة وعلى آله واصحابه الائمة
والتابعين وعلى الامة وبعد فهذا العقد الثمين في ترجمة صاحب
الهداية برهان الدين ملك العلماء واسطة عقد الهند امام جماهير
الفلسفة ابو الحسن شيخ الاسلام المحقق الشيخ علي بن ابي بكر بن عبد
المجيب النعماني المروزي رحمه الله تعالى كان اماما كبيرا المقدر في العلم
والزهد والتقوى ورجل له من اطراف البلاد دلائل خدعته ونال حسن
السير وسلوك الطريقة المرحية مع المتواضع والتودد وقال الاكابر
عليه وكان من طبقة اصحاب الترجيع اقر له اهل عصره بالفضل والتقدم
كالامام نجم الدين قاضي خان والامام الزاهد زين الدين المتعجب
تفقه على جماعة منهم الامام نجم الدين ابي حفص عمر النسي وعلى شيخ
الاسلام على الاسجواني وفاق شيوخه وقرانه واذنوا له كلهم
بالفضل والتقدم لا سيما كتاب الهداية وكفاية المسترشد ونشأ المذهب
واعطى العلم حقه وتفقه على الجلم الغفير واخذ الهداية عن شيخ الاسلام
ابي محمد ضياء الدين صاعد بن اسعد وقرأ عليه الحكيم الترمذي وغيره
منهم برهان الاسلام الزندنجي صاحب كتاب تعليم المتعلم على ربي القلم
وذكر فيه ان شيخه يعني صاحب الهداية كان يوقف بداية الدرس على
يوم الاربعاء ويروي عن ائذاه قوام الدين احمد بن عبد الرشيد حديثا
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من شيء بدئ يوم الاربعاء
الا وقد تم الف كتاب الهداية في ثلاث عشرة سنة وهو كتاب لم يولف مثله
في مذهبي المذاهب لافيه من التحقيقات والعبارات الموضحة وكان في
عدة تاليفه صائما بحيث يدان لا يطلع عليه احد فلذا مقبولا في الاقبا
وهو شرح على بداية المبتدى لكنه في الحقيقة كالشرح مختصر لامام
التنويري وللجامع الصغير للامام محمد رحمه الله تعالى ونحن انفع
به كثيرا ونخرج عليه وروى الهداية لنا من عنه شمس الدين محمد بن عبد
الشار الكوردي وقرطبة بفتح الراء قرية من قرى فارس ورا سمعون
ويحيون ومروفيان بفتح الميم مدينة من بلاد فارس هامة توفي رحمه الله

العقد الشريف في
مناقب الأئمة
رحمهم الله



<p>في حكمنا الفصل منطوقا ومفهوما كفر بربك كذا القلب محروما لمن يمارسها فاعطى مرجوما على مولها لازل مرجوما على المال على التعداد تمظيلا رحيق كوشها اذ كان محتوما عليه صلوة ثم تسليما</p>	<p>كانا بين اصل العلم سجرة فمن يوم معانها وليس لها كانا على مثل الشبه راحة بارحة الله جودا مع عارية مذ كان الدين برهاننا اوجس والحمد لله قد لنا الهداية من به الصلوة على الهادي النفع</p>
---	---

اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى اخوانه الانبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه
 اجمعين اللهم رحمتك معنا وعلى الايمان والاشقة تقنا وانت راض عنا
 واحسن ما قبلنا في الامور كلها واجنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة اللهم
 اجعلنا على سبيل طاعتك وجعلنا بنورها فيك وارزقنا حلوة مناجاة
 فقد اجعلنا في فضلك في العلم الذي من قلوبنا انه لا يملك كشف ما بينا
 غيرك الا برئت لنا النعمة على حب ما ابتدأتنا بها فله الحمد حمد تغف
 العتق في ١٢٧ وتبنا الحسن عن وصفه ويتهى العدد دون بلوغ عدد
 اللهم فقهنا في الدين وعلمنا التأويل اللهم هذا مقام من اقرتك بالتوحيد
 ولم ير سحقا له سواك فصل برب وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
 وجعلنا فيما اتى من اعمارنا من اعظم عبيدك منك حظا ونصيبا في كل
 خير تقببه من كل نور تهدي به اودحة تنشرها او بركة تنزلها او رزق
 حلول بسطه او صبر كشفه او بلاء ترفعه او شئ تذهب به او مصيبة تقصر
 اللهم حصن الاسلام وحوزته واحسن لايمان وارثته ببقاء من بذل
 في نصرة دينك محبة وجعل حياة المسلمين حرة وبغية السلطان
 ابن السلطان الطعان محمود خان اللهم انصر نصر عزيزا واقف له فحقا
 سينا وامدق اللهم سحائب جودك على اسلوفه الكرام خصوصا جده
 الامام صاحب الخيرات العظيم ومحمي الاكارم والمدارس لكل قاري
 ودارين السلطان سليمان خان لا برحت رياض رحمتك عليه ظليلته
 لا فتان واغفر اللهم لنا ولوالدينا واسلوفنا ومشايقنا ولبن حصريا
 وسحنا ولبن غاب غامنا ولبن فيك احبنا ولا خزاننا الحاضرين ولوالديهم
 وكل المسلمين اجمعين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد
 وعلى آله وصحبه اجمعين وسلم تسليما الى يوم الدين امين قال مولانا
 نفع الله به المسلمين حرد ليلته لاربعا ثا في عشر شعبان
 سنة ثلث و خمسين ومائة الف والحمد لله
 وصلى

الذي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله هادي أهل الدِّرَايةِ والرَّوَايةِ، بنورِ العِنايةِ والهدايةِ؛ وأفضَلُ الصَّلَاةِ وأتمُّ التَّسْلِيمِ، على سيدنا محمدٍ صاحبِ الخُلُقِ العظيمِ؛ صلاةٌ هي أقوى ذريعةً، لإيضاحِ أحكامِ الشَّريعةِ؛ وعلى آله وأصحابه الأئمةِ، والتَّابعينَ وعلماءِ الأُمَّةِ.

وبعدُ، فهذا «العِقدُ الثَّمينُ، في ترجمةِ صاحبِ الهدايةِ بُرْهانِ الدين». ملكُ العلماءِ، واسِطةُ عِقدِ النُّبَلَاءِ، إمامُ جَمَاهِيرِ الفُضَلَاءِ، أبو الحسنِ شَيْخُ الإسلامِ المحقِّقِ الشَّيخِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بن عبد الجليل الفرغاني المَرغِيناني^(١) رحمه الله تعالى.

كان إماماً كبيرَ المقدارِ في العلمِ والزُّهْدِ والتَّقْوَى، ورُحِلَ إليه من أطرافِ البلادِ للأخذِ عنه، ونالَ حُسْنَ السَّيْرِ، وسلكَ الطَّرِيقَةَ المَرْضِيَّةَ مَعَ التَّوَضُّعِ والتَّوَدُّدِ وإقبالِ الأكابرِ عليه.

(١) قال اللكنوي في مقدمة «شرح الهداية»: «اسمه هكذا: برهان الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل بن خليل بن أبي بكر الفرغاني المَرغِيناني، من أولاد سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه». وقال: «وكتب بعض أجدادي نقلاً عن خط علاء الدين بنيره [كذا]: أن صاحب «الهداية» وُلِدَ عقيب صلاة العصر يوم الاثنين الثامن من رجب سنة إحدى عشرة وخمسمئة».

[رتبته وفضله]

وكان من طبقة^(١) أصحاب الترجيح^(٢). أقرَّ له أهل عصره بالفضل والتَّقدُّم^(٣)، كالإمام فخر الدِّين قاضيخان^(٤)، والإمام الزَّاهد زين الدِّين العتَّابي^(٥).

(١) سقط من (أ).

(٢) هذا على تقسيم ابن كمال باشا لطبقات فقهاء الحنفيَّة؛ وقد أشعر بتعقبه قديماً الكفوي صاحب «طبقات الحنفيَّة» بعد ذكره بعض تخريجات صاحب «الهداية» فقال: «وهذا بظاهره يدلُّ على أن صاحب «الهداية» طبقته طبقة أصحاب التخرُّج، ولكن المولى العلامة ابن كمال باشا قد عدَّه من أصحاب الترجيح». اهـ
وتعقبه من المتأخرين الشَّهاب هارون المرجاني في «ناظورة الحق» (ص ١٩٢-٢١٤)، وأقرَّه الإمام الكوثريُّ بعد أن نقل كلامه في آخر «حُسن التقاضي» (ص ٢٤).
وحاصل التعقُّب أن ابن كمال باشا وضع المرغيناني في الطبقة الخامسة وقاضيخان في الثالثة: طبقة المجتهدين في المسائل، ونقل إقرار قاضيخان والعتابي لصاحب «الهداية» بالفضل والتَّقدم. قال: فكيف ينزل شأنه عن قاضيخان بمراتب؟ بل هو أحقُّ منه بالاجتهاد، وأثبت في أسبابه وألزم لأبوابه. وبمثله قال العلامة عبد الحي اللكنوي في «التعليقات السنية» (ص ٢٣٠).

(٣) قال القرشي في «الجواهر المضية» (٢/٦٢٨): «سمعتُ قاضي القضاة شمس الدِّين ابن الحريري يذكر عن العلامة جمال الدِّين ابن مالك أن صاحب «الهداية» كان يعرف ثمانية علوم». وذكر الكفوي في «كنايب أعلام الأخيار» مَنْ أثنى عليه غير المذكورين أعلاه، وهم: الصدو الكبير برهان الدِّين صاحب «المحيط» و«الذخيرة» محمود بن عبد العزيز بن عمر بن مازة، وظهير الدِّين محمد بن أحمد القاضي البخاري صاحب «الفتاوى والفوائد الظهيرية».
(٤) هو الحسن بن منصور الأوزجندی الفرغاني. أخذ عن الظهير المرغيناني. تفقه عليه الجمال الحصري. له: «الفتاوى»، و«شرح الجامع الصغير». توفي سنة ٥٩٢.
(الجواهر المضية ٢/٩٣-٩٤).

(٥) هو أحمد بن محمد بن عمر. كان أوحد المتبحرين. له: «شرح الزِّيادات»، و«شرح الجامع الكبير». مات سنة ٥٨٦. (الجواهر المضية ١/٢٩٨-٣٠٠).

[شيوخه]

تفقه على جماعة^(١)، منهم:

١- الإمام نجم الدين أبي حفص^(٢) عمر^(٣) النسفي^(٤).

٢- وعلى شيخ الإسلام علي^(٥) الإشبيجابي^(٦).

(١) أفردت في تتمتهم ذيلًا آخر هذه الرسالة.

(٢) قوله: أبي حفص، سقط من (أ).

(٣) هو أبو حفص عمر بن محمد النسفي، مفتي الثقلين. الإمام الأصولي المحدث الفقيه. ولد سنة ٤٦١ هـ. أخذ عن أبي اليسر البزدوي وغيره. روى عنه السمعاني. له: «التيسير في التفسير»، و«منظومة الخلاف»، و«نظم الجامع الصغير». توفي سنة ٥٣٧ هـ. (الجواهر المضية ٢/٦٥٧-٦٦٠).

(٤) نقل القرشي في «الجواهر المضية» (٢/٦٦٠) عن «معجم شيوخ المرغيناني» قوله: «سمعتُ نجم الدين عمر يقول: أنا أروي الحديث عن خمسمئة وخمسين شيخًا». قال: «وقرأتُ عليه بعض تصانيفه، وسمعتُ منه كتاب «المُسْنَدَات» للخصاف بقراءة الشيخ ظهير الدين محمد بن عثمان. وقد جمع أسماء مشايخه في كتاب سمّاه: «تعداد الشيوخ لعمَر مُسْتَطَرَف على الحروف مُسْتَطَر».

وقال القرشي في «أسماء رجال الهداية والخلاصة» أن الكردي روى عن صاحب الهداية كتاب «معاني الأخبار» للكلاذبي بسماعه من نجم عمر النسفي، أنا أبو بكر محمد بن أحمد البلدي، أنا أبو نصر أحمد بن علي المايمرغي، أنا المصنف.

(٥) هو علي بن محمد السمرقندي الإشبيجابي. ولد سنة ٤٥٤ هـ. لم يكن بما وراء النهر في زمانه من يحفظ المذهب مثله. أجاز مسموعاته للسمعاني. له: «شرح مختصر الطحاوي»، و«المبسوط». مات بسمرقند سنة ٥٣٥ هـ. (الجواهر المضية ٢/٥٩١-٥٩٢؛ تاج التراجم ص ١٥٥-١٥٦).

(٦) نقل القرشي في «الجواهر» (٢/٥٩٢) عن «معجم شيوخ المرغيناني» قوله: «اختلفتُ =

٣- وأخذ الحديث عن شيخ الإسلام أبي محمد ضياء الدين صاعد^(١) بن أسعد، وقرأ عليه «الحكيم»^(٢) الترمذي^(٣) وغيره.
وفاق شيوخه وأقرانه، وأذعنوا له كلهم بالفضل والتقدم، لا سيما كتاب «الهداية»، و«كفاية المنتهي». ونشر المذهب، وأعطى العلم حقه.



= إليه مدة مديدة، وحصلت من فوائده من فوائد الدرس ومحافل النظر نصاباً وافياً، وتلقفت من فلق فيه «الزيادات» وبعض «المبسوط» وبعض «الجامع»، وشرفني رحمه الله بالإطلاق في الإفتاء، وكتب لي بذلك كتاباً بالغ فيه وأطنب، ولم يكن يتفق لي الإجازة منه، وأخبرني عنه غير واحد من مشايخي رحمهم الله. اهـ ثم ساق حديثاً عن نجم الدين أبي حفص عمر بن محمد بن أحمد النسفي عنه بسنده. انتهى كلام القرشي.

(١) هو صاعد بن أسعد بن إسحاق المرغيناني. سمع «جامع الترمذي» على برهان الأئمة عبد العزيز بن عمر البخاري. وأخذ عن أبيه. ذكره صاحب «الهداية» في «مشيخته»، وذكر سنده في «جامع الترمذي» القرشي في الجواهر المضية (٢/٢٥٩-٢٦٠).

(٢) كذا في (أ) و(ب)، وهو غلط بين، صوابه: جامع الترمذي.

(٣) أفاد القرشي في كتابه في أسماء رجال الهداية والخلاصة أن المرغيناني قرأ على شيخ الإسلام صاعد جامع الترمذي بمرغينان، وأخبره به برهان الأئمة سراج الأئمة عبد العزيز بن عمر، أنا السيد الإمام أبو بكر محمد بن علي بن حيدر الجعفري، أنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد الخزاعي، أنا أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي، أنا المصنف.

[تلاميذه، وتأليفه للهداية، ووفاته]

وتفقه عليه^(١) الجُمُّ الغفير^(٢)، منهم: برهان الإسلام الزرنوجي^(٣) صاحب كتاب «تعليم المتعلم طريق التعلم»، وذكر فيه^(٤): أن شيخه - يعني: صاحب «الهداية» - كان يوقف بداية الدرس^(٥) على يوم الأربعاء^(٦). ويروي عن أستاذه^(٧) قوام الدين أحمد^(٨) بن عبد الرشيد حديثاً يقول: قال رسول الله ﷺ: «ما من شيء بُدئَ يومَ الأربعاء إلا وقد تمَّ»^(٩).

- (١) في (أ): على.
- (٢) في ترتيب الكلام اختلاف في النسختين - وهما سقيمتان - يخلُ بالمعنى، صححته بما يقتضيه المقام.
- (٣) ترجمته في «الجواهر المضية» (٤/٣٦٤-٣٦٥). قلت: أخذ عن فخر الدين قاضيخان، كما عند الكفوي. قلت: وعن: قوام الدين حماد بن إبراهيم الصفار الأنصاري، وركن الدين المعروف بالأديب، وسديد الدين الشيرازي، وظهير الدين المرغيناني، ومحمد بن أبي بكر خواهر زاده.
- (٤) «تعليم المتعلم» بلفظ: السُّبْق، بدل: الدُّرس (ص ٤٨-الدار السودانية).
- (٥) في مصدر العمادي وهو الجواهر المضية (٢/٦٢٨): السُّبْق.
- (٦) قال اللكنوي في «الفوائد البهية» (ص ٢٣٢): «قد اقتدى به كثير ممن جاء بعده، حتى علماء زماننا، فإنهم يوقفون بداية السُّبْق يوم الأربعاء، ويقولون: الكتاب الذي يشرع فيه يوم الأربعاء يوفق الله لإتمامه في زمان يسير».
- (٧) الذي في الجواهر المضية: قال: وهكذا كان يفعل أبي، فيروي هذا الحديث بإسناده عن الشيخ الأجل قوام الدين أحمد بن عبد الرشيد. اهـ فقوام الدين شيخ أبيه.
- (٨) البخاري، أخذ عن أبيه، وتفقه عليه. أخذ عنه ابنه طاهر صاحب «خلاصة الفتاوى» له: «شرح الجامع الصغير». (كتائب أعلام الأخيار برقم ٣٥٨).
- (٩) قال الحافظ السخاوي في «المقاصد الحسنة» (ص ٣٦٢): «لم أقف له على أصل، =

ألف كتاب «الهداية»^(١) في ثلاث عشرة سنة، وهو كتاب لم يؤلف مثله في مذهب من المذاهب، لما فيه من التحقيقات والعبارات المرفيئة. وكان في مدة تأليفه صائماً يجتهد أن لا يطلع عليه أحد^(٢)، فلهذا [غدا]^(٣) مقبولاً في الآفاق.

وهو شرح على «بداية المبتدي»، لكنه في الحقيقة كالشرح «المختصر الإمام القدوري» و«للجامع الصغير» للإمام محمد رحمه الله تعالى.

= وبعارضه حديث جابر مرفوعاً: «يوم الأربعاء يوم نحس مستمر»، رواه الطبراني في «الأوسط»، وهو ضعيف. اهـ.

قلت: لكن نقل الزرنوجي في «تعليم المتعلم» (ص ٤٨) عن العارف الشيخ يوسف الهمداني أنه كان يوقف كل عمل من الخير على يوم الأربعاء، وهذا لأنه يوم خلق فيه النور، وهو يوم نحس في حق الكفار، فيكون مباركاً للمؤمنين.

(١) من أنفس نسخها نسخة بخط شارحها الإمام العلامة الفقيه أمير كاتب الإيتقاني، كتبها سنة ٧٠٩ و ٧١٠، ومستقرها في مكتبة شيخ الإسلام فيض الله أفندي برقم ٩٩٧ و ٩٩٨. كذلك نسخة منها تشمل السفر الأول كتبها عبد الله ابن ناظم كنز الدقائق أحمد بن علي الكوفي الهمداني المعروف بابن الفصيح سنة ٧٣١، وقرأها منكوتر الحنفي السيفي طينال سنة ٧٧١ على شارح الهداية الأكمل البابرقي، ومستقرها في مكتبة ولي الدين أفندي بإستانبول برقم ١٢٩٢.

(٢) قال القوام الإيتقاني في غاية البيان (ق ٥٥)، نسخة مكتبة نور عثمانية (١٧٤٤): سمعت شياخي برهان الدين الخريفغني قدس الله روحه يقول: إن صاحب الهداية بقي في تصنيف هذا الكتاب ثلاثة عشر سنة، وكان صائماً في تلك المدة لا يُفطر أصلاً، وكان يجتهد أن لا يطلع على صومه أحد، فإذا أتى خادم بطعام كان يقول له: خله ورح، فإذا راح فإنه يعطي ذلك الطعام واحداً من الطلبة أو من الفقراء أو المساكين، فصار كتابه مباركاً مقبولاً بين العلماء ببركة زهده وورعه.

(٣) سقطت من (أ) و(ب)، وزدتها لاستقامة المعنى، وكلا النسختين سقيمتان.

وممن انتفع به كثيرًا وتخرَّج عليه^(١) وروى «الهداية» للناس عنه:
شمس الدين محمد بن عبد الستار الكردي^(٢).

وفرغانة - بفتح الراء^(٣) - قرية من قرى فارس، وراء سيحون
وجيحون^(٤).

ومرغينان - بفتح الميم^(٥) - مدينة من بلاد فرغانة^(٦).

توفي رحمه الله بسمرقند، سنة ثلاث وتسعين وخمسة^(٧).

(١) وممن انتفع به: ولداه عماد الدين محمد ونظام الدين عمر صاحب كتاب جواهر الفقه،
وجلال الدين محمود بن الحسين الأستروشي، وبرهان الإسلام الزرنوجي، وعمر بن
محمود بن محمد الرشداني، وقاضي القضاة محمد بن علي بن عثمان السمرقندي.

(٢) ولد سنة ٥٥٩. كان أستاذ الأئمة على الإطلاق. قرأ على المطرزي وقاضيخان
والعتابي. وعليه: خواهر زاده، والسراج الزاهدي. له: «شرح مختصر الأخسيكني».
توفي ببخارى سنة ٦٤٢. (الجواهر المضية ٢٢٨/٣ - ٢٣٠؛ تاج التراجم ص ٢٢٣ -
٢٢٤). وذكر القرشي في الجواهر المضية أن تفقهه على المرغيناني كان في سمرقند،
وأنة سمع منه الحديث أيضاً. وذكر في أسماء رجال الهداية والخلاصة أن الكردي
روى عن صاحب الهداية جميع كتاب معاني الأخبار للكلاباذي البخاري.

(٣) بل بإسكانها، كما في «الأنساب» (١٨٨/١٠)، و«معجم البلدان» (٢٥٣/٤).

(٤) ينقل العمادي من الجواهر المضية (٦٢٨/٢)، وعبارة المطبوع منها هكذا: وفرغانة - بفتح
الفاء -: وراء الشاش، وراء سيحون وجيحون. وفرغانة أيضاً: قرية من قرى فارس.

(٥) قوله: بفتح الميم، سقط من (أ).

(٦) «معجم البلدان» (١٠٨/٥).

(٧) قال اللكنوي في مقدمة «شرح الهداية»: «ليلة الثلاثاء الرابع من ذي الحجة». وقال
القرشي في «الجواهر المضية» (٦/١ - ٧): «ذكر لي الثقة من أصحابنا ممن طاف البلاد
أن بجاكرديزه من بلاد سمرقند تُربة يقال لها تربة المحمدين، دفن فيها نحو من
أربعمئة نفس كل واحد منهم يقال له محمد... ولما مات الإمام الجليل صاحب
«الهداية» حملوه إلى هذه التربة وأرادوا دفنه بها، فمُنِعوا من ذلك، فدُفِنَ بالقرب
منها».

مؤلفاته

وله (١):

(١) سبق للعمادي أن ذكر كتباً للمرغيناني، وهي:

٦- بداية المبتدي، وهو أصل الهداية.

٧- الهداية.

٨- كفاية المنتهي. وهو الشرح الكبير على بداية المبتدي. ذكره في مقدمة الهداية، وذكر عند مسائل منها أنه فصلها في كفاية المنتهي، انظر (٣٠٦/٢)، و٣٠٨، و٣١٤، و٣٨٥، و٤٢٥، و٥/٣، و١٤٧، و٢٥٣، و٢٧٦، و٢٨١، و٣٠٧/٤، و٣١٣، و٣٢٣، و٣٣٠، و٣٤٥، و٣٥٤، و٣٦٥، و٣٧٣، و٤١٣، و٤٢٩، و٤٣٩). وقد وقف عليه ونقل منه - أو عن أحد عنه - البابرتي في العناية، انظر (٤٨٦/٤)، و٤٠/٥، و٤٧٨، و٢٦٨/٩، و٤٨٤، و٥٠٣). قال العيني في البناية (٥٥/٦): وكفاية المنتهي اليوم مفقود. وفي (٩٨/٦): صفه قبل الهداية، وهو عزيز. وفي (١٣٩/٧): كتاب معدوم، لم يقع في ديار العراق والشام ومصر. وفي (٣٨١/١٠): كتاب حافل عظيم، لم يقع في هذه الديار، قيل: إنه موجود في بلاد الهند. وفي (٧٤/١١): مشتمل على مسائل كثيرة ودلائل غريبة.

وللمرغيناني غير هذه الثمانية المذكورة مما لم يذكره العمادي:

٩- الزيادات، قال في الهداية (٤٩٠/٤): ولهذه المسألة نظائر وأضداد ذكرناها في الزيادات. اهـ قال العيني في البناية (٢٩٧/١٣): من تصنيفه. وقال في الهداية (٣٠٧/٢): وقد ذكرنا الفرق وتمايز تفريعاتها في الزيادات. اهـ وقد وقف عليه السّغناقي فنقل منه في النهاية (ق ٤٨٦ أ)، نسخة مكتبة نور عثمانية ١٧٦٧) قال: وذكر صاحب الكتاب في الزيادات على خلاف هذا. اهـ وعن السّغناقي نقل البابرتي في العناية (٤٩٥/١٠). والذي يظهر لي أنه يريد الزيادات التي في كفاية المنتهي والتي احترز عن إيرادها في الهداية خشية الإطناب، يفهم ذلك من مقدمة الهداية، والله أعلم.

١٠- الإيضاح، ذكره اللؤلؤي الإفشنجي المتوفى سنة ٦٧١ في آخر شرحه لمنظومة الخلافيات للنجم عمر النسفي.

١- كتاب «التجنيس والمزيد»^(١).

٢- و«مناسك الحج»^(٢).

٣- وكتاب «مختار مجموع النوازل».

٤- و«كتاب في الفرائض»^(٣).

= ١١- فوائد ، نقل منها تلميذه الاستروشنى في جامع أحكام الصغار .

١٢- شرح كتاب الحيطان ، ذكره في آخر كتابه: التجنيس والمزيد .

(١) أسماه مؤلفه: التّجنيس والمزيد وهو لأهل الفتوى خيرٌ عَتيد ، وذكره في الهداية (٤/٣١٢ و ٤٤٨) . وفي مكاتب العالم نسخ منه .

قال في وصفه كاتب جلبي في كشف الظنون (١/٣٥٢): ذكر فيه أن الصدر الأجل حسام الدين أورد المسائل مهذبةً في تصنيف وذكر لها الدلائل ، ورتب الكتب دون المسائل ، ولم يتيسر له الختام ، فشرع في إتمامه وتحسين نظامه ، وأنزل ذكر ما ذكره من الأبواب من الأسماء إلى حروف مجردة عن الألقاب ، فأشار بالنون إلى نوازل أبي الليث ، وبالعين إلى عيون المسائل له ، وبالواو إلى واقعات الناطفي ، وبالتاء إلى فتاوى أبي بكر محمد بن الفضل ، وبالسّين إلى فتاوى أئمة سمرقند ، وبالزاي إلى الزوائد ، وبالجيم إلى أجناس الناطفي ، وبغر إلى غريب الرواية للسيد أبي شجاع ، وبنس إلى فتاوى النجم عمر النسفي ، وبشر إلى شرح الكتب المبسوطة ، وبفت إلى الفتاوى الصغرى للصدر الشهيد ، بالميم إلى المتفرقات . قال: وهذا الكتاب لبيان ما استنبطه المتأخرون ولم ينصّ عليه المتقدمون ، إلا ما شذ عنهم في الرواية .

(٢) أسماه في الهداية (١/١٤٢): عُدّة الناسك في عِدّة من المناسك . ونسبه لنفسه في آخر التجنيس والمزيد فقال: ذكرناه في كتاب الفرائض . قال الكاكي في معراج الدراية (ق ٣٨٩) ، نسخة مكتبة نور عثمانية (١٧٦٣): في عِدّة المناسك ، وفي بعض النسخ: في عِدّة من المناسك ، وهو الأصح .

(٣) أسماه المجموع العثماني . وهو موجود صحيح النسبة له ، ذكر آخر التجنيس والمزيد =

٥ - وله «مُشِيخة»^(١)، تشتمل على فوائد^(٢).

هذا ما وجدته والنقطة من كتب عديدة، بعضه من نفس الكتاب،
وبعضه وجدته مكتوباً على الهوامش.



= ميراث الحمل وأحال على كتابه في الفرائض، والمسألة موجودة في آخر المجموع
العثماني. منه نسخة في مكتبة حاجي سليم آغا برقم ١٢٧٦ (من ٣٩ب-٤٦ب)،
وأخرى في مكتبة فيض الله أفندي برقم ٢/٦٩٠ (١٣٤٥-٣٥٠ب).
(١) في (أ): نسخة، وهو تحريف.

قال القرشي في «الجواهر المضية» (٥٢١/٢): «جمعها لنفسه»، وقال في (٦٢٨/٢):
«كتبها وعلقت منها فوائد».

(٢) ونسب له صاحب «هدية العارفين» (٧٠٢/١): «شرح الجامع الكبير» و«منتقى الفروع»^١
و«نشر المذاهب». والأخيران كذلك من «الفوائد البهية» (ص ٢٣١)، والظن أن الأخير
وصف - بإفراد الكلمة الثانية - له لا اسم كتاب. ثم رأيت العلامة القرشي قال في كتابه
في أسماء رجال الهداية والخلاصة: ونشر مذهب الإمام.

| ترجمة المرغيناني في
| المسالك والممالك |

وترجمه ابنُ فضل الله في «المسالك والممالك»^(١) فقال:

«علي بن أبي بكر بن عبد الجليل بن أبي بكر، بُرْهان الدين أبو الحسن المرغيناني الراشدي.

أرشد بتصانيفه الضُّلال، ومدَّ بتشقيقه^(٢) أفياءها وارفة الظُّلال؛ وأوقدها مصابيح تشبُّ لقُفَّال، وقلَّدها^(٣) مفاتيح لا تناسب^(٤) معها أقفال؛ كواكبُه طُلَّع، وكواعبُه تتطلَّع^(٥).

كان إمامًا جليلاً، زاهداً، مُحْجَاجًا، أستاذًا^(٦)، عاملاً، فاضلاً، متبحِّراً، نحريراً^(٧)، قدوةً، محققاً، فصيحاً، كاشفاً للأسرار الفقهية، كبيرَ القدر، بعيد الصَّيت.

(١) (٦/١٠٧-١٠٨)، طبعة المجمع الثقافي - أبو ظبي.

(٢) في «المسالك»: بتثقيفه.

(٣) في (أ) و(ب): وقدرها، وهو خطأ، والتصويب من «المسالك».

(٤) في «المسالك»: تتأشب.

(٥) في «المسالك»: وكواعبه سوافر تتطلَّع، وكتائبه بغير لثم السطور لا تتبرقع.

(٦) في (أ) و(ب): أسداً، والتصويب من «المسالك».

(٧) في (أ): محرراً. والتصويب من (ب) و«المسالك».

ومن تصانيفه: «بداية المبتدي»، و«كفاية المنتهي» قريب من ثمانين
مجلدًا، و«التجنيس والمزيد»، و«مناسك الحج».
أما كتاب «الهداية» فهو العُمدَة في المذهب، وغالب المدرّسين منه
يُلقون دروسهم، وعليه يرمون نفوسهم. انتهى.



[مُلْتَزَمَاتُ الْمَرْغِينَانِي فِي كِتَابِهِ «الْهُدَايَةُ»]

ومما يُطَلَبُ: بيانُ مُلْتَزَمَاتِهِ فِي «الْهُدَايَةِ»^(١)، وَهِيَ^(٢):

* أَنَّهُ إِذَا قَالَ: «هَذَا الْحَدِيثُ مَحْمُولٌ عَلَى الْمَعْنَى الْفُلَانِيَّةِ» يَرِيدُ بِهِ: قَدْ حَمَلَهُ عَلَى هَذِهِ الْمَعْنَى أَثْمَةً الْحَدِيثِ.

* وَإِذَا قَالَ: «يُحْمَلُ» يَرِيدُ بِهِ: أَنَّهُ يَحْمِلُ عَلَى هَذَا، وَلَمْ يَحْمِلْهُ أَهْلُ الْحَدِيثِ عَلَى هَذِهِ الْمَعْنَى.

* وَمَنْ دَأَبَهُ أَنْ يَقُولَ: «لَمَّا بَيَّنَّا» فِي: الدَّلِيلِ الْعَقْلِيِّ، وَ«لَمَّا تَلَوْنَا» فِي: الدَّلِيلِ الثَّابِتِ بِالْكِتَابِ، وَ«لَمَّا رَوَيْنَا»: لِلثَّابِتِ بِالسُّنَنِ. وَوَقَعَ مِنَ الْمُصَنِّفِ فِي كِتَابِ الْجَنَائِاتِ^(٣): «مَا أَسْلَفْنَا» مَوْضِعَ «رَوَيْنَا»؛ وَ«لِلْأَثَرِ»: لِلثَّابِتِ بِقَوْلِ^(٤) الصَّحَابِيِّ. وَقَدْ لَا يَفْرُقُ بَيْنَ الْأَثَرِ وَالْخَبَرِ، وَيَقُولُ فِيهِمَا: «لَمَّا رَوَيْنَا»، وَ«لَمَّا ذَكَرْنَا» فِيمَا هُوَ أَعَمُّ.

(١) انظر تفصيل ذلك في رسالة اللكنوي المحققة في هذا المجموع.

(٢) فِي (ب): وَهُوَ.

(٣) «الْهُدَايَةُ» (٤/٤٤٣، إحياء التراث). قَالَ: «فَالْحُجَّةُ عَلَيْهِ مَا أَسْلَفْنَاهُ». أَهْدَى قَالَ الْبَابَرْتِي فِي «الْعَنَايَةِ» (١٠/٢١٣، الفكر): «وَالْحَقُّ أَنْ يَقَالَ: إِنَّمَا قَالَ: أَسْلَفْنَا، نَظَرًا إِلَى الْحَدِيثِ وَالْمَعْنَى الْمَعْقُولِ».

(٤) فِي (ب): الثَّابِتُ يَقُولُ.

* ومن دأبه: أنه لا يذكر الفاء في جواب أمّا، اعتماداً على ظهور المعنى، وهو جائز في ضرورة الشعر، كقول الشاعر^(١): [الطويل]
فأما القتال لا قتال لديكم ولكن سيراً في عراض المراكب^(٢)
ومع القول، كقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آسَوَّتَ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ^(٣)﴾، أي:
فيقال لهم: أكفرتم. وفي النذور^(٤)، كقوله عليه الصلاة والسلام: «أما بعد،
ما^(٥) بال رجال يشترطون شروطاً^(٦)»، وقوله عليه الصلاة والسلام^(٧): «أما
موسى كأني أنظر إليه إذ ينحدر من الوادي»^(٨)، وقول عائشة رضي الله عنها
- كما في «البخاري»^(٩) - : «وأما الذين جمعوا بين الحج والعمرة طافوا».
ولذا قال ابن مالك في «التسهيل»^(١٠): «ولا بد مع أمّا من ذكر الفاء

(١) هو الحارث بن خالد المخزومي. انظر «خزانة الأدب» للبغدادي (١/٤٥٢-٤٥٣).

(٢) في (ب): المراكب.

(٣) آل عمران: ١٠٦.

(٤) في (ب): النذور.

(٥) في (ب): فما.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: البيوع، باب: إذا اشترط شروطاً في البيع لا تحلّ برقم ٢٠٦٠ (٢/٧٥٩-البغا).

(٧) في (ب): عليه السلام.

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الحج، باب: التلبية إذا انحدر في الوادي برقم ١٤٨٠ (٢/٥٦٣).

(٩) كتاب: الحج، باب: كيف تهل الحائض والنفساء برقم ١٤٨١ (٢/٥٦٣) لكن بوجود الفاء.

(١٠) (ص ٥١) دون ذكر النذور، بل قال: «إلا في ضرورة، أو مقارنة قول أغنى عنه المقول».

إلا في ضرورة أو ندور^(١)، فمن خطئه بما إذا حذف القول فمقتصر^(٢) معه فهو مقتصر في قواء، عاجز عن نصرة دعواه، بل جائر في الندور^(٣)، كما روينا في هذه الشطور، وتحمّل عليه دأب المصنّف المذكور.

* ومن دأبه أيضاً: أنه إذا أراد النظر لمسألة أشار إلى النظر بأسماء الإشارة التي تستعمل للبعد^(٤) كـ «ذلك»، وإلى المسألة بالتي للقرب: كـ «هنا».

* ومن دأبه: أنه يعبر عن الدليل بـ «الفقه»، ويقول: «الفقه فيه كذا»^(٥).

* ومن دأبه: أنه إذا قال: «عن فلان» يريد به: الرواية عن ذلك الفلاني، وإذا أراد مذهبه يقول: «عند فلان».

* ومن دأبه أنه يرضى الجواب الأخير كائناً لمن كان؛ لأن الظاهر أن من تأخّر كلامه في المناظرة كان القاطع للأخير. وأصله^(٦) أن السكوت ظاهر في الانقطاع.

* ومن عادته: أنه إذا ذكر لفظة: «قال رحمه الله» أو مثله، يريد به:

(١) في (ب): ضرورة وندور.

(٢) في (ب): فمقتصر.

(٣) في (ب): الندور.

(٤) في (ب): للبعد.

(٥) هذا الدأب المذكور سقط من (ب).

(٦) في (ب): ومن أصله.

نفسه، ويترك صيغة التكلم احترازاً عن الأنانية. وفي نسخة: «قال العبد الضعيف عُفِي عنه»، لكن غيَّره تلامذته إلى ما ذُكر تعظيماً له.

* ومن عاداته: أنه يذكر أولاً مسائل «القدوري»، ثم يذكر مسائل «الجامع الصغير» في أواخر الأبواب.

* ومن دأبه: أنه إذا كان نوعُ مخالفةٍ بين عبارة «القدوري» وعبارة «الجامع الصغير» يصرِّح بلفظ «الجامع الصغير».

* وإذا أطلق «الكتاب» يريد به: «القدوري»، بخلاف المشايخ، فإنهم يريدون به «الجامع الصغير»، وقد يتبعهم كما وقع له^(١) في كتاب: الغصب^(٢) والشفعة^(٣).

* ومن دأبه: أن يذكر الضمير العائد إلى المؤنث بتأويل المذكر^(٤).

* ومن دأبه: أنه يجيب عن السؤال المقدَّر، ولا يصرِّح بالسؤال.

* ومن دأبه: أن لا يقول: فإن قيل كذا قلنا كذا؛ نعم، ذكر في المجلد الأخير في ثلاثة^(٥) مواضع: في كتاب الحجر^(٦)، والأضحية^(٧)، والرهن^(٨): «فإن قيل قلنا» صريحاً.

(١) سقط من (ب).

(٢) «الهداية» (٤/٣٠٠).

(٣) «الهداية» (٤/٣١٦).

(٤) في (أ) و(ب): المذكور، وهو خطأ.

(٥) في (أ) و(ب): ثلاث.

(٦) «الهداية» (٣/٢٧٧).

(٧) «الهداية» (٤/٣٦١).

(٨) «الهداية» (٤/٤٢٩).

[شرح الهداية]

وقد اعتنى بـ«الهداية» الأئمة العظام، والأجلاء الفخام؛ وشرحوها بعدة شروح^(١). وقد رأيتُ على نسخة مكتوباً هذه الأبيات^(٢):

ألا حيّ شراح «الهداية» واستعد	إماماً هماماً قد تلاه إمام
حميدٌ فتاحٌ فالجلالُ فشمسُهم	حُسامٌ شهابٌ فالعلاءُ فقوامٌ
شريفٌ فالأتقانيُّ وابنُ سراجهم	سراجٌ وأكملُ البحري وهو تمامٌ
لمن قبلنا ثم المعاصرُ مصطفى	وسعدٌ وبدرٌ فالكمالُ ختامٌ

حميدُ الدين الضرير^(٣)، وتاج^(٤) الشريعة^(٥)، وجلال^(٦) الدين

(١) لم أستقصِ مَنْ كتب على الهداية، لأن ذلك متعذرٌ.

(٢) نسبت الأبيات في نسخة من الهداية محفوظة بمكتبة نور عثمانية بإستانبول برقم ١٩١٣ إلى العلامة محمد بن محمد بن محمد ابن الشحنة، قالها في كتابه «نهاية النهاية». وهو محب الدين أبو الوليد الحلبي الحنفي، المتوفى سنة ٨١٥، والكتاب هو شرحه على الهداية. ترجمته في الضوء اللامع (١٠/٣-٦).

(٣) هو الإمام علي بن محمد بن علي الراميتني البخاري. له: «حاشية على الهداية» أسماها «الفوائد»، جزآن، وشرح المنظومة النسفية، وغيرها. توفي سنة ٦٦٦. (الجواهر المضية ٥٩٨/٢، تاج التراجم ص ١٥٩).

(٤) في (ب): تاج.

(٥) هو تاج الشريعة محمود بن أحمد صدر الشريعة بن عبيد الله المحجوبي. أخذ عن أبيه. له: «الوقاية»، و«الفتاوي»، و«شرح الهداية». (تاج التراجم ص ٢٥١؛ الفوائد البهية ص ٣٣٨).

(٦) في (ب): جلال.

الخبازي^(١)، وشمس^(٢) الدين السروجي^(٣)، وحسام الدين السغناقي^(٤)،
 وشهاب الدين أحمد بن الحسن المعروف بابن الزركشي^(٥)،
 وعلاء الدين عبد العزيز البخاري^(٦)، وقوام الدين الكاكي^(٧)،

(١) هو عمر بن محمد بن عمر الخبازي. أخذ عن علاء الدين عبد العزيز البخاري. قدم دمشق
 ودرس وأفتى. له: «المغني في أصول الفقه»، و«شرح الهداية». توفي سنة ٦٩١ هـ عن
 اثنتين وستين سنة. (الجواهر المضية ٢/٦٦٨-٦٦٩؛ تاج التراجم ص ١٦٤، والفوائد
 البهية ص ٢٤٥).

(٢) في (ب): شمس.

(٣) هو قاضي القضاة بمصر أبو العباس أحمد بن إبراهيم السروجي. ولد سنة ٦٣٧. تفقه على
 الخلاطي. تولى القضاء بمصر ودرس وأفتى. له: شرح «الهداية» أسماه «الغاية» لم يكمله،
 ونفحات النسمات في وصول الثواب إلى الأموات. توفي سنة ٧١٠. (الجواهر المضية
 ١/١٢٣-١٢٧؛ تاج التراجم ص ٣١، الفوائد البهية ص ٣٢).

(٤) هو العلامة الحسين بن علي السغناقي. تفقه على حافظ الدين البخاري وعلي المايمرغي.
 له: «شرح الهداية» المسمى بـ«النهاية»، و«الكافي شرح أصول البزدوي». توفي نحو سنة
 ٧١٤. (تاج التراجم ص ٩١، الفوائد البهية ص ١٠٦).

(٥) درس بالمدرسة الحسامية. له: «شرح على الهداية» منتخب من شرح السغناقي. مات سنة
 ٧٣٨. (تاج التراجم ص ٣٦، والطبقات السنية ١/٣٧٩-٣٨٠، والفوائد البهية ص ٣٥).

(٦) هو عبد العزيز بن أحمد البخاري، الأصولي الفقيه. تفقه على محمد المايمرغي، له: «كشف
 الأسرار شرح أصول البزدوي»، و«شرح الهداية». توفي سنة ٧٣٠. (تاج التراجم ص ١٢٧،
 والفوائد البهية ص ١٦١).

(٧) هو محمد بن محمد بن أحمد الكاكي. تفقه على علاء الدين البخاري والسغناقي. له:
 «معراج الدراية في شرح الهداية» انتهى منه سنة ٧٤٥، و«جامع الأسرار في شرح
 المنار». توفي سنة ٧٤٩ هـ. (الفوائد البهية ص ٣٠٦).

قال في معراج الدراية (ق ١ أ): حدثني بهذا الكتاب شيخي وسيدي ومولاي كشاف
 المشكلات حلال المعضلات علامة الدهر افتخار ما وراء النهر علاء الدين =

والسيد جلال الدين^(١)، وقوام الدين الإنفاني^(٢)، وجمال الدين محمود القونوي الدمشقي المعروف بابن السراج^(٣)، وقاضي القضاة سراج الدين الهندي^(٤)، وأكمل الدين البابر^(٥) - بفتح الموحدين وسكون الراء بعدها فوقية، نسبة لبابرت بالقصر: قرية بنواحي بغداد، وقيل: نسبة لبلدة

= عبد العزيز بن أحمد البخاري طبيب الله ثراه وجعل الجنة منواه بقراعتي عليه بخاري في المدرسة المجيرية.

(١) هو جلال الدين بن شمس الخوارزمي الكرلاني، أخذ عن السغفاني والعلاء البخاري. له: «الكفاية في شرح الهداية». (كتاب أعلام الأخيار ٩٦/١ - ح ملت القوائد البهية ص ١٠٠).

(٢) ولد سنة ٦٨٥. كان رأساً في الحنفية، بارعاً في الفقه والأصول واللغة. له شرح الهداية المسمى «غاية البيان ونادرة الأقران» أتمه سنة ٧٤٧ في مدة ٢٦ سنة و١٧ يوماً، و«التيبين شرح المنتخب الحسامي» في الأصول. توفي سنة ٧٥٨. (الدرر الكامنة ٤٤٢/١، والفوائد البهية ص ٨٧).

(٣) هو أبو الشاء محمود بن أحمد القونوي. درس بالريحانية، وولي قضاء دمشق سنة ٧٥٩. له: «التكملة في فوائد الهداية»، و«الجمع بين وقتي هلال والخصاف». توفي سنة ٧٧١. (تاج التراجم ص ٢٤٨، والفوائد البهية ص ٣٣٩).

(٤) هو أبو حفص عمر بن إسحاق الغرنوي، تفقه على وحيد الدين الرازي، وسمع الحديث على أحمد بن منصور الجوهري. له: شرح «الهداية» المسمى «بالتوشيح»، و«الشامل في الفقه». توفي سنة ٧٧٣. (تاج التراجم ص ١٦٧، والفوائد البهية ص ٢٤١).

(٥) هو أكمل الدين محمد بن محمد البابر^(٥)، الإمام المحقق. أخذ تفقه عن الكاكي. له: «العناية شرح الهداية»، و«خواشي الكشف». مات سنة ٧٧٦. (تاج التراجم ص ٢٣٥، والفوائد البهية ص ٣٢٠).

أقول: وقفت على نسخة من الهداية في مكتبة شيخ الإسلام فيض الله أفندي برقم ١٠٠٣، في آخرها إجازة بخط الأكمل البابر^(٥) رحمه الله، أجاز فيها لبهاء الدين عمر بن سليمان بن همام؟ الدين بعد أن قرأ وسمع عليه الهداية، روى له فيها الهداية عن شيخه قوام الدين الكاكي عن شيخه العلاء البخاري والحسام السغفاني، كتبها في ١٠ شوال سنة ٧٥٧.

ببلاد الروم اسمها بابلت أيضاً - ، وعلاء الدين البخري^(١) ، وزين الدين مصطفى القرماني^(٢) شارح «مقدمة أبي الليث» ، وسعد الدين الديري^(٣) ، وبدر الدين أبو^(٤) محمد محمود العيني^(٥) رحمه الله تعالى ، وكمال الدين ابن الهمام^(٦) .

وأيضاً: قاضي زاده^(٧) ، فإنه كمل «شرح ابن الهمام» . وأيضاً: أبو

(١) هو علاء الدين علي بن عثمان ابن التركماني . ولا أدري نسبته «البحري» . ولد سنة ٦٨٣ . تخرج على يديه الحافظ العراقي وعبد القادر القرشي . له: الرد على البيهقي المسمى «بالجواهر النقي» ، و«شرح الهداية» . توفي سنة ٧٥٠ . (تاج التراجم ص ١٥٣ ، والفوائد البهية ص ٢٠٧) .

(٢) هو مصلح الدين - وليس زين الدين - مصطفى بن زكريا القرماني . قرأ ببلاده ، ثم ارتحل إلى القاهرة وقرأ على علمائها . له: شرح مقدمة أبي الليث سماه «التوضيح» ، وشرح الهداية سماه «إرشاد الدراية» . توفي سنة ٨٠٩ . (الشقائق النعمانية ص ١٣٠ ، الفوائد البهية ص ٥٣٥) .

(٣) هو سعد الدين بن شمس الدين محمد الديري . ولد سنة ٧٦٨ . أخذ عن والده ، ولي مشيخة الشيخونية بمصر وقضاء الحنفية . له: «تكملة شرح السروجي على الهداية» ، و«الكواكب النيرات في وصول أعمال الأحياء إلى الأموات» . توفي سنة ٨٦٨ . (الضوء اللامع ٢٥٣/٣ ، والفوائد البهية ص ١٣٦) . وفي (ب): الديري .

(٤) في (ب): أبا .

(٥) هو قاضي القضاة بدر الدين محمود بن أحمد العيني . ولد بمصر سنة ٧٦٢ . أخذ عن عبد الرحيم ابن الفرات الحنفي وغيره . له «عمدة القاري» ، وشرح الهداية المسمى «البنية» كبير ، و«طبقات الحنفية» . توفي سنة ٨٥٥ . (الضوء اللامع ١٣١/١٠ ، والفوائد البهية ص ٣٣٩) .

(٦) هو محمد بن عبد الواحد ابن الهمام السيواسي الحنفي . ولد سنة ٧٩٠ . أخذ عن العراقي والسراج قارئ الهداية . له: «فتح القدير شرح الهداية» ، و«التحرير في الأصول» . توفي سنة ٨٦١ . (الضوء اللامع ١٢٧/٨ ، والفوائد البهية ص ٢٩٦) .

(٧) هو شمس الدين أحمد بن محمود الأدرنوي الشهير بقاضي زاده . له: «نتائج الأفكار =

الحسن علي بن محمد ابن^(١) العز^(٢): «حل مشكلات الهداية»، رأيت النصف الأول، ولا أعلم أكمله أو لا^(٣). وأيضاً: «تعليقة» لابن^(٤) كمال باشا^(٥) على الأوائل.

وأيضاً: «تعليقة» للمولى عبد الرحمن^(٦) على ابن الكمال، وأيضاً: سعدي چلبی^(٧) على أكمل الدين. وسمعتُ بشروح آخر تكملة الثلاثين. فهذا هو الكتاب الذي تفتخر به ذوو الألباب. رحم الله مؤلفه وشرّاحه ورواته أجمعين، ونفعنا بهم في الدنيا ويوم الدين.

= في كشف الرموز والأسرار». توفي سنة ٩٨٨. (العقد المنظوم ص ٤٩٦، وشذرات الذهب ٤١٤/٨).

(١) كذا في (أ) و(ب)، وإنما هو ابن أبي العز.

(٢) هو القاضي علي بن علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي الدمشقي الصالحي. ولد سنة ٧٣١. قرأ على والده وغيره. له: «حل مشكلات الهداية»، و«شرح الطحاوية». توفي سنة ٧٩٢. (الدرر الكامنة ١٠٣/٤، شذرات الذهب ٣٢٦/٦).

(٣) قد أكمل ابن أبي العز حواشيه المذكورة على الهداية، وقد طبعت.

(٤) في (أ): ابن.

(٥) هو أحمد بن سليمان الشهير بابن كمال باشا. أخذ العلم عن لطف الله التوقادي وغيره. له التصانيف الكثيرة منها: «شرح الهداية»، و«الإصلاح» وشرحه «الإيضاح» و«تغيير التنقيح». توفي سنة ٩٤٠. (الشقائق النعمانية ص ٢٢٦، الفوائد البهية ص ٤٢).

(٦) أسماها: «ترغيب اللبيب»، ألّفها في الحرم المكي، وأهداها إلى السلطان سليم. انظر عن منهجه فيها في كشف الظنون (٢٠٣٩/٢).

(٧) هو سعد الله بن عيسى بن أمير خان الرومي. أخذ العلم عن السامسوني. له: «حاشية على الهداية وشرحها العناية» للبارتي جرّدها فاضل اسمه عبد الرحمن من نسخة سعد الله من الكتابين، و«على تفسير البيضاوي». توفي سنة ٩٤٥. (الشقائق النعمانية ص ٣٠٨، والفوائد البهية ص ١٣٥).

[رواية الهداية والفقہ النُّعماني]

وإني - والحمد لله تعالى - أرويه وعلمَ الفقه الشريف من طرق
عديدة، وقد اقتصرْتُ منها على ثلاث طرق:

الطريق الأول:

ورواته كلُّهم مشايخُ إسلام، مُفتوه بالفعل أو القوة؛ فأقول:

أرويه عن شيخ الإسلام عمِّي المرحوم محمد العمادي^(١)، وهو
يرويه عن شيخ الإسلام والدي علي^(٢) بن إبراهيم العمادي وعن ابن عمه
العلامة فضل الله^(٣) ابن شيخ الإسلام شهاب الدين، وهما يروياه عن
أبويهما وعمَّيهما مشايخ الإسلام عماد الدين^(٤) وشهاب الدين^(٥)

(١) هو مفتي الشام محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن العمادي الدمشقي. ولد بها سنة ١٠٧٥.
وتوفي بها سنة ١١٣٥. (سلك الدرر ١٧/٤؛ عرف البشام ص ١٠٠).

(٢) هو مفتي الشام علي بن إبراهيم العمادي. ولد بها سنة ١٠٤٨. وتوفي بها سنة ١١١٧.
(سلك الدرر ١٩٦/٣؛ عرف البشام ص ٩٢).

(٣) هو فضل الله بن شهاب الدين بن عبد الرحمن العمادي. ولد سنة ١٠٤٥. تولى قضاء
بيروت. توفي سنة ١٠٩٦هـ. (خلاصة الأثر ٣/٣٧٢).

(٤) هو مفتي الشام عماد الدين بن عبد الرحمن العمادي. ولد سنة ١٠٠٤. توفي سنة ١٠٦٨.
(خلاصة الأثر ٣/٢٠٣؛ عرف البشام ص ٧٤).

(٥) ولد سنة ١٠١٢. وتخرَّج على والده والحسن البوريني. توفي ١٠٧٨. (خلاصة الأثر
٢٣/١-٢٥).

وإبراهيم^(١) العماديين ، وهم عن والدهم شيخ الإسلام والمسلمين العلامة الشيخ عبد الرحمن^(٢) ابن شيخ الإسلام عماد الدين .

وأرويه أيضاً عن شيخنا الشيخ المعمر الشيخ عبد الرحمن المجلد^(٣) ، عن جدي الشيخ عبد الرحمن المذكور .

وأرويه أيضاً عن شيخنا الشيخ محمد الكفيري^(٤) ، عن السيد محمد ابن حمزة^(٥) نقيب الأشراف بدمشق ، عن جدي الشيخ عبد الرحمن المذكور ، وهو يرويه عن شيخ الإسلام عماد الدين العمادي والده ، وعن مشايخ الإسلام : القاضي محب الدين الحموي^(٦) ، وشمس الدين

(١) ولد سنة ١٠٠٧ ، وكان واسطة عقد آل العمادي . توفي سنة ١٠٧٨ هـ . (خلاصة الأثر ٢٣١/٢ - ٢٣٥) .

(٢) هو مفتي الشام عبد الرحمن بن محمد عماد الدين العمادي الدمشقي . ولد بدمشق سنة ٩٧٨ . له : «المستطاع من الزاد» ، و«الروضة اليا فيمن دفن بداريا» . توفي سنة ١٠٥١ . (خلاصة الأثر ٢/٣٨٠ - ٣٨١ ؛ عرف البشام ص ٦٦) .

(٣) هو عبد الرحمن بن محيي الدين السليمي المجلد . توفي سنة ١١٤٠ . (سلك الدرر ٣٢٧/٣) .

(٤) هو محمد بن زين الدين الكفيري الدمشقي . أخذ عن أبي المواهب والعجمي والخير الرملي . توفي سنة ١١٣٠ . (سلك الدرر ٤/٤١ - ٤٨ ؛ وفهرس الفهارس ١/ ٤٩٧) .

(٥) هو السيد الشريف شمس الدين محمد بن كمال الدين الشهير بابن حمزة الحسيني الحنفي . ولد نحو سنة ١٠٢٤ . أخذ عن النجم الغزي وابن علان . توفي سنة ١٠٨٥ . (خلاصة الأثر ٤/١٢٤ - ١٣١) .

(٦) هو محب الدين بن تقي الدين الحموي الحنفي . ولد بحماه ، وتولى قضاء دمشق . توفي سنة ١٠١٤ . (ريحانة الألبا للخفاجي ص ٩٩) .

المنقاري^(١)، والشيخ محمد المحببي^(٢) رحمهم الله تعالى جميعاً
بأسانيدهم.

منها: عن الشيخين المعمرين الشيخ شمس الدين محمد ابن شهاب
الدين أحمد بن رجب البهنسي^(٣) شارح «الملتقى»، والشيخ زين الدين بن
سلطان^(٤) شارح «الكنز».

فالأول عن والده^(٥)، عن ابن طولون الصالحي^(٦)، والثاني عن ابن
طولون.

وبالسند إلى جدّي إبراهيم وأخويه وأبيهم، وهم جميعاً عن الشيخ

(١) هو مفتي الشام شمس الدين محمد بن القاسم ابن المنقار الحلبي. ولد سنة ٩٣١. لازم الرضي
ابن الحنبلي. توفي بدمشق سنة ١٠٠٥. (خلاصة الأثر ٤/١١٥، عرف البشام ص ٤٠).

(٢) هو محمد بن منصور بن إبراهيم المحببي الدمشقي الحنفي. ولد سنة ٩٣١هـ. تفقه على ابن
غانم المقدسي. توفي سنة ١٠٣٠. له «شرح على الهداية». (خلاصة الأثر ٤/٢٣١).

(٣) هو الشيخ شمس الدين محمد بن رجب البهنسي الحنفي. والد مفتي الشام نجم الدين
محمد. توفي سنة ٩٤٨. (الكواكب السائرة ٢/٣٤).

(٤) قال في عرف البشام: قطب الدين محمد بن محمد بن عمرو بن سلطان. ولد سنة ٨٧٠هـ.
أخذ عن ابن الشحنة والبرهان الناجي. توفي سنة ٩٥٠. (الكواكب السائرة ٢/١٢، عرف
البشام ص ٢٩).

(٥) هو مفتي الشام نجم الدين محمد بن محمد بن رجب البهنسي الدمشقي. ولد سنة ٩٢٧.
أخذ عن ابن فهد المكي. له: «شرح ملتقى الأبحر» ولم يكمله. توفي سنة ٩٨٧. (عرف
البشام ص ٣٥).

(٦) هو الشيخ المسند شمس الدين محمد بن علي ابن طولون الدمشقي الحنفي. ولد بصالحية
دمشق نحو سنة ٨٨٠. قرأ على يوسف ابن عبد الهادي، وروى عن السيوطي وغيره. له
نحو ألف رسالة. توفي سنة ٩٥٣. (الكواكب السائرة ٢/٥٢، والفلك المشحون لابن
طولون).

أحمد بن يونس العيثاوي^(١)، عن والده^(٢)، عن ابن طولون الصالح، كما هو مسطور عندي استدعاءً بخط جدي عبد الرحمن له ولأولاده من الشيخ أحمد، وأجازه الشيخ أحمد بخطه في^(٣) جميع مروياته، ومن جملتها عن ابن طولون رحمهم الله جميعاً.

وهو عن جماعة منهم: القاضي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي عامر الغزي^(٤) الحنفي، وهو عن شيخه العلامة بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني قدس الله روحه ونور ضريحه^(٥)، وقد ذكر سنده في كتابه المسمى بـ«البنية»^(٦) شرح الهداية» فقال^(٧):

(١) هو المسند المعمر الشيخ أحمد بن يونس العيثاوي الدمشقي الشافعي. ولد سنة ٩٤٢. روى عن أبيه وابن طولون والبدر الغزي والرمل. روى عنه: الروداني. توفي سنة ١٠٢٥. (خلاصة الأثر ١/٣٦٩؛ وفهرس الفهارس ٢/٨٣٧-٨٣٨).

(٢) هو بركة الشام الشيخ يونس بن عبد الوهاب العيثاوي الدمشقي الشافعي. ولد سنة ٨٩٨. روى عن: تقي الدين البلاطسي وابن طولون والكمال ابن حمزة. وعنه: ولده الشهاب أحمد. له: «شرح تصحيح المنهاج». توفي سنة ٩٧٦. (الكواكب السائرة ٣/٢٢٢؛ وفهرس الفهارس ١/٣٢٦، ٢/٨٣٨). وقد ذكره هو وابنه لأجل اتصال السند بالرواية، فهما شافعيان.

(٣) في (ب): من.

(٤) هو الفقيه شمس الدين محمد بن أبي عامر إبراهيم بن محمد الغزي الدمشقي الحنفي. ولد بغزة سنة ٨٢٥. أخذ عن العلامة قاسم والسعد ابن الديري. توفي سنة ٨٩٧. (متعة الأذهان ٢/٥٩٠).

(٥) روى ابن طولون الفقه النعماني عن: زين الدين ابن العيني، وعز الدين ابن حمراء، وبرهان الدين ابن القطب، وشمس الدين ابن رمضان وأجازه بالتدريس سنة ٨٩٩، والبرهان ابن عون وعليه سمع الهداية، وأجازه بالإفتاء سنة ٩١١. (الفلک المشحون ص ٥٠-٥١). وفي الفهرست الأوسط (٣/٢١٩-٢٢٤) روى الفقه الحنفي عن عمه يوسف بن محمد بن علي، والبرهان إبراهيم بن محمد بن سليمان ابن عون الهلالي.

(٦) في (ب): بالنيابة.

(٧) (١/١٠٣-١٠٤) بتصرف، ثم نقل من «النهاية» للسغناقي.

ثم اني اروي هذا الكتاب - يعني: «الهداية» - بأربع طرق:

الأولى: ما أخبرني به شيعتي وسيدي علامة الدهر، وآية العصر،
حلال المشكلات، كشاف المُعضلات الشيخ شرف الدين أبو الوفا ابن
خاص السرماري^(١) رحمه الله تعالى بعضه بقراءة الشيخ الفاضل خواجه
أحمد الرومي عليه في مدرسته بمدينة عينتاب^(٢) في حدود ثمانين وسبعمة
والباقى بالإجازة، بحق روايته عن شيخه الإمامين العلامة شمس الدين
التكريتي وتاج الدين الكردي، بحق روايتهما^(٣) عن الشيخ الإمام العلامة
حسام الدين حسين^(٤) السغناقي صاحب «النهاية شرح الهداية».

وهو كما ذكره في «النهاية»^(٥) عن الشيخين الإمامين المحققين
الشيخ حافظ الدين^(٦) محمد بن محمد بن نصر البخاري^(٧)، والشيخ

(١) هو الشيخ عيسى بن الخاص بن محمد السرماري العينتابي الفقيه المفسر رأس الحنفية.
أدرك الطيبي والجاربردي وأخذ عنهما وعن غيرهما. توفي في عينتاب سنة ٧٨٨. (عقد
الجمان للعييني ٣١٤/٢٦-٣٣٢).

وفي (أ) و(ب): أبو الوفا البلقيني، وإقحام البلقيني هنا خطأ. وفي (ب): البرماوي.
(٢) في (ب): عنتاب.

(٣) في (ب): روايتها.

(٤) سقط من (أ).

(٥) (ق ٢-أ-ب، نسخة مكتبة ولي الدين أفندي بإستانبول برقم ١٣١٥).

(٦) هو أبو الفضل حافظ الدين محمد بن محمد بن نصر البخاري. ولد ببخارى نحو سنة
٦١٥. تفقه على الكردي. وعليه: السغناقي وعبد العزيز البخاري. توفي سنة ٦٩٣.
(الجواهر المضية ٣/٣٣٧، الفوائد البهية ص ٣٢٥).

(٧) قال السغناقي: فإني سمعتها منه بمرور في المدرسة البدرية ومسجدها الميمونة بِنجارها
ومحتدها، بقراءة الإمام العالم ناصر السنة قانع البدعة زين الدين السمناني سلمه الله
من أولها إلى آخرها.

فخر الدين^(١) محمد بن محمد بن إلياس^(٢)، عن مُحيي مراسم الفقه على الحقيقة مُدرك أدلته الدّقيقة الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الستار بن محمد العِمادي الكُرْدري رحمه الله تعالى، عن مصنّفها الإمام البارِع العالم المتّقن الورع الموفّق مفتي البشر سيف النّظر ملجئ العلماء أستاذ الفقهاء رئيس أهل السّنة والجماعة عُمدة أهل التقوى والنّزاهة شيخ الإسلام والمسلمين وافتّخار العلماء العاملين برهان الدين أبي^(٣) الحسن علي^(٤) المرغيناني الرّشداني^(٥) رحمه الله تعالى.

الثانية: ما أخبرني به شيخي العلامة جمال الدين يوسف بن موسى الشهير بالمَلْطِي^(٦) رحمه الله بعضه بقراءة شمس الدين ابن أمين الدولة والباقي بالإجازة في حدود سنة اثنين وثمانين وسبعمئة بمدرسته بحلب، بروايته عن شيخه العلامة قوام الدين أمير كاتب بن أمير عمر بن عميد

(١) هو فخر الدين المايمرغي، كان شيخاً كاملاً. تفقه على شمس الأئمة الكردي. وأخذ عنه عبد العزيز البخاري والسغناقي وغيره. (الجواهر المضية ٣/٣١٨-٣١٩، الفوائد البهية ص ٣٠٦).

(٢) قال في النهاية: سمعتُ منه كتاب الهداية من أولها إلى آخرها، ببخارى في مسجد سرو بكلاباذ، تجاه مدرسة المقتدي ومخرقة المبتدي، بعضها بقراءة فقيه الأئمة ناصر السنة الإمام العالم قوام الدين الصّغناقي رحمه الله مرّةً، ثم جميعها بقراءة الإمام السعيد الشهيد السابق في أنواع العلوم الفائق في فتح المكنون والمكتوم شمس الدين الحافظي الجندي رحمه الله ثانياً.

(٣) في (ب): أبو.

(٤) سقط من (أ).

(٥) في (أ): الراشدي.

(٦) ولد سنة ٧٢٥. أخذ عن العلاء التركماني وابن هشام، وسمع من مغلطاي والعز ابن جماعة. توفي سنة ٨٠٣. (الضوء اللامع ١٠/٣٣٥).

الكراني الأثري الإنقلي^(١)، عن شيخه يوهان الدين أحمد بن أسعد بن محمد^(٢)، عن شيخه حبيب الدين الضرير علي بن محمد بن علي الرازي^(٣) البخاري، وشيخه حافظ الدين الكبير محمد بن محمد بن نصر البخاري، عن شمس الدين الكركري، عن المصنف رحمه الله تعالى.

الثقة: ما أخبرني به الإمام العلامة العلّاء السري^(٤) رحمه الله بقراءة الشيخ سراج الدين عمر في المدرسة الظاهرية الشافعية في السيار المصرية، في حدود سنة ثمانية وثمانين وسبعمئة، من أول الكتاب إلى آخر كتاب النكاح، والباقي بالإجازة، بحثاً روايته قراءة عن نسخة^(٥) العلامة السيد الشريف جلال الدين^(٦) أحمد شراح الكتاب، عن حسان الدين السفاقي رحمه الله تعالى عليه.

(١) وقفت على نسخة من الهدية التي كتبها بخطه، وفي آخرها إجازة بخط شيخه يوهان الدين أبي محمد محمد بن الحسن بن محمد الخطي المتوفى سنة ٧٢٠، ذكر فيها أن الإنقلي أخذ عليه المنهج الأول من الهدية وهو إلى آخر كتاب الوقف قراءة بحثاً وإجازة وأنه أجازها فيها مع مائتين وسبعين ومجازاته واستجازاته ومقولاته ومقولاته، يوم الجمعة ١٨ شوال سنة ٧٠٩.

(٢) هو يوهان أمة والدين أحمد بن أسعد بن محمد الخرقيني البخاري ثقة على حبيب الدين الضرير وحافظ الدين الكبير البخاري، وأخذ عنه أبو كتاب الإنقلي. (الوقوف البنية ص ٣٥).

(٣) كتابي (١) و(ب)، ولصواب الرازي.

(٤) هو العلامة أحمد بن محمد بن أحمد علّاء الدين السوي، قرى وأتى في هرة وعمر والتم. لزمه السيد العيني، توفي سنة ٧٩٠. (الدرر الكفا ١/ ٣٢٨)، ابنه القبر (٣٢٩).

(٥) في مطبوعة البنية، على شيخه، وهو ابن.

(٦) نسخة من المطبوع، وهو الكركاني.

الرابعة: ما أخبرني به الشيخ الإمام السيري ثم المصري^(١) إجازة في حدود سنة تسع وثمانين وسبعمئة، بحق روايته قراءة على شيخه الإمام^(٢) قوام الدين الأثراري شارح «الهداية» المسمى شرحه^(٣) بـ «غاية البيان» بسنده المذكور. انتهى.

الطريق الثاني:

أني أرويه عن قطب العارفين المرحوم الشيخ عبد الغني^(٤)، وهو عن والده الشيخ إسماعيل النابلسي^(٥)، وهو عن الشيخ حسن الشرنبلالي^(٦)، وهو عن الشيخ محمد بن أحمد الحموي^(٧)، وهو عن [ابن غانم المقدسي،

(١) في المطبوع: جلال الدين السيري ثم الصابوني المصري، ولم أتوصل إليه.

(٢) سقط من (أ).

(٣) سقط من (أ).

(٤) ولد سنة ١٠٥٠. يروي عن أبيه النجم الغزي وأبي المواهب الحنبلي. له أكثر من مئتي مصنف. توفي بدمشق سنة ١١٤٣. (سلك الدرر ٣/٣٠، وفهرس الفهارس ٢/٧٥٦).

(٥) هو إسماعيل بن عبد الغني النابلسي الدمشقي الحنفي. ولد سنة ١٠١٧. له: «الإحكام في شرح الدرر والغرر» لملا خسرو في الفقه. روى عنه ابنه العارف. توفي بدمشق سنة ١٠٦٢. (خلاصة الأثر ١/٤٠٨).

(٦) هو الفقيه حسن بن عمار الشرنبلاني الحنفي. ولد سنة ٩٩٤. تفقه على عبد الله النحيري وابن غانم المقدسي. له: «نور الإيضاح»، و«رسائل» نحو الستين. توفي بالقاهرة سنة ١٠٦٩. (خلاصة الأثر ٢/٣٨، وهديّة العارفين ١/٢٩٢).

(٧) قال في «مجموع الأثبات الكزيرية» (ص ١١٨): لم أجد له ترجمة، وذكره الشرنبلالي في شيوخه في إجازته لإسماعيل النابلسي (ق ٥). اهـ.

قلت: لعله شمس الدين محمد بن عبد الرحمن الحموي، فإنه تخرّج بعلي المقدسي، وتوفي سنة ١٠١٧ هـ، فهو من طبقة شيوخ الشرنبلالي. ترجمته في خلاصة الأثر (٣/٤٨٨).

وهو عن (١) الشيخ أحمد بن يونس الشلبي (٢) - بالمعجمة المكسورة، كما
في «القاموس» (٣)، نسبة إلى بلدة غربي إشبيلية وشمالها، على ساحل البحر
المحيط، بينها وبين قرطبة تسعة أيام، لا أنه مُعَرَّب من جليبي، بالجمع
الفارسية -.

ح وأرويه أيضاً (٤) عن شيخنا الشيخ صالح التمرناشي (٥) حفيد صاحب
«المنح» مفتي غزوة، عن الشيخ عبد الحي الشربلالي (٦)، عن أبيه (٧) الشيخ
حسن الشربلالي، عن العلامة ابن محب المحبي (٨)، عن الشيخ علي بن

(١) زيادة يستقيم سياق السند، فقد روى الشربلالي المذهب من طريقه بروايته عن علي
المطهر عن الشلبي، (انظر مجموع الأبحاث الكثرية من ١١٨ هامش ٦).

(٢) هو الفقيه الشيخ أحمد بن يونس ابن الشلبي، قرأ على السري ابن الشحنة والبرهان
الطرابلسي وعالم الأزهري، توفي سنة ٩٤٧، (الكواكب السائرة ٢/ ١١٥-١١٦).

(٣) (٩٢/١).

(٤) في (ب) وأيضاً أرويه.

(٥) هو الشيخ صالح بن محمد بن عبد الله التمرناشي الحنفي، ابن صاحب «منح الغفر» لا
حفيده، كما قال المؤلف العمادي، أخذ عن أبيه، له «الغنية في شرح النغيلة»، توفي سنة
١٠٥٥، (خلاصة الأثر ٢/ ٢٣٩).

(٦) هو الشيخ عبد الحي بن عبد الحق الشربلاني الحنفي، أخذ عن الشهاب الشويري،
والشمس البجلي، وعنه الحسن الجبري، توفي سنة ١١١٧، (المريسي الكابلي من ٢٠٨،
تاريخ الجبري ١/ ١٢١).

(٧) عبد الحي ليس ابناً للشيخ حسن، إنما هو من الأخوين والراوين عنه، وللشيخ حسن ابن
اسمه حسن كذلك، والله أعلم.

(٨) هو شمس الدين محمد المحبي المصري، أخذ عن السراج الحانوتي، وسالم السنهوري
وعنه الشهاب الشويري، ويحيى الشاوي، توفي سنة ١٠٤١ هـ، (خلاصة الأثر ٤/ ٣٠١).

غانم المقدسي^(١)، عن الشيخ أحمد ابن الشُّلبي المذكور صاحب «الفتاوي» المشهورة.

وهو عن الشيخ عبد البر ابن الشُّحنة^(٢) صاحب «المنظومة»^(٣)، وهو عن^(٤) الكمال ابن الهمام شارح «الهداية»، وهو - كما ذكره في شرحه المسمى بـ «فتح القدير»^(٥) - عن شيخه سراج الدين الهندي الشهير بقارئ «الهداية»، وهو عن الشيخ علاء الدين السيرامي، عن السيد جلال الدين شارح «الهداية»، عن الشيخ عبد العزيز صاحب «الكشف» و«التحقيق»، عن الشيخ حافظ الدين^(٦) صاحب «الكافي»، عن الشيخ شمس الدين

(١) ولد سنة ٩٢٠. تفقه على ابن الشلبي. له: «أوضح رمز في شرح نظم الكنز»؛ و«حاشية على القاموس». توفي سنة ١٠٠٤. (خلاصة الأثر ٣/١٨٠، وهدية العارفين ١/٧٥٠).
 (٢) هو سري الدين عبد البر بن محمد بن محمد ابن الشحنة الحلبي ثم المصري الحنفي. ولد سنة ٨٥١. قرأ على التقي القلقشندي والجمال ابن جماعة والتقي الشمني. له: «شرح المنظومة الوهبانية»، و«الذخائر الأشرفية في ألغاز الحنفية». توفي سنة ٩٢١. (الضوء اللامع ٤/٣٣-٣٥، إعلام النبلاء ٥/٣٥٨-٣٦٠).

(٣) المنظومة لابن وهبان، وابن الشحنة إنما شرحها وأسمائها: «تفصيل عقد الفوائد بتكميل قيد الشرائد».

(٤) قال في «مجموع الأثبات الكزيرية» (ص ١١٩ هامش ١): «وفي تفقهه - أي: ابن الشحنة - على الكمال ابن الهمام نظر؛ لأنه أدرك من حياته عشر سنين فقط، ولم يذكر أحد من مترجميه تفقهه عليه، إنما ذكروا أخذه عن قاسم بن قطلوبغا تلميذ ابن الهمام، إلا أن يكون لابن الشحنة إجازة من ابن الهمام، فتكون الرواية بالإجازة لا بالتفقه، ولا نص لدي يفيد ذلك».

(٥) (١/٥).

(٦) هو الفقيه أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي، كان رأساً في الفقه والأصول بارعاً في الحديث ومعانيه. تفقه على الكردي وحميد الدين الضرير وخواهر زاده. له: «المنار =

محمد بن عبد الستار الكرَدري، عن المصنّف المرحوم العلامة برهان الدين علي المرغيناني.

الطريق الثالث:

أرويه عن المرحوم العمّ محمد العِمادي، عن الشيخ علاء الدين الحَصَكْفِي^(١) شارح «الملتقى» و«التنوير»، عن المرحوم شيخ الإسلام الشيخ^(٢) خير الدين الرملي^(٣) مفتي الرملة صاحب «الفتاوي» المشتهرة والتحقيقات المعتمدة.

ح وأرويه عن المحقّق قاضي العسكر عِلْمِي أحمد^(٤) أفندي، عن واعظ الروم الشيخ سليمان^(٥)، عن المرحوم الشيخ خير الدين المذكور.

= في الأصول»، و«الوافي» في الفقه، و«كنز الدقائق». توفي سنة ٧١٠. (الدرر الكامنة ٣٥٢/٢، الفوائد البهية ص ١٧٢).

(١) هو العلامة محمد بن علي الحصكفي الحنفي. تفقه على محمد المحاسني، وروى عن الصفي القشاشي. له: «الدر المختار شرح تنوير الأبصار»، و«الدر المنتقى في شرح الملتقى». توفي سنة ١٠٨٨. (خلاصة الأثر ٦٣/٤، والفوائد البهية ص ٥٦٤).

(٢) سقط من (أ).

(٣) هو العلامة الفقيه خير الدين بن أحمد الرملي. ولد سنة ٩٩٣. أخذ عن الصفوري الجنبلاطي والنحيري. وعنه: العياشي والثعالبي والحصكفي. له: «الفتاوي الخيرية». توفي سنة ١٠٨١. (خلاصة الأثر ١٣٤/٢، وفهرس الفهارس ٣٨٦/١).

(٤) هو العالم العلامة قاضي القضاة أحمد علمي بن إسماعيل أفندي. روى عن الشيخ سلمان، كذا في ثبت ابن عابدين. وعنه: علي بن محمد التركماني شيخ شاکر العقاد. ولأحمد العلمي «رسالة في الإلهام» قرظها له تلميذه حامد العمادي، انظر ترجمة العمادي في سلك الدرر، وانظر عقود اللاكي (ص ٢١).

(٥) كذا قال المصنف، وهو عند ابن عابدين: الشيخ سلمان عالم الروم. (عقود اللاكي ص ٢١).

ح وأرويه أيضاً عن شيخنا الشيخ صالح الجيني^(١) فسخ الله في عمره، وهو عن والده المرحوم الشيخ إبراهيم^(٢)، عن الشيخ خير الدين المذكور.

والشيخ خير الدين المذكور^(٣) يرويه عن العلامة شهاب الدين أحمد بن أمين الدين محمد، عن والده عبد العال الجنبلاطي^(٤)، عن الرُّحْلة المسند^(٥) قاضي القضاة عبد الرحيم بن محمد ابن الفرات^(٦)، عن العلامة ضياء الدين محمد بن محمد بن سعيد الصَّغاني العمري^(٧)، عن

(١) هو الشيخ صالح بن إبراهيم بن سليمان الجيني الدمشقي، مسند الشام وأعلى أهل الدنيا إسناداً في زمانه. ولد سنة ١٠٩٤. روى عن الروداني والعجمي ومحمد بن علي المكتبي. وعنه: سعيد السويدي ومصطفى الرحمتي. توفي سنة ١١٧٠. (سلك الدرر ١٠٨/٢، وفهرس الفهارس ٣٠١/١).

(٢) هو الشيخ إبراهيم بن سليمان الجيني الحنفي. تفقه على خير الدين الرملي. وقد رتب فتاويه وتَمَّمَهَا. توفي سنة ١١٠٨. (سلك الدرر ٦/١).

(٣) قوله: والشيخ خير الدين المذكور، سقط من (أ).

(٤) تفقه عليه خير الدين الرملي. وقد تفقه الشيخ أحمد على والده. قال السيد عبد الحي: حسب رواية والده عن شيخ الإسلام زكريا - يعني: الأنصاري -، تلميذ ابن الفرات. فبين محمد أمين وابن الفرات: القاضي زكريا، فليحرق. (فهرس الفهارس ٣٨٦/١). ففي سياق المؤلف السند خلط وغلط، وصوابه: عن خير الدين، عن أحمد بن محمد أمين بن عبد العال، عن أبيه، عن زكريا، عن ابن الفرات...، وشيخ الإسلام زكريا شافعي.

(٥) في (ب): السند.

(٦) هو العلامة عبد الرحيم بن محمد ابن الفرات القاهري الحنفي. ولد سنة ٧٥٩. قرأ على فقهاء المذاهب الأربعة أكمل الدين والبلقيني وابن مرزوق والشمس الزركشي، وأجازه الجمال الملطي. توفي سنة ٨٥١. (الضوء اللامع ١٨٦/٤).

(٧) هو العلامة ضياء الدين محمد بن محمد بن سعيد الهندي الصغاني الحنفي صاحب الفنون.

العلامة قوام الدين مسعود بن إبراهيم الكرمانلي^(١)، عن حافظ الدين أبي
البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي صاحب «الكنز» و«الكافي»،
عن شمس الدين محمد بن عبد الستار الكردي، عن المصنف رحمه الله
تعالى.



سمع القطب ابن مكرم والبدر الفارقي. توفي سنة ٧٨٠. (شذرات الذهب ٦/٢٦٨).
(١) هو الفقيه قوام الدين مسعود بن برهان الدين محمد بن شرف الدين الكرمانلي الحنفي
الصوفي. ولد سنة ٦٦٤. كان نظاراً بحتاً، وكان ماهراً في الأصول والفقه والعربية. أخذ
عنه البرزالي وابن رافع. مات سنة ٧٤٨. (الدرر الكامنة ٤/٣٥١، وشذرات الذهب
٦/١٥٧).

[رواية المرغيناني للفقہ النعماني]

والمصنّف الشيخُ برهانُ الدين عليُّ صاحبُ «الهداية» يروي أصلَ
الْفَقْهِ الشَّرِيفِ عَنْ^(١) فخر الإسلام عليّ البزْدَوِي^(٢)، وهو عن شمس الأئمة
السَّرْخَسِيِّ^(٣)، وهو عن شمس الأئمة الحلَوَائِي^(٤)، وهو عن القاضي أبي
عليّ النَّسْفِيِّ^(٥)، وهو عن الإمام أبي بكر محمد بن الفضل البخاري^(٦)، عن

(١) قد توفي فخر الإسلام سنة ٤٨٢ قبل ولادة المرغيناني، والصواب أن بينهما ممن عرفنا من
شيوخه: ظهير الدين أبو المعالي زياد بن إلياس المرغيناني.

(٢) هو أبو الحسن علي بن محمد البزدوي، إمام الدنيا في الفروع والأصول. ولد نحو سنة
٤٠٠ هـ. له: «المبسوط»، و«شرح الجامع الصغير والكبير». توفي سنة ٤٨٢. (تاج التراجم
ص ١٤٦، والفوائد البهية ص ٢٠٩).

(٣) هو شمس الأئمة محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي الحنفي. لازم شمس الأئمة
الحلواني. تفقه عليه برهان الأئمة البخاري، وعثمان اليكندي. له: «المبسوط»،
و«الأصول»، و«شرح السير الكبير». توفي نحو سنة ٤٩٠. (تاج التراجم ص ١٨٢،
والفوائد البهية ص ٢٦١).

(٤) هو عبد العزيز بن أحمد بن نصر الحلواني البخاري. تفقه على أبي علي النسفي. وعليه:
الزرنجري والسرخسي. له: «المبسوط». وعندي مجلس من أماليه مسند في أشراف الساعة
وأهوال القيامة. توفي سنة ٤٥٦ على الأصح. (تاج التراجم ص ١٢٨؛ الفوائد البهية
ص ١٦٢).

(٥) هو القاضي أبو علي الحسين بن خضر النسفي. سمع كثيراً ببخارى وبغداد والكوفة. وسمع
منه أبو الحسن علي بن محمد البخاري. توفي سنة ٤٢٤. (الجواهر المضية ١٠٩/٢؛
الفوائد البهية ص ١١٣).

(٦) هو أبو بكر محمد بن الفضل الكماري البخاري. تفقه على الأستاذ السبذموني.

الأستاذ أبي محمد عبد الله السبذموني^(١)، عن^(٢) أبي عبد الله أبي حفص الصغير^(٣)، وهو عن أبيه وشيخه أبي حفص البخاري الكبير^(٤)، عن العالم الرباني محمد بن الحسن الشيباني، وهو عن الإمام الأعظم والتهمام المقدم أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رحم الله روحه ونور ضريحه، وهو

= وعنه: إسماعيل الزاهد. مات ببخارى سنة ٣٨١. (الجواهر المضية ٣/٣٠٠-٣٠٢؛ والفوائد البهية ص ٣٠٣).

(١) هو الأستاذ أبو محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب الحارثي السبذموني. ولد سنة ٢٥٨. مكث من الحديث، غير ثقة. روى عن: محمد بن يزيد الكلاباذي والفضل بن محمد الشعراني. وعنه: أبو عبد الله ابن منده. له: «مسند أبي حنيفة». توفي سنة ٣٤٠. (الجواهر المضية ٢/٣٤٤-٣٤٥؛ والفوائد البهية ص ١٧٧).

(٢) قال في «مجموع الأثبات الكزيرية» (ص ١٢١): «لم يدرك الحارثي السبذموني من حياة أبي حفص الصغير سوى سبع سنين، ولم أجد أحداً من مترجميه ذكره في شيوخه، إنما ذكر القرشي في «الجواهر المضية» (٤/١٧) في ترجمة ابنه أبي بكر بن أبي عبد الله بن أبي حفص الكبير، فقال: «أحد شيوخ أبي محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب الحارثي». فلعل صواب الإسناد أن يروى من طريق الحارثي عن أبي بكر المذكور، عن أبيه أبي عبد الله محمد بن أحمد بن حفص، عن أبيه أبي حفص الكبير، إلا أنني لم أقف على نص يفيد أخذ أبي بكر عن أبيه».

(٣) هو الإمام الرباني أبو عبد الله وأبو حفص الصغير محمد بن أحمد بن حفص بن الزيرقان البخاري العجلي، شيخ الحنفية. تفقه بأبيه. سمع الطيالسي والحميدي، ورافق البخاري في الطلب. له: «الرد على اللفظية»، و«الأهواء والاختلاف». توفي سنة ٢٦٤. (الجواهر المضية ٣/٢٩؛ وسير أعلام النبلاء ١٢/٦١٧-٦١٨).

(٤) هو الفقيه العلامة شيخ ما وراء النهر أبو حفص الكبير أحمد بن حفص البخاري. ولد سنة ١٥٠. صحب محمد بن الحسن مدة، وبرع في الرأي، وسمع من وكيع بن الجراح وجريز بن عبد الحميد. قال الذهبي: والرواية عنه تعز. توفي سنة ٢١٧. (سير أعلام النبلاء ١٠/١٥٧؛ والفوائد البهية ص ٣٩).

أخذ الفقه عن حمّاد، وهو عن إبراهيم النخعي، وهو عن علقمة، وهو عن
 عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وهو عن النبي ﷺ، وهو عن جبريل عليه
 السلام، وهو عن ربّ العالمين جلّ جلاله وتقدّست أسماؤه.



[فوائد وفرائد عن المرغيناني]

وصاحب «الهداية» رحمه الله تعالى قد قرأ وأخذ أيضاً عن جدّه لأُمّه أبي حفص عمر بن حبيب بن مكّي الزَّنْدَرَامَشِي^(١).

قال الشيخ عليّ صاحب «الهداية»: علّق جدّي هذا لأُمّي مسائل الأسرار^(٢) على القاضي الإمام أحمد بن عبد العزيز الزُّوزَنِي، وكان من كبار أصحابه.

قال: ثم درّس الفقه بعد وفاته على الشيخ الإمام الزاهد شمس الأئمة محمد بن أبي سهل السَّرْخَسِي.

قال: وتلقّيتُ منه مسائل الخلاف، ونُبْدًا من مقطّعات الأشعار. وكان من جملة العلماء والمتبحّرين في فنّ الفقه والخلاف، صاحب النّظر في دقائق الفنون^(٣) والقضاء^(٤). قال: ومن أفضل مناقبه وأجلّ فضائله أنه رُزق في تعليمه مُشاركة الصّدر الإمام الكبير برهان الأئمة^(٥).

(١) هو القاضي الإمام. تفقه على شمس الأئمة السرخسي. (الجواهر المضية ٢/٦٤٣-٦٤٥).

وهو الشيخ الرابع الذي يذكره العمادي من شيوخ صاحب «الهداية».

(٢) أظنّه يريد مسائل «كتاب الأسرار» للإمام أبي زيد الدبوسي، والله أعلم.

(٣) في «الجواهر المضية»: الفتوى.

(٤) في «الجواهر»: القضايا.

(٥) هو برهان الأئمة عمر بن عبد العزيز بن عمر بن مازة، حسام الدين المعروف بالصدر =

قال: ولقنني جدّي وأنا صغير فحفظتُ عنه ما نسبته^(١) ذكره عن الإمام القاضى الناطقى^(٢) - وكان صاحبَ حديث - أنه روى بإسناده إلى النبي ﷺ قال: «من ملئ إلى عالم خُطّوتين، وجلس عنده ساعتين، وسمع منه كلمتين وجب له جنتان، عمل بهما أو لم يعمل»^(٣).

قال صاحب «الهداية» في «مشيخته» لما ذكر هذا الحديث: «شرط جواز رواية الحديث عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى: أن الراوي لم ينسَ الحديث من حين حفظه إلى وقت الرواية»^(٤)، فعلى هذا يجوز لي رواية الحديث.

وقال رضي الله عنه: «أفادني جدّي رحمه الله تعالى:

تعلم يا بنيّ العلمَ وافقه وكُن في العلم ذا جهد ورأي
ولا تَكُ مثلاً حبالاً^(٥) تراه على مرّ الزمان إلى وراء

الشهيد. ولد سنة ٤٨٣. تفقه على والده. وهو أحد مشايخ صاحب «الهداية». له: «الفتاوى الكبرى» و«الضررى» و«شرح الجامع الصغير». استشهد سنة ٥٣٦ هـ. (الجواهر المضية ٢/٦٤٩-٦٥٠).

(١) في «الجواهر»: ولقنني حديثاً وأنا صغير، فحفظته عنه ما نسبته.
(٢) هو الفقيه أبو العباس أحمد بن محمد بن عمر الناطقى. تفقه على أبي عبد الله الجرجاني، وحدث عن أبي حفص ابن شاهين. له: «الأجناس»، و«الوقائع». توفي سنة ٤٤٦.
وترجمته موسعاً صدر كتابه جمل الأحكام بتحقيق أخيها الشيخ ياسين أركاغ. (تاج التراجم ص ٢٤). والفتاوى البهية ص ٦٥.

(٣) لم أجد هذا المرويّ فيما بين يدي من المصادر.

(٤) انظر «الإلماع» للقاضي عياض (ص ١٣٩).

(٥) في (أ): حبال، والتصويب من (ب) و«الجواهر».

قلتُ؛ ورأيتُ أبياتًا بخط المرحوم الجد العلامة الشيخ عبد الرحمن
العمادي تذكّرتها حين رأيت هذين البيتين ، وهي :

تَفَزُّ بِاجْتِنَاءِ ثَمَارِ الْمَنَى	بُنِيَ اجْتِهَادٌ فِي اقْتِنَاءِ الْعُلُومِ
إِذَا جَدَّ فِي سِيرِهِ فِرْزَنَا	أَلَمْ تَرَفِي رَقْعَةً بِيَدَقًا
مَنْ الْمَجْدُ شَمُّ الْمَبَانِي لَنَا	فَأَبَاؤُنَا الْفِرَاقُ دَأَسُّوا
سَتَنْهَارُ وَاللَّهِ تِلْكَ الْبِنَا	فَإِنْ لَمْ نُشِذْهَا بِمَجْهُودِنَا

ولهذا العبد الحامد حامد هذه الثلاثة أبيات قلتها عند كتابة هذه
الأحرف وهي :

تَسْمُو وَتَعْلُو فَوْقَ كُلِّ الْوَرَى	تَعَلَّمَ الْفَقْهَ وَنَاطَرَ بِهِ
فَإِنَّهَا قَانُونُ نَهْجِ الْهَدَى	وَأَحْكَمُ الْعِلْمِ بِلَا تَهْ
وَإِنْ يَكُنْ جَدٌّ فَنُورٌ عَلَى	وَالْعِلْمُ بِالْجَدِّ يَنْلُهِ الْفَتَى

ولنختم هذه الكلمات بهذه الأبيات^(١) ، في مدح الفقه الشريف
والمصنف رحمه الله ، وذلك قولي^(٢) :

وَمَا تَحْتَمُّ تَعْلِيمًا وَتَفْهِيمًا	الْعِلْمُ مَا كَانَ تَحْلِيلًا وَتَحْرِيمًا
مَوْطِدَاتُ فِيهَا الدَّرُّ مَنْظُومًا	وَمَا عَلَيْهِ بَنِي الْإِسْلَامِ مِنْ عَمْدٍ
فَوْقَ السَّمَاءِ عَرْشُهُ بِالْهَدَى مَرْكُومًا	وَمَا رَسَى غَرْشُهُ تَحْتَ الثَّرَى وَسَمًا
وَهُوَ الْهَدَايَةُ إِضَاحًا وَتَعْلِيمًا	وَذَاكَ مِثْلُ كِتَابٍ طَابَ رَوْنُقُهُ

(١) بعده في (ب) : عملها هو .

(٢) قوله : وذلك قولي ، سقط من (ب) .

والفقه أعلى علوم الخلق تكريماً
وحاز بعد أصول الدين تقدماً
واختارها النقد تقدماً وتقويماً
أضحت محطاً لأنظار غدت هيماً
في حكمها الفصل منطوقاً ومفهوماً
كفوّاً يؤوب كئيب القلب محروماً
لمن يعارضها فانحطّ مرجوماً
على مؤلفها لا زال مرحوماً
عالي المعالي على التعداد تعظيماً
رحيق كوثرها إذ كان مختوماً
عليه صلّوا صلاةً ثمّ تسليماً

تشعّبت منه أفنان العلوم علا
فهو الرئيس لها بل رأس^(١) عنصرها
قد ألّفت كتب في الفقه جامعة
ولم نجد للهدى مثل «الهداية» إذ
كأنها بين أهل العلم معجزة
فمن يروم معانيها وليس لها
كأنما هي مثل الشهب راجمة
يا رحمة الله جودي منح عادية
قد كان للدين برهاناً أبو حسن
والحمد لله قد نلنا الهداية من
ثم الصلاة على الهادي الشفيع لنا

اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى إخوانه الأنبياء والمرسلين ، وعلى
آله وصحبه أجمعين .

اللهم برحمتك عمّنّا ، وعلى الإيمان والسنة توفّنّا ، وأنت راضٍ عنا ،
وأحسن عاقبتنا في الأمور كلّها ، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة .

اللهم أجلسنا على بساط نعمتك ، وجلّلنا بنور عافيتك ، وارزقنا
حلاوة مناجاتك ، فقد أطعمتنا من فضلك . فبالعلم الذي في^(٢) قلوبنا أنه

(١) في (أ) : ورأس .

(٢) في (أ) و (ب) : من .

لا يملك كشف ما بنا غيرك إلا أتممت لنا النعمة على حسب ما ابتدأتنا بها.

فلك الحمد حمداً تقف العقول في فهمه، وتعي الألسن عن وصفه، وينتهي العدد دون بلوغ عدّه.

اللهم فقّهنا في الدين، وعلمنا التّأويل. اللهم هذا مقام من أقرّ لك بالتوحيد ولم ير مستحقاً له سواك، فصلّ يا ربّ وسلّم على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه، واجعلنا فيما بقي من أعمارنا من أعظم عبيدك عندك حظاً ونصيباً، في كل خير تقسمه، من كل نور تهدي به، أو رحمة تنشرها أو بركة تنزلها، أو رزق حلال تبسطه، أو ضرر تكشفه، أو بلاء ترفعه، أو شر تذهب به، أو مصيبة تصرفها.

اللهم حصّن الإسلام وحوزته، واحرس الإيمان وأثرته، ببقاء من بذل في نصرة دينك مهجته، وجعل حياطة المسلمين همّه وبغيته، السلطان ابن السلطان، السلطان^(١) محمود خان.

اللهم انصره نصراً عزيزاً، وافتح له فتحاً مبيّناً. وأغدق اللهم سحاب جودك على أسلافه الكرام، خصوصاً جده الأعلى صاحب الخيرات العظام، ومحبي الأكارم والمدارس، لكل قارئ ودارس، السلطان سليمان خان، لا برحت رياض رحمتك عليه ظليّة الأفنان.

واغفر اللهم لنا ولوالدينا وأسلافنا ومشايخنا ولمن حضرنا وسمعنا

ولمن غاب عنا متا ، ولمن فيك أحبنا ، ولإخواننا الحاضرين ولوالديهم
ولكل المسلمين أجمعين .

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله
وصحبه وسلم تسليماً إلى يوم الدين ، آمين^(١) .

كمل بحمد الله ما حرّره مولانا وسيدنا شيخ الإسلام ، بركة الأنام ،
مفيد الطالبين ، ومسهل طريق الهداية للراغبين ، العلم والفرد:

العلم الفرد الذي أوصافه	أنوارها قد أخرجت شمس الضحى
إبنُ العماد الذي سُيِّدَ بِهِ	منارُ شرع الله فانجلى الهدى
مفتي دمشق من له قد أذعنت	بأنه عالمها كلُّ الورى
وأنه حامدٌ مولاه الذي	أحله بها منصته العلا
وارثُ هذا العلم عن أمثال	كلُّ به الإفضال والفضلُ سما
إن كان للدهر افتخار فبهم	فخاره نعلمه لا بالسوى
هم غرّة الجبين منه كُسِفَتْ	عن وجه ذا الدين الحنفي الدجى
هم عقد فضلٍ في العلا تناسبوا	وقلّدوا الإفضال أعناق الورى
واحدُ هذا العقد الأوحـد الرّا	فع في نصر الشريعة اللوى
لا برح التقرير منه موضّحاً	هداية الشرع لمن يرجو الهدى ^(٢)

(١) سقط من (أ) .

(٢) قوله: كمل بحمد الله ، إلى هنا سقط من (ب) .

قال^(١) مؤلفه - نفع الله به المسلمين^(٢) - في آخره: حرر ليلة الأربعاء
ثاني عشر شعبان المعظم^(٣) سنة ١١٥٣^(٤) ثلاث وخمسين ومئة وألف،
والحمد لله^(٥)، على يد العبد الضعيف حامد العمادي، غفر الله له وعفى
عنه، بيمينه وكرمه، آمين^(٦).



(١) في (أ): وقال.

(٢) سقط من (أ).

(٣) سقط من (ب).

(٤) سقط من (ب).

(٥) قوله: والحمد لله، ليس في (أ).

(٦) قوله: على يد، إلى هنا سقط من (ب).

ذيل العقد الثمين

صنعة الفقير محمد بن عبد الله الشعار
فيه ذكر شيوخ البرهان المرغيناني زيادة على ما ذكره العمادي
وذكر فوائد عنه

ذكر المفتي الشيخ حامد العمادي أربعة شيوخ لصاحب الهداية، وأنا
أذكر ما ذكره العلامة عبد القادر القرشي مفرقاً في كتابه الجواهر المضية،
ذلك أن القرشي وقف على معجم شيوخ البرهان الذي خرّجه لنفسه، فنقل
منه، والظن أنه أتى على شيوخه من أصحاب أبي حنيفة رضي الله عنه،
والله أعلم.

ثم وقفتُ على ما كتبه شيخ الإسلام الإمام الحافظ أبو الفضل
أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني رحمهم الله بخطه، وفيه وقوفه على
مشيخة لصاحب الهداية خرّجها له تلميذ تلاميذ المرغيناني وهو
العلامة حسام الملة والدين حسين بن علي السّغناقي، فنقل منها ما سأذكره
كاملاً إن شاء الله تعالى، وهم اثنا عشر شيخاً، ذكر منهم العمادي واحداً هو
النجم عمر النسفي، ثم أتبعه بما ذكره القرشي. قال رحمه الله:

صاحب الهداية هو: الشيخ الإمام برهان الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل بن أبي بكر الرُّشداني. كان إمامًا عالمًا مقدّمًا في الفنون. تفقّه على^(١).

وقد سمع الحديث على جماعة، خرّج له عنهم حُسام الدين حسين بن علي بن حجّاج السُّغناقي مشيخةً وقفَتْ عليها.

٥ - فمنهم: أبو الأسعد القُشيري^(٢) هبة الرحمن بن عبد الواحد ابنُ الأستاذ أبي القاسم. سمع عليه صحيح البخاري، بسماعه من الحفصي، أنا الكشميهني، أنا الفربري عنه.

٦ - ومنهم: أبو البركات عبد الله بن محمد بن الفضل القُراوي^(٣). حدّث عنه بالإجازة. ومروياته شهيرة، منها: صحيح مسلم عن الفارسي، عن الجلودي، عن ابن سفيان عنه.

٧ - ومنهم: الحسن بن أحمد السمرقندي^(٤). سمع منه معاني الأخبار لأبي بكر الكلاباذي، قال: أنا علي بن أحمد بن خنباغ، عن مصنّعه سَمَاعًا.

(١) كذا في الأصل المعتمد، وهو قبل بداية نسخة من الدراية في تخريج أحاديث الهداية محفوظة في مكتبة الوزير أبي العباس أحمد المعروف بكوبريلي برقم ٤٦٣.

(٢) ترجمته في تاريخ الإسلام للذهبي (٨٩٩/١١-٩٠٠).

(٣) ترجمته في تاريخ الإسلام (٩٦٥/١١-٩٦٦).

(٤) هو أبو محمد الحافظ، صاحب بحر الأسانيد، المتوفى سنة ٤٩١، ولم يدركه المرغيناني. وإنما روى عن هبة الرحمن القشيري عنه. وقد ذكر القرشي في كتابه في الأسماء الواردة في الهداية والخلاصة أن المرغيناني سمع هذا الكتاب من عمر النسفي بسنده.

٨- ومنهم: أبو العلاء محمد بن محمود الغزنوي^(١). سمع منه بنيسابور،
قديم عليهم رسولاً من غزنة سنة ٥٤٤. قال: وكان نسيج وحده في
العلم، وله: البصائر في التفسير، ولوالده أبي القاسم محمود بن أبي
الحسن كتاب: إيجاز البيان وإعجاز القرآن.

٩- ومنهم: عمر بن أبي الحسن محمد بن عبد الله البسطامي^(٢)، من كبار
مشايخ بلخ.

١٠- ومنهم: سيف الدين عثمان بن أبي جعفر محمد بن إبراهيم بن علي،
من مشايخ فرغان. يروي عن أبيه، عن لقمان بن حكيم، عن أبي
الليث السمرقندي كتاب التفسير له، والتنبيه، والبستان.

١١- ومنهم: نصير الدين محمد بن سليمان الأوشي. سمع غريب الحديث
لابن قتيبة على أبي بكر محمد بن عقيل، أنا الأستاذ عمر بن نعيم،
أنا علي بن أحمد الخزاعي، أنا الهيثم بن كليب عنه.

١- ومنهم: الإمام نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي. يروي
عنه عن صدر الإسلام محمد بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم،
أنا أبي، أنا جدي، عن أبيه عبد الكريم، عن الإمام أبي منصور محمد
ابن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي.

انتهى ما كتبه الحافظ ابن حجر.

(١) ترجمته في الوافي للوفيات (٦/٥).

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء (٤٥٢/٢٠-٤٥٤).

وهذا ذكر شيوخه عند القرشي زيادةً على ما عند العمادي .

مك ٦ - عبد الله بن محمد بن الفضل الصاعدي الفراوي ، ذكر في ترجمته (٣٤٢/٢) أنه أجاز صاحب «الهداية» إجازة مطلقة مشافهة بنيسابور ، وروى في معجم شيوخه حديثاً من طريقه .

١٢ - ضياء الدين محمد بن الحسين النوسوخي ، ذكر القرشي في ترجمته (١٤٦/٤ - ١٤٧) تفقّه المرغيناني عليه . ونقل في معجمه عنه قوله : «أجاز لي جميع مسموعاته مُشافهة بمرو ، وكتب بخطّ يده سنة خمس وأربعين وخمسمئة . ومن مسموعاته كتاب الصحيح لمسلم ، كان يرويه شيخنا ضياء الدين هذا عن محمد بن الفضل الفراوي بنيسابور سنة خمس وعشرين وخمسمئة ، عن أبي الحسن عبد الغافر الفارسي سنة ثمان وأربعين وأربعمئة ، عن الجلودي سنة خمس وستين وثلاثمئة ، عن إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه ، عن مسلم» .

١٣ - أحمد بن عبد العزيز بن عمر ابن مازة البخاري ، ذكر في (١٨٩/١) - (١٩٠) أخذ المرغيناني عنه ، وأنه سمع منه السير الكبير للإمام محمد ، وأجازه .

١٤ - أبو الليث أحمد بن نجم الدين أبي حفص عمر بن محمد النسفي ، ذكر أخذه عنه في (٢٢٨/١) .

١٥ - ظهير الدين أبو المحاسن الحسن بن علي بن عبد العزيز بن عبد الرزاق بن أبي نصر المرغيناني . أجازه بسنن الترمذي ، انظر

(٧٤/٢). وقال القرشي في كتابه في أسماء رجال الهداية وال خلاصة: «أجازه به من بخارى، أنا الإمام برهان الأئمة سراج الأمة عبد العزيز بن عمر، أنا السيد الإمام أبو بكر محمد بن علي بن حيدرة الجعفري، أنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد الخزاعي، أنا أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي، أنا المصنف».

١٦-١٧- نقل في (٢١٣/٢) قول المرغيناني عن ظهير الدين أبي المعالي زياد بن إلياس المرغيناني: «اختلفت إليه بعد وفاة جدّي، وقرأت عليه أشياء من الفقه والخلاف». وذكر إنشاد الإمام القاضي نجيب الدين محمد بن الفضل الأصبهاني يمدح أبا المعالي.

١٨- وفي (٦١٧/٢) أن القاضي سعيد بن يوسف الحنفي البلخي أجاز المرغيناني عامة، وأنه ساق في مشيخته حديثاً من طريقه.

١٩- عبد الله بن أبي الفتح الخانقاهي المرغيناني، قال في معجمه عنه: «كان إماماً شيخاً زاهداً واعظاً، من المشتغلين بالعبادة، المنقطعين إلى الله تعالى، صاحب كرامات ظاهرة. عمّر حتى بلغ مئةً ونيّفاً». انظره في (٢٢٣/٢).

مك ١٠- الأستاذ عثمان بن إبراهيم بن علي بن نصر بن إسماعيل الخواقندي الفرغاني، قال صاحب «الهداية»: «قرأت عليه أشياء من الفقه وغيره، وأجاز لي مشافهة». نقله القرشي في (٥١٥/٢). وهو عند ابن حجر آتفاً: عثمان بن محمد بن إبراهيم بن علي.

٢٠- أبو عمرو عثمان بن علي بن محمد بن علي البيكندي البخاري تلميذ
شمس الأئمة السرخسي . قال القرشي (٥٢١/٢): «ذكره في مشيخته،
وروي عنه عن السرخسي بسنده حديثاً مرفوعاً» .

٢١- الصدر الشهيد حسام الدين عمر بن عبد العزيز بن عمر ابن مازه
البخاري . نقل القرشي (٦٥٠/٢) عن «معجم المرغيناني»: «تلقفْتُ
من فلق فيه من علمي النظر والفقه، واقتبستُ من غزير فوائده في
محافل النظر . وكان يُكرمني غاية الإكرام، ويجعلني في خواصِّ
تلاميذه في الأسباق الخاصة، لكن لم يتفق لي الإجازة منه في
الرّواية، وأخبرني عنه غير واحدٍ من المشايخ» .

٢٢- أبو حفص عمر بن عبد المؤمن بن يوسف الكجوارى البلخي . اجتمع
به المرغيناني في حجّ سنة ٥٤٤ ، ومنه إلى همّذان ، وقرأ عليه
أحاديث ، وناظره في المسائل . انظر الجواهر (٦٥٢/٢) .

مك ٩- ضياء الإسلام أبو شجاع عمر بن محمد بن عبد الله البسطامي . قال
صاحب الهداية في مشيخته: «من كبراء المشايخ ببلخ ، كتب إلينا
بخطه إجازة جميع مسموعاته ومُستجازاته إجازةً مطلقة ، وكانت له
أسانيد عالية ، ويدٌ باسطة في أنواع من العلوم» . نقله في الجواهر
(٦٦٥/٢) .

٢٣- أبو الفضل فضل الله بن عمران الأشفورقاني . نقل في الجواهر
(٦٩١/٢) عن مشيخة صاحب الهداية قوله: «قدم علينا مرغينان،

وأجاز لي ما له فيه حق الرواية من مسموع ومُجاز إجازة مطلقه،
وكتب بخط يده».

٢٤- محمد بن أحمد بن عبد الله الخطيبي الجادكي . قال صاحب الهداية:
«رأيت برشدان ، قدمها علينا ، وقرأت عليه أحاديث وأجاز لي» . وأسند
عنه حديثاً متنه: «من قال بعد أن يصلي الجمعة: سبحان الله العظيم
وبحمده مئة مرة ، غفر الله له مئة ذنب ، ولوالديه أربعة وعشرين ألفاً» .
نقله عن مشيخته القرشي في الجواهر (٣٧/٣) .

٢٥- أبو طاهر محمد بن أبي بكر بن عبد الله الخطيب البوشنجي . قال
القرشي (٩٩/٣): قال صاحب الهداية في مشيخته التي جمعها لنفسه:
«أجاز لي رواية جميع مسموعاته مشافهة بمرو ، وكتب بخط يده ،
منها: كتاب التفسير الوسيط لعلي الواحدي ، يرويه عن أبي الفضل
محمد بن أحمد الماهياني عن علي بن أحمد الواحدي المصنف» . ثم
ساق صاحب الهداية عنه حديثاً سمعه منه بسنده عن أنس رفعه: «إن
لله ملكاً يُنادي عند كل صلاة: يا بني آدم قوموا إلى نيرانكم التي
أوقدتموها على أنفسكم فأطفئوها بالصلاة» .

٢٦- محمد بن الحسن بن مسعود بن الحسن المعروف أبوه بابن الوزير .
ذكره البرهان في مشيخته ، فنقل منها القرشي (١٣٣/٣-١٣٤) قوله
فيها: «أجاز لي جميع مسموعاته ومُستجازاته مُشافهة بمرو ، وكتب
بخط يده . ومن جملة رواياته شرح الآثار للطحاوي ، قال: أخبرني به
الشيخ الإمام أبو الفتح إسماعيل بن الفضل بن أحمد بن الإخشيد
المعروف بالسراج ، أخبرنا أبو الفتح منصور بن الحسين بن علي بن

القاسم، أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن عاصم المقرئ الحافظ،
أخبرنا المصنف.

مك ١١ - شيخ الإسلام نصير الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان الأوسلي.
قال البرهان في مشيخته: «كتب إلينا بالإجازة لرواية جميع مسموعاته
بخطه من أوش». انظر الجواهر (١٦٥/٣).

٢٧ - أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن أحمد البخاري الملقب بالزاهد
العلاء. قال المرعيني في مشيخته: «أجاز لي رواية جميع ما صحَّ
من مسموعاته ومن مُستجازاته ومُصنَّفاته إجازةً مطلقةً مُشافهةً، وكتب
بخطِّ يده». الجواهر (٢١٤/٣).

٢٨ - أبو الفتح محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي
نوبة الخطيب الكُشميهني المروزي. قال القرشي (٢١٥/٣): أجاز
لصاحب الهداية بمرور مشافهة سنة خمس وأربعين وخمسمئة على ما
ذكره في مشيخته. قال: «قرأت عليه أكثر صحيح البخاري، وأجاز لي
بقيته، وقال: أخبرنا به أبو الخير محمد بن موسى بن عبد الله الصَّفَّار
المروزي المعروف بأبي الخير سنة إحدى وسبعين وأربعمئة، أخبرنا
أبو الهيثم محمد بن مكِّي بن محمد الكُشميهني سنة ثمان وثمانين
وثلاثمئة، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربري
بفربر قراءةً عليه سنة ست عشرة وثلاثمئة، أخبرنا أبو عبد الله
محمد بن إسماعيل البخاري سنة اثنتين وخمسين ومئتين. وكان إماماً
زاهداً».

٢٩- أبو ثابت محمد بن عمر بن عبد الملك بن عبد العزيز بن أحمد بن إسحاق بن إبراهيم الصفار البخاري. سمع منه صاحب الهداية، وأجاز له، وذكره في مشيخته، قاله في (٣/٢٨٨).

٣٠- منهاج الشريعة محمد بن محمد بن الحسن الحنفي. قال القرشي (٣/٣١٩-٣٢٠): تفقه عليه صاحب الهداية. ونقل عن مشيخته قوله: «لم تر عيني أغزر منه فضلاً، ولا أوفر منه علماً، ولا أوسع منه صدرًا، ولا أعمّ منه بركة. لم يُتَلَمَذْ له أحد إلا برز على أقرانه، وصار أوجد زمانه. قرأتُ عليه في بدء أمري وحادثة سني، فلم أزل أغترف من بحاره، وأقتبس من أنواره إلى سنة خمس وثلاثين وخمسة، فعَلَّقْتُ عليه الجامعين والزيادات وطريقة الخلاف ومعظم الكتب المبسوطة، وكتاب أدب القاضي للخصاف، والأخبار والآثار المسندة التي اشتمل عليها الكتاب».

٣١- سديد الدين أبو الرضا محمد بن محمود بن علي بن أبي علي الحسين بن يوسف الطرازي، قال القرشي (٣/٣٦٤): أستاذ صاحب الهداية، وقد ذكره في معجم شيوخه، وقال: «أجاز لي ببخارى».

٣٢- الإمام الزاهد أبو بكر بن حاتم الرشداني المعروف بالحكيم. قال صاحب الهداية في معجم شيوخه: «كان من بقية المشايخ برشدان». نقله في الجواهر (٤/١٠٦).

٣٣- الإمام الزاهد الخطيب أبو بكر بن زياد المرغيناني. سمعه صاحب الهداية ينشد بيتين، ذكرهما في معجمه، ونقله القرشي (٤/١٠٧).

٣٤- الشيخ الإمام الأجل الزاهد برهان الدين أبو الحسن علي بن الحسن بن عبد الله الغزنوي. قرأ عليه ببغداد سنة ٥٤٥ ، وأسند عنه حديثين صدر كتابه التجنيس والمزيد.

٣٥- زاد اللكنوي في مقدمة «شرح الهداية»: والده أبا بكر بن عبد الجليل. الحمد لله ، وبعد فهذا ذكر لخمسة وثلاثين شيخاً من مشايخ صاحب الهداية الإمام أبي الحسن المرغيناني عليه رحمة الله ، إخال أنها لم تجتمع في صعيد واحد إلا أن تكون في مشيخته ، يسر الله الوقوف عليهما.

وصلّى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. كتبه الفقير محمد بن عبد الله الشعار ببيروت حرسها الله يوم الاثنين الخامس من شعبان المعظم سنة ثمان وثلاثين وأربعمئة وألف من هجرة من له العزة والسؤدد والشرف.



وكما جمعنا مشايخ البرهان المرغيناني مما نثره القرشي في جواهره،
ما نحن نجمع من الفوائد عنه مما يصلح أن يُسند ويُروى:

١- روى المرغيناني صدر كتاب التجنيس والمزيد قال: أخبرنا
الشيخ الإمام الأجلّ الزاهد برهان الدين أبو الحسن علي بن الحسن بن
عبد الله الغزنوي رحمه الله قراءةً عليه ببغداد في سنة خمس وأربعين
وخمسمئة، قال: أخبرنا الشيخ الإمام القاضي العدل أبو بكر محمد بن
عبد الباقي بن محمد الأنصاري، قال: أخبرنا الشريف أبو السعادات
أحمد بن أحمد بن عبد الواحد، قال: أخبرنا أبو الحسين أحمد بن
محمد بن أحمد بن أبي الحسين الأعين السمناني قراءةً عليه^(١)، قال: أخبرنا
أبو الحسن علي بن أحمد بن عيسى البيهقي^(٢) قراءةً عليه وأنا أسمع قديم
علينا، قال: حدثنا أبو أحمد محمد^(٣) بن عبد الله بن خالد بن أحمد
الذُّهلي، قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عمرويه^(٤) بن
عبد الرحمن المروزي، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن الصلت بن
المُغَلِّس الحِمَّاني، قال: حدثنا بشر بن الوليد القاضي، قال: حدثني أبو
يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضي رحمة الله عليه، قال: حدثنا الإمام أبو

(١) في المعجم المفهرس: سماعاً.

(٢) ترجمه ابن النجار في ذيل تاريخ بغداد (٨٧/١٨) وساق الحديث هذا بإسناده.

(٣) كذا في كتاب ابن النجار، وفي النسخة الخطية: أبو علي منصور بن عبد الله.

(٤) في المعجم المفهرس: عمر.

حنيفة العمدة بن ثابت الكوفي رضي الله عنه، قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اطلب العلم فريضة على كل مسلم»^(١).

٢- قال رضي الله عنه: وبهذا الإسناد عن الشريف أبي السعادات، قال: أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عيسى، قال: أخبرنا أبو علي الحسن بن علي الدمشقي^(٢)، قال: أخبرنا أبو زقر عبد العزيز بن الحسن الطبري بآيد، قال: أخبرنا أبو بكر مكرم بن أحمد بن مكرم البغدادي، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن سماعة، قال: حدثنا بشر بن الوليد القاضي، قال: حدثنا أبو يوسف القاضي رحمه الله، قال: حدثنا أبو حنيفة رحمه الله عليه قال: ولدت سنة ثمانين، وحججت مع أبي سنة ست وتسعين وأنا ابن ست عشرة سنة، فلما دخلت المسجد الحرام رأيت^(٣) حلقة عظيمة، فقلت لأبي: حلقة من هذه؟ قال: حلقة عبد الله بن جزء الزبيدي صاحب رسول الله ﷺ، فتقدمت إليه فسمعتُه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من تفقه في دين الله كفاه الله همه، ودرزقه من حيث لا يحتسب»^(٤).

(١) الحديث من جزء علي بن أحمد بن عيسى المذكور في الأحاديث السبعة التي رواها حنيفة عن سبعة من الصحابة، نسيه له ورواه الحافظ ابن حجر في المعجم المنهرس (ص ٢٧٢)، وهو عندي بحمد الله، والحديث المذكور هو أول حديث في الجزء.

(٢) ترجمته في تاريخ دمشق لابن عساكر (٣١٦/١٣).

(٣) في النسخة الخطية للجزء: أبصرت.

(٤) الحديث من جزء في الأحاديث السبعة التي رواها أبو حنيفة عن الصحابة رضي الله =

٣- وجدت في ورقة تلي نسخة من الرسالة القشيرية محلها مكتبة
 رئيس الكتاب برقم ٤٦٠ (ف ١٢٥٩) حديثاً من مشيخة صاحب الهداية،
 قال الداسخ وهو غالباً عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الكريم الواعظ
 الهروي البريزي - وكان كتب الرسالة سنة ٨٨٨ - عن أنس بن مالك
 رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تعلموا العلم فإن تعلمه حسنة،
 ومدارسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلم صدقة، وبذله
 لأهله قربة، لأنه معالم الحلال والحرام، ومنار سبيل الجنة، والأنس في
 الوحدة، والصاحب في القرية، والدليل على السراء والضراء، وزين عند
 الأخلاء، والسلاح على الأعداء، والمحدث في الخلوة، يرفع الله به أقواماً
 يجعلهم في الخير قادة، ويفيض آثارهم، ويوفق أعمالهم، ترغب الملائكة
 في حلقهم، بأجنحتها تمسحهم، وفي صلاتهم تستغفر لهم، حتى الحيتان
 في البحر وهوامه وسباع الأرض وأنعامها، والسماء ونجومها، لأن العلم
 حياة القلب من العمى، ونور الأبصار من الظلم، به يُطاع الله ويوحّد، وبه
 يُعبد ويُحمّد، الأرحام به توصل، وبه يُعرّف الحلال والحرام، يُلهمه الله
 السعداء، ويحرّمه الأشقياء، لا ضير في قراءة بغير تدبّر، وقليل الفقه خير
 من كثير العبادة، ولمجلس ساعة في تفقه خير من عبادة السنة». صدق
 رسول الله. رواه شيخ الشيوخ في العالم أستاذ الأئمة بين الأمم برهان الملة
 والدين أبو الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل بن الخليل المرغيناني
 تغمده الله بغفرانه، بإسناد مسلسل معنعن له في كتاب مشيخته.

= عنهم، لأبي علي الحسن بن علي بن محمد بن إسحاق بن اليمان الدمشقي، وهو عندي
 بحمد الله مخطوطاً. والحديث أورده الحافظ ابن حجر في لسان الميزان (١/٦١٣-٦١٤).

٤- ذكر القرشي في الجواهر (٢١٣/٢-٢١٤) في ترجمة ظهير الدين زياد بن إلياس المرغيناني نقلاً عن «مشيخة صاحب الهداية»، قال: «أنشدني الإمام القاضي نجيب الدين محمد بن الفضل الأصبهاني بمرغينان لنفسه أبياتاً يمدح بها الأستاذ ظهير الدين أولها:

أبي المعالي زيادٍ نجلِ إلياس	اسعدٌ فقد نلتَ لُقيا أفضل الناس
ما إن جرى قلمٌ في ضِمنِ قرطاسٍ	قَرَّم أخِي ثَقَّةً لولا مكارمُه
والفضلُ في نفحاتِ الوردِ والآسِ	وانزلِ بناديه تلقَ المجدَ مبسماً
فما لجرحِ الليالي غيرَه آسي	ولذ به من زمانٍ جائٍ نَكِدِ
فقسُه فالشيءُ قد يُدرى بمِقياسِ	إن لم تُحِطْ بهُداةً في فضائله
في حِلْمٍ أحنَفَ في فضلِ عبّاسٍ	جود البرامِكِ في نُطقِ ابنِ ساعدةٍ

٥- نقل القرشي في ترجمة ضياء الدين صاعد بن أسعد المرغيناني من الجواهر (٢٦٠/٢) عن معجم شيوخ البرهان، قال فيه: «وذكر الإمام ضياء الدين هذا فيما قرأته عليه وكتب بخطه عن والده الشيخ الإمام أبي الحجاج أسعد بن إسحاق: أنشدني لنفسه:

مُعَوَّلٌ صِدْقٍ كانَ فَضلي مُعَوَّلِي	إذا ضاقَ بي طَلَبُ الكِرامِ ولم أجِدْ
وَأَثَرْتُ قولَ الشَّاعِرِ المُتَمَثِّلِ	تحوَّلْتُ عن تلك الدِّيارِ وأهلِها
ولم تَكُ مقبولاَ بها فتحوَّلِ	إذا كُنْتَ في دارٍ يُهينُكَ أهلُها

٦- ومن الفوائد عنه ما ذكره القرشي في الجواهر (٣٢٣/٢) في ترجمة عبد الله بن أبي الفتح الخانقاهي المرغيناني عن صاحب الهداية قال: «سمعتَه بمرغينان يُنشد:

جَعَلْتُ هَدِيَّتِي مِنْكُمْ سِوَاكَ وَلَمْ أُولَرْ بِهِ أَحَدًا سِوَاكَ
بَعَثْتُ إِلَيْكَ عَسُودًا مِنْ أَرَاكِ رَجَاءً أَنْ أَعُودَ وَأَنْ أَرَاكَ»

٧- نقل القرشي (٣٤٢/٢) عن صاحب الهداية في معجمه عند ذكره شيخه عبد الله بن محمد بن الفضل الفراوي: «أنشدنا الإمام أبو البركات هذا فيما قرأته عليه بنيسابور: أنشدنا أبو عبد الرحمن السلمي، أنشدنا الحسين بن أحمد بن موسى، أنشدنا الصولي، أنشدنا البربري لغيره:

إِنَّا عَلَى الدُّنْيَا وَلَدَاتِهَا نَدُورُ وَالْمَوْتَ عَلَيْنَا يَدُورُ
نَحْنُ بَنُو الْأَرْضِ وَمُكَّانُهَا مِنْهَا خُلِقْنَا وَإِلَيْهَا نَحْورُ»

كذا في الجواهر، وبين الفراوي والسلمي راو، فإن الأول ولد سنة ٤٧٤، والثاني توفي سنة ٤١٢. فممن روى عنه الفراوي من الرواة عن السلمي: فاطمة بنت أبي علي الدقاق.

٨- نقل القرشي (٦٥٣/٢) عن المرغيثاني قوله في معجمه بعد ذكره ترجمة صفى الدين عمر بن عبد المؤمن الكجوارى: «أنشدنا الشيخ الإمام الزاهد صفى الدين منظومًا في الإجازة للشيخ الإمام نجم الدين عمر بن محمد النسفي:

أَجَزْتُ لَهُمْ رَوَايَةَ مُسْتَجَازِي وَمَسْمُوعِي وَمَجْمُوعِي بِشَرْطِهِ
فَلَا تَدْعُوا دَعَائِي بَعْدَ مَوْتِي وَكَاتِبُهُ أَبُو حَفْصَ بِخَطِّهِ»

٩- ومن نُبِلَ صاحب الهداية ما رواه في معجمه عن تلميذه الإمام القاضي عمر بن محمود بن محمد الرشيداني مما نقله في الجواهر

(٦٧١/٢)، فقد قال: «قديم من رشدان للتفقه عليّ، وواظب على وظائف درسي مُدّة، ولما أراد الانصراف كتب إليّ بأبيات:

أيا ذا الذي فاق الأنام جميعها	وحاز أساليب العُلى والمحامد
وأنت عديم المثل لا زلت باقياً	وأنت جميع الناس في ثوب واحد
وأنت الذي علّمتني سُور العُلا	وأنت الذي ربّيتني مثل والدي
أريد ارتحالا من ذراك ضرورة	فهل منك إذن يا كبير الأماجد
فإن طال إلباث الغريب ببلدة	فلا بُدّ يوماً أن يكون بعائد

١٠- ونقل في (٦٩٢/٢) قول المرغيناني عند ذكره شيخه أبا الفضل فضل الله بن عمران الأشفورقاني: «وأنشدنا لبعضهم:

لباب فنائها نفسي تخلّت	فتقرّعه وخلّت كلّ باب
إذا ما لاح في فؤديك شيب	فلا تفرّع سوى باب المتاب

١١- نقل الإمام عبد القادر في الجواهر (٧١٣/٢) عن المرغيناني في معجمه عن أبي المعالي قيس بن إسحاق بن محمد بن أميرك المرغيناني قوله: «بيننا وبينه قرابة قريبة، لقيته وأفادني هذه الأبيات:

قل للأمير أدام ربّي عزّه	وأنا له من فضله مخزونه
إني جنيت ولم يزل نبّل الورى	يهبون للخدام ما يجنونه
من كان يرجو عفو من هو فوقه	عن ذنبه فليعف عن من دونه

قال: «وزادني غيره:

ولقد جمعت من الذنوب فنونها	فاجمع من العفو الكريم فنونه
----------------------------	-----------------------------

١٢- وفي الجواهر (٣٢٠/٣) نقلًا عن صاحب الهداية: «أنشدني أستاذي محمد بن محمد بن الحسن:

عليك بإقلال الزيارة إنها
ألم تر أن القطر يسأم دائبًا
تكون إذا دامت إلى الهجر مسلًا
ويسأل بالأيدي إذا هو أمسكًا»

١٣- ونقل في الجواهر (١٠٦/٤) عن صاحب الهداية في معجم شيوخه عن الإمام الزاهد أبي بكر بن حاتم الرشداني المعروف بالحكيم: «سمعتَه ينشد:

وإذا الكريم أتته بخديعة
فاعلم بأنك لم تُخادع جاهلًا
ورأيتَه فيما تروم مُخادعُ
إن الكريم بنفسه يتخادعُ»

١٤- نقل الإمام القرشي (١٠٧/٤) قول المرغيناني في معجمه عن أبي بكر بن زياد المرغيناني: «سمعتَه بمرغينان ينشد:

يا كامل الآداب منفرد العُلا
شخص الأنامُ إلى جمالك فاستعد
بالمكرُماتِ ويا كثير الحاسدِ
من شرٍّ أعينهم بعيبٍ واحدٍ»

١٥- وجدت في ورقة تتقدم نسخةً من الهداية محفوظة في مكتبة راغب باشا برقم (٦٠١) وأخرى محفوظة بمكتبة نور عثمانية في إستانبول برقم (١٩١٧) الأبيات التالية، قال من كتبها:

لشيخ الإسلام برهان الدين صاحب الهداية في إجازة ابنه عماد الدين:

«أجزتُ ذلك أبني فاروق عني جميع ما سمعتُ وما جاد الخواطر بالجمع
وما ناول الأشباحُ عند لقائهم وما كتبوا فيه وقد فائتُ مسمعي
وما كان لي منهم مُجازاً وقد رأوا روايته حقاً وما جاوزوا منعمي
كسيٍّ ادعُ لي بالخير بعدُ فلنني دعاءك أهوى لا بُكاءك بالدُّمعِ»

١٦- في ترجمة صاحب الهداية من الطبقات السنية للشمسي
(ق ٣٢٩)، نسخة رئيس الكتاب برقم (٦٧٣)؛ وله نظم ضمنه ما أورده
الخطيب محمد بن قاسم الرومي في كتابه الذي سماه بروضة الأخبار ونسبه
إلى صاحب الهداية:

«لم أدخل الحمام من أجل لذة وكيف ونازل الشوق بين جوانحي
ولكنني لم يكفني فيض عبرتي فرحت لأبكي من جميع جوارحي»

١٧- قال الحُسام السُّغفاني في النهاية (ق ٤٤أ)؛ ومن إنشاء الإمام
عماد الدين ابن شَيْخ الإسلام صاحب الهداية رحمه الله في حق الهداية:

«كتابُ الهداية يهدي الهدى إلى حافظيه ويجلو العمى
فلازمه واحفظه يا ذا الحجى فمن ناله نال أقصى المنى»

١٨- قال العلامة أحمد بن مصطفى المعروف بطاشكبري زاده في
مفتاح السعادة (٢/٢٣٩)؛ ولغيره:

«إنَّ الهداية كالقرآن قد نُسخَتْ ما صنَّفوا قبلها في الشَّرْع من كُتبٍ
فاحفظ قراءتها وألزم تلاوتها يسلمَ مقالك من زَيْغٍ ومن كَذِبٍ

١٩- وجدت على ورقة سبقت نسخة من الهداية حفظت في مكتبة أسعد أفندي بإستانبول تحت رقم ١٠٥٢ عن عادة صاحب الهداية قال: وعادته أن يحرّر كلام الإمامين من المدعى والدليل، ثم يحرّر مدعى الإمام الأعظم، ويبسط دليله بحيث خرج (؟) الجواب من أدلتهما، فإذا كان تحريره مخالفاً لهذه العادة يُفهم منه الميل إلى ما ادعى الإمامان.

٢٠- وجدت في آخر نسخة مكتبة راغب باشا بإستانبول (برقم ٥٥٦) من نهاية الكفاية لدراية الهداية لتاج الشريعة ما نصه: كتب المصنف في آخر كتاب الوقف: «وقد تم الكتاب بتوفيق الله الوهاب في ذي الحجة سنة خمسٍ وسبعين وخمسمئة».

٢١- وجدتُ آخر السّفر الثاني من الهداية - محفوظة بمكتبة السليمانية في إستانبول في قسم يازما باغشلى - إجازةً نصّها ما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحكيم، الصمد القديم، الذي هو بأسرار القلوب عليم؛ والصلاة والسلام على من أُرسل لإظهار الدين الحنيف القويم، وعلى عترته وصحبه الغر الكريم، ما ناح القُمري والعنديل بصوتهما الرّخيم.

وبعد، فإن الهُمام القمقام العالمَ الفاضل الشَّهم اللوذعيّ شمسَ الدين محمدَ بن عبد الله الرّوميّ دامت معاليه قرأ هذا الكتاب الموسوم بالهداية البرهانية عليّ مع البحث والتدقيق، والمحاورات والتحقيق؛ والتمسَ منّي الإجازة، فأجزّته أن يروِيها عني بشرط الرواية، مستعيناً بالله

سبحانه فيها مخلصاً في تدريسها . والتمستُ منه أن لا ينساني وقت روايتها
بدعاء صالح ، وثناء فائح . والله خير مسؤول ، وأكرم مأمول ، وحسبنا الله
ونعم الوكيل .

حرّر هذه الأسطر الفقير إلى الله سبحانه عبيد الله بن محمد بن
عبد العزيز السمرقندي مولداً ومحتداً ، في مدينة دمشق حرسها الله تعالى
عن غير الزمان وحوادث الملوان .


٢٢- ومن الفوائد الخادمة للهداية ما نظم به تاج الدين علي بن سنجر
الشهير بابن السبّاك الحنفي كتب الهداية ، مما ألفيته على نسخة من الهداية
محفوظة بمكتبة الصدر الأعظم محمد راغب باشا بإستانبول (برقم ٦٠١)
منسوبة إليه ، وبلا نسبة على نسخة منها محفوظة في مكتبة نور عثمانية
بإستانبول (برقم ١٩٠٧) ، قال :

«تَطَهَّرْ وَصَلْ وَزَكِّ وَصُمْ	وَحَجِّ وَنَاكِحْ وَرَاضِعْ وَلَا
تُطَلِّقْ وَاعْتِقْ وَبُرِّ وَحُدِّ	وَلِلْسَارِقِ اقْطَعْ وَسِرْ مُحْمِلَا
وَرَبِّ اللَّقِيطِ وَأَنْ يَلْتَقِطْ	وَتَظْفِرْ بِمَنْ أَبَقَ ارْدُدْ كَلَا
وَرَاعِ الْفَقِيدَ وَشَارِكْ وَقِفْ	وَكُمَّلْ بِهِ الدَّفْتَرَ الْأَوَّلَا
وَبَايِعْ وَصَارِفْ وَكَفَّلْ أَحِلْ	قِضَاءَ الشَّهَادَاتِ وَارْجِعْ إِلَى
وَكَالَةِ دَعْوَى مُقَرَّرٍ بِصُلْحِ	وَضَارِبِ وَأَوْدِعْ أَعِزُّ مُفْضِلَا
وَهَبْ ثُمَّ آجِرْ وَكَاتِبْ وَوَالِ	وَأَكْرَهْ عَلَى حَجَرِ آذِنْ وَلَا
تَكُنْ غَاصِبًا ثُمَّ كُنْ شَافِعَا	وَقَاسِمِ وَزَارِعِ وَسَاقِ الْمَلَا
ذَبَائِحُ أَضْحِيَةِ كَارِهَا	مَوَاتِ شَرَابٍ وَصَيْدِ الْفَلَا

وللرهن أتبع جنابات من
فبعاً وخمسين كُتِبَ الهدا
ودى عاقلاً موصياً مشكلاً
ية ناطمها موجزاً كملاً»

٢٣- وفيها أيضاً منسوباً للشيخ العلامة الفقيه إبراهيم الحلبي صاحب
ملتقى الأبحر ناظماً ترتيب كتب الهداية:

«عبادات نكاح ثم عتق
لقبط لقطة ثمّت إباق
ووقف البيع كفله وأجل
توكل قبل دعواه مقراً
وأودع أو أعر منه وهبه
ولاء دون إكراه وحجر
بشفعة قسمة زارع وساقى
بالاستحسان جا إحياء موات
برهن جنابة أوصى ويأتي
فترتيب الهداية ما تراه
وأيمان حدود فالجهاد
ومفقود وشركتنا تفاد
قضاء فالشهادة لا تعاد
وصالح لا تضارب يا جواد
وأجرة وكاتب يستفاد
لماذون وغصب قد يعاد
وذبح للأضاحي ثم سادوا
وأشربة لصيد قد يُصاد
لخنثى حكم أحوال تُزاد
ففكر تهدي يا ذا العماد»



مصباح الدِّرَاية في اصطلاح الهداية

لمفتي الشام السيد الشريف
الشيخ محمود الحمزاوي الحسيني
رحمه الله تعالى
المتوفى سنة ١٣٠٥هـ

ترجمة الشيخ الحمزاوي

اسمه ونسبه ، مولده ونشأته :

هو العلامة الشيخ السيد الشريف محمود بن محمد لمسيب بن حسين بن يحيى بن حسن الحمزاوي الحسيني الحنفي الدمشقي .
ولد بدمشق سنة ١٢٣٦ ، ونشأ في حجر والده ، فتعلّم القرآن ، وأقن الخط ، واشتهر به .

شيوخه :

جَدّ في طلب العلوم على السادة الغرر ، حتى برع وفاق أقرانه ، وتخرّج على مشايخ عصره ، فأخذ :

١- الصحيحين بتمامهما إلا يسيراً والجامع الصغير والشفاء وتفسير البيضاوي وبعض الجلالين وأكثر الكتب الفقهية المتداولة والنحو والصرف والأصول والكلام والمنطق والآداب والمعاني والبيان والاستعارة على الشيخ سعيد الحلبي (ت ١٢٥٩) .

٢- وحضر الصحيحين والشفاء عن الشيخ عبد الرحمن بن محمد الكزبري (ت ١٢٦٢) .

٣- وقرأ بعض : صحيح البخاري وتفسير البيضاوي وشرح النووية للهيتمي وفصوص الحكم على الشيخ حامد العطار (ت ١٢٦٣) .

٤- قرأ مختصر المعاني والمطول مع حواشيه ولم يكمل على الشيخ عمر الأمدي (ت ١٢٦٢) .

٥. والفرائض والحساب والعروض والبلاغة عن الشيخ حسن بن عمر

الشطي (ت ١٢٧٤).

٦. والبلاغة على الشيخ عبد اللطيف فتح الله مفتي بيروت

(ت ١٢٦٠).

٧. والحكمة والمنطق والآداب عن الملا أبي بكر الكردي الكلائي

(ت ١٢٦٩).

٨. والفقه الحنفي والتجويد على والده الشيخ السيد محمد نسيب

أفندي الحمزاوي (ت ١٢٦٥).

٩. والحديث من الشيخ عبد القادر الميداني (ت ١٢٦٥).

١٠. والمنطق والتفسير على الشيخ عبد الله العبدلاني الكردي

(ت ١٢٧٨).

١١. والفقه الحنفي على الشيخ سعدي العمري (ت ١٢٨٢).

١٢. والطريق النقشبندي على الشيخ محمود الصاحب (ت ١٢٨٣)

أخي مولانا الشيخ خالد النقشبندي، وكان الحمزاوي خليفته.

تلامذته:

١- الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني (ت ١٣٥٠).

٢- الشيخ محمد أبو الخير بن أحمد ابن عابدين (ت ١٣٤٤).

٣- الشيخ توفيق بن محمد الأيوبي (ت ١٣٥١).

٤- الشيخ عبد المحسن بن عبد القادر الأسطواني (ت ١٣٨٣).

٥- الشيخ عبد الكريم بن محمد سليم الحمزاوي (ت ١٣٤٦).

٦- الشيخ محمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي (ت ١٣٣٢).

٧- الشيخ أبو الهدى محمد بن حسن وادي الصيادي (ت ١٣٢٧).

- ٨- الشيخ نعمان خير الدين بن محمود الألوسي (ت ١٣١٧).
 - ٩- الشيخ محمد أمين بن محمد خليل السفرجلاني (ت ١٣٣٥).
 - ١٠- الشيخ صالح بن محمد قطنا (ت ١٣٣٥).
 - ١١- الشيخ رجب بن محمد جمال الدين البيروتي (ت ١٣٢٨).
 - ١٢- الشيخ رضا بن أحمد بن عبد الله بن سعيد الحلبي (ت ١٣٢٩).
 - ١٣- الشيخ حسن بن أحمد الشهير بجُبَيْنة الدسوقي (ت ١٣٠٦).
 - ١٤- الشيخ صالح بن أحمد المنير (ت ١٣٢١).
 - ١٥- الشيخ شاكر بن أسعد بن محمد نسيب الحمزاوي (ت ١٣٢٨).
 - ١٦- الشيخ عيسى بن طلحة الكردي النقشبندي (ت ١٣٣١).
 - ١٧- الشيخ طاهر بن محيي الدين الحمزاوي (ت ١٣٣٥).
 - ١٨- الشيخ سليم بن إسماعيل الآمدي البخاري (ت ١٣٤٧).
 - ١٩- الشيخ محمد سليم بن أحمد الحلواني (ت ١٣٦٣).
 - ٢٠- الشيخ محمد رشيد بن عمر قزيبا الشهير بسنان (ت ١٣٣٣).
 - ٢١- الشيخ محمد طربين الحموي (كان حيًّا سنة ١٣٢٦).
- وغيرهم كثير.

مناصبه:

- ١- سنة ١٢٦٠ تعاطى النيابة الشرعية في محكمة البزورية، ثم السنانية، ثم محكمة الباب الكبرى.
- ٢- سنة ١٢٦٦ انتظم في سلك الموالي.
- ٣- سنة ١٢٦٦ صار عضواً في مجلس إيالة دمشق.
- ٤- سنة ١٢٦٨ أحييت لعهدته رئاسة مجلس الزراعة.
- ٥- سنة ١٢٦٩ عين وزيراً لأوقاف إيالة الشام.

- ٦- سنة ١٢٦٩ صار ناظرًا للوبركو، أي: الرسوم والتكاليف .
- ٧- بعد ذلك عين كَتَّخْدَا - أي: وكيلًا - في إيالة خربوت ، ثم عاد إلى دمشق ، وأعيد إلى المجلس الكبير .
- ٨- سنة ١٢٧٣ أضيفت له مع العضوية مأمورية الدفتر الخاقاني في إيالة الشام ، أي: مدير دائرة قيود الأملاك والأراضي العمومية .
- ٩- سنة ١٢٧٧ عُيِّن في هيئة المجلس الذي أسسه فؤاد باشا حين فتنه النصارى .

١٠- سنة ١٢٨٤ تولَّى إفتاء الشام ، وظل به إلى آخر حياته .

١١- سنة ١٢٩٩ أضيفت له أيضًا مديرية معارف سوريا .

أوسمته:

- ١- سنة ١٢٧٢ وُجِّهت إليه رتبة إزمير المجردة .
- ٢- سنة ١٢٩١ أبدلت برتبة البلاد الخمس ، مع الوسام المجيدي من الطبقة الثالثة .
- ٣- سنة ١٢٩٦ رفعت درجة لكي تكون موصولة لباية الحرمين الشريفين ، وأعطى النيشان العثماني من الطبقة الثالثة .
- ٤- سنة ١٢٩٩ وجهت إليه رتبة الحرمين الشريفين .
- ٥- سنة ١٣٠٠ وجهت إليه باية إستانبول مع النيشان المجيدي من الطبقة الثانية .

ثناء العلماء عليه:

قال العلامة الشيخ سعيد الباني: وبالجملّة ، فقد كان المترجم من العلماء المتفنّين ، والفقهاء المحققين ، فقد غاص بحر المذهب النعماني ، فاستخرج منه اللؤلؤ والمرجان ، وطبق الأحكام على الوقعات مدة تقليده

فتيا دمشق، التي بلغت عشرين سنة، وقد اشتهرت براعته بالفتوى في
الأمصار، فكان يُستفتى من أقطار السلطنة العثمانية وغيرها، حتى من
الأقطار الأوروبية^(١).

وقال الحافظ سيدي عبد الحي الكتاني في فهرس الفهارس^(٢) عند
ذكر ثبته عنوان الأسانيد: لمفتي الشام وبهجته.

وقد أطنب في الثناء عليه العلامة البيطار في حلية البشر، ولم أورده
لطوله، فراجع هناك^(٣).

مؤلفاته:

يعدّ الشيخ محمود الحمزاوي من نوادر زمانه في التأليف - على الأقل
في بلده دمشق -، حيث إن سمات عصره كانت تقتصر على الإقراء، وإن
كان يتفوّت من بعض المشايخ نزراً يسير من المؤلفات التي لا تتجاوز
العشرة. بينما نجد الحمزاوي يتفرد عن طبقة شيوخه ومعاصريه والطبقة
التي تليه بكثرة التصنيف، حتى وافت مؤلفاته الخمسين، وهي هذه:

- ١- «الأجوبة المُمضاة على أسئلة القضاة».
- ٢- «الإخبار عن حق القرار».
- ٣- «الاستكشاف عن تعامل الأوقاف».
- ٤- «أرجوزة في علم الفراسة».
- ٥- «إعلام الناس عن قيمة الماس».
- ٦- «بهجة النظر في نبلاء القرن الثالث عشر».

(١) عنه: «تراجم أعيان دمشق» للشطي (ص ١٨).

(٢) «فهرس الفهارس» (٢ / ٨٧٩).

(٣) «حلية البشر» (٢ / ١٤٦٧-١٤٦٨).

- ٧- « البرهان على بقاء ملك بني عثمان إلى آخر الزمان » .
- ٨- « التحرير في ضمان المأمور والأمر والأجير » .
- ٩- « تنجيب المقالة في الحيلولة والكفالة » .
- ١٠- « نصحيح النقول في سماع دعوى المرأة بكل المعجل بعد الدخول » .
- ١١- « التفاوض في التناقض » .
- ١٢- « تنبيه الخواص على أن الإمضاء من القضاء في الحدود لا في القصاص » .
- ١٣- « التنبيه الفائق على خلل الوثائق » .
- ١٤- « جواب على الأسئلة الأربعة الواردة إليه من نظارة العدلية » .
- ١٥- « جدول الأحق بالحضانة للولد » .
- ١٦- « خطبة ألقاها بمناسبة فتنة النصارى » .
- ١٧- « در الأسرار » ، وهو تفسير القرآن بالحروف المهملة .
- ١٨- « دليل الكمل إلى المهمل » .
- ١٩- « صحيح الأخبار عن التنقيح ورد المحتار » كلاهما لابن عابدين .
- ٢٠- « رده على عبد الستار أفندي » .
- ٢١- « إيضاح المقال في الدرهم والمثقال » .
- ٢٢- « رسالة في بيان المرصد والكدك ومشد المسكة والحكر ونحوها » .
- ٢٣- « رسالة في ذكر الكبائر » .
- ٢٤- « رسالة في الخلافة » .
- ٢٥- « رسالة في علم الفرائض » .

- ٢٦- «قواعد الأوقاف» .
- ٢٧- «رفع الغشاوة عن جواز أخذ الأجرة على التلاوة» .
- ٢٨- «شرح صلاة ابن مشيش» .
- ٢٩- «شرح كشف القناع» ، وهي شرحٌ لبديعية والده .
- ٣٠- «الطريقة الواضحة إلى البيّنة الراجحة» .
- ٣١- «العقيدة الإسلامية» .
- ٣٢- «مسائل الأوقاف» .
- ٣٣- «عنوان الأسانيد» ، وهو ثبته .
- ٣٤- «غنية الطالب شرح رسالة الصديق لعلي بن أبي طالب» .
- ٣٥- «الفتاوي الحمزاوية» ، رتبها شاكر وطاهر الحمزاوي وابنه محمد نسيب الحمزاوي في ٤ مجلدات .
- ٣٦- «الفتاوي النظم» .
- ٣٧- «فتوى الخواص في حل ما صيد بالرصاص» .
- ٣٨- «رسالة في الاعتقاد في مسألة خلق القرآن» .
- ٣٩- «الفرائد البهية في القواعد الفقهية» .
- ٤٠- «القاموس» .
- ٤١- «القطوف الدانية في حُبث أجر الزانية» .
- ٤٢- «كشف الستور عن صحة المهياة في المأجور» .
- ٤٣- «كشف المجانة عن الغسل في الإجانة» .
- ٤٤- «الكواكب الزاهرة في الأربعين المتواترة» .

- ٤٥- «مختصر تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر .
- ٤٦- «مختصر في الجرح والتعديل» .
- ٤٧- «مختصر علم حال» .
- ٤٨- «مصباح الدراية في اصطلاح الهداية» ، وهو هذا الذي بين يديك .
- ٤٩- «منظوم الغريب» .
- ٥٠- «نظم الجامع الصغير» للإمام محمد بن الحسن الشيباني .
- ٥١- «نظم مرقاة الأصول» لملا خسرو .
- ٥٢- «النور اللامع في أصول الجامع» ، أي: الصغير ، للإمام محمد بن الحسن الشيباني .
- ٥٣- «مجموع فيه نسب آل الحمزاوي ومن يتصل بهم قرابة» .

وفاته:

توفي رحمه الله في منتصف ليلة الاثنين تاسع شهر محرم الحرام سنة ١٣٠٥ ، وصُلِّيَ عليه في جامع بني أمية ، ثم دُفِنَ في تربة الفراديس المعروفة بمقبرة الدحداح .

مصادر ترجمته:

- ١- «حلية البشر» (٢/١٤٦٧-١٤٧٧) .
- ٢- «نفحة البشام» (ص ١١٨) .
- ٣- «مشاهير الشرق» (٢/١٧٨-١٨١) .
- ٤- «منتخبات التواريخ لدمشق» (٢/٧٦٨-٧٧٢) .
- ٥- «تراجم أعيان دمشق» (ص ١٥-٢١) .

- ٦- «الأعلام الشرقية» (١٨٣/٢).
- ٧- «أعيان دمشق» (ص ٣٢٠-٣٢٥).
- ٨- «تعطير المشام» (٤/٣-خ).
- ٩- «ديوان الهلالي» (ص ٢٧٦).
- ١٠- «الأعلام» (١٨٥/٧).
- ١١- «معجم المؤلفين» (٨٣٠-٨٣١، الرسالة).
- ١٢- «تاريخ علماء دمشق» (٥٨-٥١/١).
- ١٣- «معجم المطبوعات العربية» (ص ١٧٠٦-١٧٠٨).
- ١٤- «أعلام دمشق» (ص ٣٣٣).
- ١٥- «فهرس الفهارس» (٨٧٩/٢).
- ١٦- «نموذج الأعمال الخيرية» (ص ٤٤٢).
- ١٧- «أعلام الفكر الإسلامي» (ص ٢٤٨).
- ١٨- «الرحلة الحجازية للسنوسي» (ص ٢٢٥).
- ١٩- «الروض البسام» (ص ٧٤).
- ٢٠- «تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان القسم العاشر (ص ١٤٦-١٤٧).
- ٢١- «هدية العارفين» (٤٢٠/٢).
- ٢٢- «تراجم مشاهير الشرق» (٢٠١/٢).

هذا الكتاب

نسبه المؤلف العلامة الحمزاوي لنفسه في ترجمته التي كتبها بخطه في آخر أرجوزته التي نظمها في فنّ الفراسة ، والبغدادى في «هدية العارفين» (٤٢٠/٢) ، والبيطار في «حلية البشر» (١٤٧٤/٣) باسم: «رسالة في مصطلح صاحب الهداية».

أما تاريخ تأليفها فقد أثبتته المؤلف آخرها فقال: كتبه الفقير محمود الحمزاوي غرة الحجة سنة ١٣٠١.

ومنه نسخة مخطوطة في المكتبة الوطنية بدمشق بخط المؤلف، كتبها سنة ١٣٠١ وهي برقم ١٠٠ ت ١٠ في ورقتين (٥٨-٥٩)، لم يتسنّ لي الحصول عليها. وأخرى في مكتبة شيخنا السيد الشريف بسام بن عبدالكريم الحمزاوي الخاصة بدمشق.

أما النسخة التي اعتمدتها فهي نسخة بخط العلامة الشيخ محمد أبي الخير ابن أحمد ابن عابدين، كتبها في العاشر من ذي الحجة سنة ١٣٠١هـ، أي بعد أيام من تأليف شيخه المؤلف لها.

وقابلتها بالطبعة الوحيدة القديمة للكتاب، المطبوعة في حياته أيضاً في مطبعة المعارف بدمشق في ٥ ربيع الآخر سنة ١٣٠٣، وتقع في ٤ صفحات.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تفضل علينا بالهداية الى الاسلام * ومن علينا برسالة سيدنا
محمد خير الانام * صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى اله واصحابه نجوم
الهدى ونور الظلام * ما جمع على افنان اشجار الحقائق حوام
عليه اما بعد * فان كتاب الهداية للامام بهمان الدين ابي الحسن
علي بن ابي بكر بن عبد الجليل الملقب بالشيخ الفقيه * الذي شرح به عنه المسمى
بالهداية هو من اجل الكتب التي يقول في الاستكلام الشريفة عليها
ومن اوثق ما رجع في مسائل الفتوى اليها * وكيف لا وقد بقي صائما في
تصنيفه ثلاث عشرة سنة وكانت وفاته سنة ثلاث وتسعين وخمسة
وقد اعتنى في شروحه الأئمة الاعلام * في مسار بلاد الاسلام * حتى
زادت شروحه من السنين فيما اعلم * وما ذاك الا لاعتقادهم عليه
اذ امر صحنه ومثانة عبارته عند الكل معلوم ومسلم * كما قبل
ان الهداية كالقرآن قد نسخت * ما ألفوا قبلها في الشرع من كتب
فاحفظ قولها واسلاك مسالكها * يسلم مقالك من زيف ومن كذب
غير ان مدارك غورها بعيدة * ومبادئ جولانها مديدة * ومسائل
اصولها عديدة * تحتاج الى تدقيق نظر * وتعميق فكر * ومعرفة
ما اصطلى عليه المؤلف رحمه الله تعالى من العبارة * وممارسة ما اوما اليه
من رقيق الاشارة * فان غير الممارس لا ينسب اليه سبكها ورقها * فتقوته
دقائق معانيها ورقائق حكمها * فاردت ان اجمع ما وقفت عليه من
اصطلاحاته * وما مشى عليه من دأبه وتلميحاته * مما صرت به
اؤنيه عليه من الف كتابه تدريسا من المشايخ المتقين * والأئمة
(الاعلام)

سنة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي تفضل علينا بالهداية إلى الإسلام، ومنّ علينا برسالة سيدنا محمد خير الأنام، صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله وأصحابه نجوم الهدى ونور الظلام، ما سَجَّع على أفنان أشجار الحقائق حمام.

أما بعد، فإن كتاب «الهداية» للإمام برهان الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل المرغيناني، الذي شرح به متنه المسمّى «بالبداية» هو من أجل الكتب التي يُعَوَّلُ في الأحكام الشرعية عليها، ومن أوثق ما يُرجع في مسائل الفتاوي^(١) إليها. وكيف لا، وقد بقي صائماً^(٢) في تصنيفه ثلاث عشرة سنة. وكانت وفاته سنة ثلاث وتسعين وخمسمئة.

وقد اعتنى في شرحه^(٣) الأئمةُ الأعلام، في سائر بلاد الإسلام^(٤)؛ حتى زادت شروحه عن الستين^(٥) فيما أعلم، وما ذاك إلا لاعتمادهم عليه، إذ أمرُ صحته ومتانة عبارته عند الكلِّ معلومٌ ومُسَلَّمٌ؛ كما قيل^(٦):

(١) في المطبوع: الفتوى.

(٢) قال أكمل الدين: وكان يجتهد أن لا يطلع على صومه أحد. «العناية» (١/٨).

(٣) في المخطوط: شروحه.

(٤) في المطبوع: المسلمين.

(٥) إن الأعمال العلمية على الهداية كثيرة جداً تربو على المئتين، فمن شارح وناظم ومختصر ومحشّر، واستقصاؤهم صعب عسير، والله أعلم.

(٦) ذكر البيهقي حاجي خليفة في «كشف الظنون» (١/٢٠٣٢) بلفظ: ما صَنَّفُوا.

إن الهداية كالقرآن قد نُسخَت ما ألفوا قبلها في الشرع من كُتُب
فاحفظ قواعدها واسلك مسائلها يسلم مقالك من زيغٍ ومن كذب

غير أن مدارك غورها بعيدة، وميادين جولاتها مديدة، ومسائل
أصولها سديدة؛ تحتاج إلى تدقيق نظر، وتعميق فكر، ومعرفة ما اصطلاح
عليه المؤلف رحمه الله تعالى من العبارة، وممارسة ما أوماً إليه من رقيق^(١)
الإشارة؛ فإن غير الممارس لا يتنبه إلى سبكها ورقمها، فتفوت دقائق
معانيها، ورقائق حكمها.

فأردت أن أجمع ما وقعت عليه من اصطلاحاته، وما مشى عليه من
دأبه وتلميحاته؛ مما عثرت به، أو نبّه عليه من ألف كتابه^(٢) تدريساً من
المشايخ المتقنين، والأئمة الأعلام المدققين، كالمولى أبي السعود
العمادي^(٣) وغيره؛ أملاً بالانتفاع، وشفقةً عليه^(٤) من الضياع؛ وليكون
المتأمل في عبارته على بصيرة من ذلك، ويقف على ما في زواياها من
الخبايا والمسالك؛ كيلا يركب متن عمياء، فيخبط خبط عشواء.

(١) سقط من المطبوع.

(٢) ذكر الحمزاوي عشر اصطلاحات، وقد زاد عليها اللكنوي عشرة أخرى.

(٣) هو الإمام العلامة المفتي أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العامدي الحنفي.
ولد سنة ١١٩٨هـ، قرأ على والده كثيراً، ولزم المولى معدي جلبي. قلد القضاء في
عدة جهات، ثم تولى الإفتاء واستمر إلى أن توفي سنة ١٢٨٢هـ. له: «إرشاد العقل
سليم إلى مزايا الكتاب الكريم»، وحاشية على العناية شرح الهداية وغير ذلك.
(شذرات الذهب ٣٩٨/٨ - ٤٠٠، الكواكب السائرة ٣/٣٥ - ٣٦).

(٤) سقط من المطبوع.

وسميتُ هذه الرسالة: «مصباح الدِّرَاية في اصطلاح الهداية»؛ فأقول
وبالله تعالى التوفيق:

١- إن من اصطلاحاته: إذا قال: «الحديث محمولٌ على المعنى
الفلاني»، يريد به: أن أئمة الحديث قد حملوه على ذلك المعنى، كما قال
في نواقض الوضوء^(١): «وإذا تعارضت الأخبار يُحمل ما رواه الشافعي
رحمه الله تعالى على القليل»، فإنه أراد الحديث، وهو: «أن النبي ﷺ فاء
فلم يتوضأ»^(٢).

٢- ومنها: أنه يقول: «لما بينا» إذا كان الدليل عقلياً؛ و«لما تلونا»
إذا كان ثابتاً في الكتاب العزيز؛ و«لما روينا» فيما إذا كان ثابتاً بالسنة. وإذا
قال: «وإنما كان كذا للأثر» فمراده الحكم الثابت بقول الصحابي. وقد لا
يُفرَّق بين الأثر والخبر، ويقول فيهما: «لما روينا»، و«لما ذكرنا».

٣- ومنها: أنه لا^(٣) يذكر الفاء في جواب أما، قالوا: اعتماداً على
ظهور المعنى. لكنني^(٤) أقول: اقتداءً بمن تقدم من بعض المشايخ من
السلف، فإنه وقع في بعض عباراتهم كذلك.

(١) «الهداية» (١/١٥).

(٢) قال القرشي في العناية بمعرفة أحاديث الهداية (ق ٦٦، فيض الله): هذا الحديث لم أره.
قال في «نصب الراية» (١/٣٧): غريبٌ جداً. وقال ابن حجر في «الدراية» (ص ١١):
لم أجده. ونسبه في الغرة المنيفة إلى الدارقطني ثم قال: غريب. وقال العيني في البناية
(١/٢٦٠): غريب لا ذكر له في كتب الحديث.

(٣) سقط من المطبوع.

(٤) سقط من المطبوع.

٤- ومنها: أنه يعبر عن الدليل العقلي بالفقه، فيقول: «والفقه فقه كذا»، ويُقيم الدليل العقلي.

٥- ومنها: أنه إذا قال: «عن فلان» يريد به أنه روي عنه ذلك، وإذا قال: «عند فلان» يريد به مذهب ذلك الفلان.

٦- ومنها: اعتماده على^(١) المذهب الأخير، كما إذا قال: عند فلان كذا، وعند فلان كذا، وعند فلان كذا^(٢)؛ إلا إذا صرح بالمفتى به قبل ذلك.

٧- ومنها: أنه متى وُجدَ بعد: «قال رحمه الله»، أو: «العبد الضعيف»، أو مثل ذلك في بعض التصرفات والأجوبة، فإنه يُريدُ به نفسه، ولم يذكره بصيغة المتكلم تواضعاً؛ كقوله في باب المهر^(٣): «قال رضي الله تعالى عنه: معنى هذه المسألة أن يُعمى جنس الحيوان دون الوصف، بأن يتزوَّجَها على حمارٍ أو فرس... إلخ. غير أن بعض تلامذته بعد وفاته صار يُعبرُ تارة: برضي الله عنه كما هنا، وتارة: برحمه الله تعالى؛ والذي حرَّره هو: «قال العبد الضعيف»، لا غير.

٨- ومنها^(٤): أنه يذكر أولاً مسائل «الْقُدُورِيَّ»، ثم مسائل «الجامع

(١) في المخطوط: على ذلك.

(٢) قوله: عند فلان كذا، تكرر مرتين فقط في المخطوط.

(٣) «الهداية» (٢٢٧/١) وفيها: قال رحمه الله: معنى هذه المسألة أن يسمَّى جنس الحيوان... إلخ.

(٤) هذا الاصطلاح مما زاده الحمزاوي على اللكنوي، وهو عند العمادي.

الصغير» في أواخر الأبواب ، ولا يُصرَّح باسم الكتاب إلا إذا كان هناك مخالفة^(١).

٩- ومنها: أنه يأتي بالجواب عن السؤال المُقدَّر بلا تصريح به ، ولا يقول^(٢): فإن قيل كذا ، إلا في مواضع قليلة.

١٠- ومنها: إذا أراد النظر في مسألة أشار إليه بأسماء الإشارة المستعملة في البعيد ، وإلى المسألة بالمستعملة في القريب.

وهذا آخر ما أردت إيرادَه. والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله تعالى وسلَّم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ؛ آمين.


قال مولانا وسيدنا جامعها: كتبه الفقير محمود الحمزاوي غرة الحجة سنة ١٣٠١.

تمت بقلم الحقيير أبي الخير^(٣) محمد بن أحمد بن عبد الغني بن عمر عابدين ، عفا الله عنه بمنه وكرمه ؛ آمين ؛ في عاشر الحجة سنة ١٣٠١.

(١) قال اللكنوي: إذا تحقق نوع مخالفة بين عبارة «القدوري» وعبارة «الجامع الصغير» يُصرَّح بلفظ «الجامع الصغير» ، كذا في «مفتاح السعادة».

(٢) قال اللكنوي: يقول: فإن قيل كذا قلنا كذا ، وأمثاله ؛ إلا في مواضع عديدة. اهـ ثم ذكر بعضها.

(٣) هو مفتي الشام السيد محمد أبو الخير بن أحمد بن عبد الغني الشهير كآسلافه بابن عابدين الحنفي . ولد بدمشق سنة ١٢٦٩ . قرأ على والده وعلماء دمشق ، وروى عن نحو سبعة عشر شيخاً ، منهم محمود الحمزاوي مؤلف هذه الرسالة ، وعلاء الدين ابن عابدين ، ويوسف بن بدر الدين الحسني ، وغيرهم . له: «التبيان في تبرئة أبي حنيفة النعمان من القول بخلق القرآن» ، و«الدر الثمين في ذكر نسب السادة بني عابدين» . تولى الإفتاء بدمشق والقضاء ببعلبك . وتوفي بدمشق سنة ١٣٤٤ . (فهرس الفهارس ١/١٥٧ ؛ معجم الشيوخ لعبد الحفيظ الفاسي ص ١٦٢-١٦٥ ، العلمية ؛ تاريخ علماء دمشق ١/٤٠٣-٤٠٤) .



عادات الإمام المرغيناني في كتابه الهداية

للعامة الشيخ عبد الحي اللكنوي

المتوفى سنة ١٣٠٤هـ

رحمه الله تعالى

ترجمة الإمام اللكنوي

اسمه ونسبه:

هو محمد عبد الحي بن محمد عبد الحلیم بن محمد أمين الله بن محمد أكبر الأنصاري اللكنوي الحنفي . وكنيته أبو الحسنات . ونسبته إلى سيدنا أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه .

ولادته ونشأته:

ولد في بلدة باندا يوم الثلاثاء السادس والعشرين من ذي القعدة سنة ١٢٦٤، ونشأ في أسرة علم وديانة وصلاح، فشرع في حفظ القرآن وسنه خمس سنين على الحافظ قاسم علي اللكنوي وعلى والده، وأتمه وهو ابن عشر .

طلبه للعلم:

وخلال حفظ القرآن قرأ بعض الكتب الفارسية، وتعلّم الخط . ثم شرع في تحصيل العلوم، فقرأ الكتب الدّرسيّة في الصرف والنحو والبلاغة والفقه والحديث والتفسير، وفرغ منها حين كان عمره سبع عشرة سنة .

شيوخه:

١- والده العلامة محمد عبد الحلیم اللكنوي (ت ١٢٨٥)، قرأ عليه كثيراً وأجازه عامة .

٢- الشيخ المفتي نعمة الله بن نور الله اللكنوي (ت ١٢٩٩)، قرأ عليه العلوم العقلية.

٣- الشيخ محمد خادم حسين المظفر فوري، قرأ عليه الحساب.

٤- الشيخ أحمد بن زيني دحلان الشافعي (ت ١٣٠٤)، أجازته عامة

سنة ١٢٧٩.

٥- الشيخ علي ملك باشلي الحريري المدني، قرأ عليه دلائل

الخيرات وأجازته.

٦- الشيخ عبد الغني بن أبي سعيد الدهلوي (ت ١٢٩٦)، أجازته عامة

سنة ١٢٩٢.

٧- الشيخ محمد عبد الله بن حميد النجدي الحنبلي (ت ١٢٩٥)،

أجازته عامة سنة ١٢٩٣.

تلاميذه:

يعدّ العلامة محمد عبد الحي ممن وُفقوا للتدريس الطويل - بالنسبة

لحياته -، فبعد انتهائه من التعلّم وسنّه ١٧ سنة بدأ بالتعليم والتصنيف. فمن

تلاميذه:

١- إدريس بن عبد العلي النكرامي (ت ١٣٣٠) له: «الكلام المسدّد

في رواية موطأ محمد».

٢- إفهام الله بن إنعام الله اللكنوي (ت ١٣١٦).

٣- أنوار الله بن شجاع الدين العمري (ت ١٣٣٦) له: «مناقب أبي

حنيفة».

٤- أمين بن طه النصير آبادي (ت ١٣٤٩) له: «الأسوة الحسنة فيما

ثبت بالسنة».

٥- بديع الزمان بن مسيح الزمان اللكنوي (ت ١٣٣٤) له: ترجمة

«سنن الترمذي» إلى الأوردية.

٦- حفيظ الله بن دين علي البندوي (ت ١٣٦٢) له: «كنز البركات في

سيرة مولانا أبي الحسنات».

٧- شير علي بن رحم علي الحيدر آبادي (ت ١٣٥٤).

٨- ظهير أحسن بن سبحان علي النيموي العظيم آبادي (ت ١٣٢٥)

له: «آثار السنن».

٩- عبد الباقي بن علي محمد اللكنوي (ت ١٣٦٤) له ترجمة شيخه

المسماة: «حسرة الفحول»، و«الإسعاد بالإسناد».

وغيرهم كثير.

ثناء العلماء عليه:

قال الشيخ عبد الحي الحسني في «نزهة النواظر» (١٢٦٨/٨): كان

ذكياً فطناً، حادّ الذكاء، عفيف النفس، رقيق الجانب، خطيباً مصقفاً،

متبحراً في العلوم معقولاً ومنقولاً، مطلعاً على دقائق الشرع وغوامضه.

وقال ابن حميد الحنبلي شيخه: رأيت منه ما يملأ العين قرة، ويفعم القلب مسرة، من استحضاره للأحاديث النبوية، وتصوره للنصوص الفقهية، وتحقيقاته في أنواع العلوم، وتدقيقاته في المنظوم والمفهوم.

وقال العلامة الإمام محمد زاهد الكوثري: الشيخ محمد عبد الحي اللكنوي أعلم أهل عصره بأحاديث الأحكام.

وأثنى عليه كذلك مجيزوه ومترجموه ومعاصروه، حتى من اختلفوا معه كصديق حسن خان وغيره.

مؤلفاته:

كان رحمه الله من المكثرين من التصنيف، ومجموع ما ألف مئة وعشرون مؤلفاً، وهذا ذكر لأهمها:

- ١- «الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة».
- ٢- «الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة».
- ٣- «التعليق الممجّد على موطأ الإمام محمد».
- ٤- «الرفع والتكميل في الجرح والتعديل».
- ٥- «ظفر الأمان في شرح مختصر الجرجاني».
- ٦- «إمام الكلام فيما يتعلق بالقراءة خلف الإمام».
- ٧- «تدوير الفلك في حصول الجماعة بالجن والملك».
- ٨- «حاشية على الهداية».

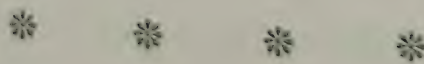
- ٩- «حسن الولاية بحل شرح الوقاية» .
 ١٠- «سباحة الفكر في الجهر بالذكر» .
 ١١- «السعاية في كشف ما في شرح الوقاية» .
 ١٢- «عمدة الرعاية في حل شرح الوقاية» .
 ١٣- «نفع المفتي والسائل بجمع متفرقات المسائل» .
 وغير ذلك الكثير .

وفاته:

مرض مرضاً شديداً ، ثم توفي بمدينة لكنو ، ليلة الاثنين الموافق ٣٠ ربيع الأول سنة ١٣٠٤ ، وله من العمر ٣٩ سنة . وحضر صلاة الجنازة عليه نحو عشرين ألفاً من الرجال أو أكثر .

مصادر ترجمته:

أفرد د. ولي الدين الندوي الإمام اللكنوي بترجمة ضمن «أعلام المسلمين» التي تخرجها دار القلم - دمشق ، وهي ترجمة راقية جداً ، فعليها كان المعوّل .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اعلم أن له فيها آداباً وعاداتٍ، لزوماً أو غلبة.

١- منها: أنه إذا قال: «رضي الله عنه» يريد نفسه؛ كما قال الشيخ عبدالحق المحدث الدهلوي^(١) في «مدارج النبوة»^(٢).

وقال أبو السعود: إن صاحب «الهداية» إذا ذكر خاصّة تصرّفه يقول: «قال العبد الضعيف عفي عنه»^(٣)، إلا أن بعض تلامذته بعد وفاته قدس سره غيّر هذه العبارة إلى «قال رضي الله عنه». اهـ

(١) هو الشيخ عبد الحق بن سيف الدين البخاري الدهلوي، المحدث المشهور، ولد سنة ٩٥٨ بمدينة دهلي. قرأ في بلده، ثم رحل إلى الحجاز فتلقّى وروى عن: عبد الوهاب المتقي الهندي، وابن ظهيرة القرشي. أقام بدهلي ٥٢ سنة يفتي ويدرس ويصنف. له: «لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح»، وغير ذلك. توفي سنة ١٠٥٢. (نزهة النواظر لعبد الحي الحسني ٢٠١/٥).

(٢) هو: «مدارج النبوة ومراتب الفتوة»، في سيرة النبي ﷺ، بالفارسية.

(٣) انظر مثال ذلك في كتاب الوكالة من الطبعة التي معها «فتح التقدير» (١٧/٧) ففيها قوله: «قال العبد الضعيف: وفي مسألة العيب تفصيل نذكره إن شاء الله تعالى»، بينما نجد في الطبعة المستقلة «للهداية» - كطبعة دار الكتب العلمية - (١٥٤/٣) ففيها: «قال رضي الله عنه... الخ؛ ومثله (١٨٤/٣). وهذا من تصرفات تلامذته رحم الله الجميع، كما أوضحه الإمام اللكنوي. وعبارة: قال العبد الضعيف تجدها في طبعة العلمية من «الهداية» (٤٦/٣) مثبتة، والله أعلم. وانظر (١٥٩/١ و ٤١٥).

وإنما لم يذكر نفسه بصيغة المتكلم، تحريزاً عن توهم الأنانية؛ وهذا من العادات المستمرة لسادات الفقهاء والمحدثين رحمهم الله تعالى.

٢- ومنها: أنه يؤخر دليل المذهب الذي هو المختار عنده؛ كذا في «النهاية»^(١) في آخر كتاب آداب القاضي، وفي «العناية»^(٢) في باب البيع الفاسد، وفي «فتح القدير»^(٣) في كتاب الصرف، وفي «نتائج الأفكار»^(٤): «من عادة المصنف المستمرة أن يؤخر القوي عند ذكر الأدلة على الأقوال المختلفة، ليقع المؤخر بمنزلة الجواب عن المقدم، وإن كان قدم القوي في الأكثر عند نقل الأقوال»^(٥).

(١) هو للحسام السغناقي مرّت ترجمته. قال اللكنوي في «الفوائد البهية» (ص ١٠٧): وقد طالعت من تصانيفه «النهاية»، وهو أبسط شروح «الهداية» وأشملها، قد احتوى على مسائل كثيرة وفروع لطيفة.

(٢) (٤٢٥/٦).

(٣) (٢٧٩/٦).

(٤) زين الدين الشيخ محمد أفندي بن الحسن - الشهير بقاضي زاده - الرومي، المتوفى سنة ثلاث عشر وتسعمئة، كذا قيل. انتهى منه رحمه الله تعالى.

هكذا أورده المصنف وبراً ذمته فقال: «كذا قيل»، إشعاراً منه بعدم صحة ما نقله؛ إذ المؤلف هو قاضي زاده شمس الدين أحمد بن بدر الدين محمود الأدرنوي المتوفى سنة ٩٨٨. واسم كتابه: «نتائج الأفكار في كشف الرموز والأسرار»، وهو تكملة «فتح القدير» للكمال ابن الهمام من كتاب الوكالة إلى نهاية «الهداية». ترجمته في (العقد المنظوم ص ٤٩٦ - ٤٩٨، شذرات الذهب ٨/٤١٤ - ٤١٥).

(٥) قال العلامة أحمد رضا خان البريلوي في «أجلى الأعلام أن الفتوى مطلقاً على قول الإمام» (ص ١٨٥): وآخر دليله في «الهداية» فكان هو المعتمد.

٣. ومنها: أنه إذا قال: «مشايخنا»^(١)، يريد به: علماء ما وراء النهر، من بخارى وسمرقند؛ كذا في «العناية»^(٢).

ونقل في وقف «النهر»^(٣) عن العلامة قاسم^(٤): أن المراد بالمشايخ في الاصطلاح: من لم يدرك الإمام^(٥).

(١) مثال استعمال صاحب «الهداية» لفظة «مشايخنا» (٢٩٦/٣): «وبعض مشايخنا استحسنوا الاستئجار على تعليم القرآن اليوم، لأنه ظهر التواني في الأمور الدينية، ففي الامتناع تضییع حفظ القرآن، وعليه الفتوى». ومثاله (١٧٨/٣): «وذكر الخصاف رحمه الله أنه لا يستحلف غير اليهودي والنصراني إلا بالله، وهو إخبار بعض مشايخنا رحمهم الله».

(٢) «العناية» (٣١٠/١)، وهو كذلك في «فتح القدير» (٢٧٥/٦). وصرح في «الهداية» (٣٠٩/٣) فقال: «ومشايخ سمرقند رحمهم الله جعلوه بيعاً جائزاً مفيداً لبعض الأحكام، على ما هو المعتاد، للحاجة إليه».

(٣) «النهر الفائق شرح كنز الدقائق» لعمر بن إبراهيم ابن نجيم المصري المتوفى سنة ١٠٠٥ هـ (٣٢٦/٣).

(٤) هو الإمام العلامة المحدث الفقيه زين الدين أبو العدل قاسم بن قطلوبغا بن عبد الله السودوني الحنفي المصري. ولد بالقاهرة سنة ٨٠٢. أخذ عن ابن حجر العسقلاني، ولازم ابن الهمام. وعنه: السخاوي والبقاعي. له أكثر من مئة مصنف منها: «الأجوبة عن اعتراض ابن أبي شيبة على أبي حنيفة»، و«أجوبة عن اعتراضات ابن أبي العز على الهداية»، و«أجوبة عن اعتراضات العز ابن جماعة على أصول الحنفية». توفي سنة ٨٧٩. (الضوء اللامع ١٨٤/٦-١٨٩، التعليقات السننية للكنوي ص ١٦٧).

(٥) مراده الإمام الأعظم أبا حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رضي الله عنه. قلت: وبوضحه قول صاحب «الهداية» (٣٧/١). «قال مشايخنا رحمهم الله: يظهر بالفرك؛ لأن البلوى فيه أشد؛ وعن أبي حنيفة رحمه الله أن...».

٤- ومنها: أنه إذا قال: «في ديارنا»^(١): يريد به المَدَن التي وراء النهر؛ كذا يُفهم من «فتح القدير»^(٢).

٥- ومنها: أنه يُعبر عن الآية التي ذكرها فيما قبل: «بما تَلَوْنَا»^(٣)؛ وعن الدليل العقلي الذي ذكره فيما قبل: «بما ذكرنا»^(٤)، و«ما بيَّنَّا»^(٥)؛ وعن الحديث الذي ذكره فيما قبل: «بما رَوَيْنَا»^(٦)، كذا في «نتائج الأفكار في كشف الرموز والأسرار».

وقلما يقول إشارةً إليه^(٧): «لِما ذكرنا»^(٨)، كذا يُفهم من «فتح القدير»

(١) مثاله (٢٧١/٣) قال: «وهذا أصل كبير يُعرف به فساد كثير من الإجازات، لا سيما في ديارنا».

(٢) (٢٨١/٦).

(٣) انظر مثلاً «الهداية» (٢٧/١).

(٤) انظر مثلاً «الهداية» (٢٩٢/٣؛ ٣٩٤/٤).

(٥) انظر مثلاً «الهداية» (٢٩٢/٣ و ٢٩٥).

(٦) قال اللكنوي في حاشية كلامه هذا: بفتح الراء على صيغة المعروف، على تأويل: قرأنا وسمعنا ونقلنا. وقد قال بعضهم: بضم الراء والتخفيف على صيغة ما لم يُسمَّ فاعله، على معنى: ألقى إلينا سماعاً أو إجازةً أو روايةً أو نحوها، أي: نقل إلينا. ولو كان في آخره هاءٌ فلا يقرؤون إلا على صيغة المعروف، وهذا هو الظاهر من حيث العربية والمعنى. انتهى منه رحمه الله.

انظر مثلاً لما ذكره في «الهداية» (١٧٨/٣ و ١٧٤ و ٢٥٢، ٤٠٥/٤ و ٤٦١).

(٧) أي: عن الحديث الذي ذكره فيما قبل.

(٨) انظر مثلاً «الهداية» (٤٣/١ و ٨٤ و ٣٧٩).

في كتاب الصرف^(١). وربما يقول: «لما بَيَّنَّا»^(٢) مشيراً إلى الكتاب والسنة والمعقول، كذا يُفهم من «الكفاية»^(٣)، في باب ما يوجب القصاص وما لا

يرجبه.

وفي «مفتاح السعادة»: أنه يقول: «لما ذكرنا» فيما هو أعم، ويعبر عن قول الصحابي رضي الله تعالى عنه «بالأثر»^(٤)، وقد لا يفرق بين الخبر والأثر^(٥)؛ كذا في «مفتاح السعادة»^(٦).

٦- ومنها: أنه كثيراً ما يجعل علة النص دليلاً مستقلاً عقلياً على أصل المسألة إفادةً للفائدتين، كذا في «نتائج الأفكار»^(٧).

٧- ومنها: أنه يعبر عن الدليل العقلي بالفقه، ويقول: «والفقه فيه كذا وكذا»^(٨)، في «مفتاح السعادة»^(٩).

(١) فتح القدير (٢٦٥/٦)، ونص ما قال - عند قول صاحب الهداية: «لما ذكرنا»-: «يعني: قوله ﷺ: الذهب بالورق رباً إلا هاء وهاء، لكن العادة في مثله أن يقول: لما رويتنا».

(٢) قال في (٤٠١/٤): «لإطلاق ما رويتنا»، مشيراً إلى الكتاب والسنة.

(٣) «الكفاية في شرح الهداية» للكرلاني (١٤٩/٩) مع فتح القدير.

(٤) انظر مثلاً: «الهداية» (٨٠/١).

(٥) قال النووي في «التقريب» (ص ٨٨-٨٩ مع شرحه للسخاوي): وعند فقهاء خراسان تسمية الموقوف بالأثر، والمرفوع بالخبر، وعند المحدثين كُلُّ هذا يسمى خبراً.

(٦) (٢٣٩/٢).

(٧) (٤٩٧/٨).

(٨) انظر مثلاً: «الهداية» (٢٦١/١ و ٢٨٥).

(٩) (٢٣٩/٢).

٨- ومنها: أنه ربما يذكر الدليل العقلي بعد النقل كما أنه يومئذ إلى لِمَه^(١). قال في «نتائج الأفكار»^(٢): دأب المصنّف أنه يقول بعد ذكر دليل على مُدَّعَى: «وهذا لأن»^(٣) إلخ، ويريد به ذكر دليل لِمَيَّ بعد أن ذكر دليلاً إنِّيًّا^(٤).

٩- ومنها: أنه حيث ذكر «الأصل»^(٥) أراد به «المبسوط» للإمام أبي عبد الله محمد بن الحسن الشَّيباني الحنفي، كذا في «شرح مولانا حميد الدين»^(٦) رحمه الله.

وقال في «كشف الظنون»^(٧): الأصل الذي كان يستصحبه الإمام أبو يوسف معه هو المؤلف المعروف «بالمبسوط»، الذي هو أصل الشَّيباني

(١) نقلت من خط شيخنا الشيخ سليم بن محمد عمر سوبره على ظهر نسخته من «الهداية» بحاشية اللكنوي عن إملاء شيخه العلامة الشيخ غلام حبيب عبد السيد الديروي الباكستاني الحنفي في عادات صاحب الهداية أن اللَّمَّ: العِلَّةُ. اهـ وَلِمَيَّ: نسبة إلى «لِمَ» الموضوع للِسْأَلِ. والبرهان اللَّمِّيُّ: هو ما يكون الحدُّ الأوسط فيه عِلَّةً للنتيجة، مثل: هذا مُتَعَفَّنُ الأخلاط، وكلُّ مُتَعَفَّنٍ الأخلاط محموم، فهذا محموم. فإذا قيل: لِمَ هو محموم؟ كان الجواب: لأنه مُتَعَفَّنُ الأخلاط. ينظر «ضوابط المعرفة» للميداني (ص ٤٢٠).

(٢) (٣٢٣/٨).

(٣) مثاله (٢٩٢/٣).

(٤) إنِّي: منسوبة إلى إنَّ. والبرهان الإنِّيُّ: هو ما لا يكون الحدُّ الأوسط منه عِلَّةً للنتيجة. انظر ضوابط المعرفة.

(٥) مثاله قوله في (١٧٨/٣): «وهكذا ذكر محمد في الأصل»؛ وقوله في (٣٤٢/٤): «وقال في الأصل: يضمن قيمة السَّويق».

(٦) مرت ترجمته.

(٧) (٥٦١/١-٥٦٢) بتصرف من اللكنوي. وقوله: «وهو من رواية الإمام أبي حنيفة نفسه» يدل عليه ما فيه في أول المسائل: «محمد عن يعقوب عن أبي حنيفة».

الذي استمد منه «الجامع الصغير»، وهو من رواية الإمام أبي حنيفة نفسه، وهو أصل الفقه.

١٠. ومنها: أنه حيث يذكر لفظ «المختصر»^(١) يريد به: «مختصر القدوري»، وحيث يذكر لفظ «الكتاب»^(٢) يريد به: «مختصر القدوري» أيضاً، كذا في «كشف الظنون»^(٣) و«شرح مولانا حميد الدين»؛ إلا أن أكثر الشراح والمُحَشِّين حرَّروا في بعض المواضع ذيل لفظ «الكتاب» بتفسيره: «الجامع الصغير»^(٤)، وفي بعضها بتفسيره: «مختصر القدوري»، وفي بعضها بتفسيره: المتن^(٥).

١١. ومنها: أنه يذكر لفظ: «قال» إذا كانت المسألة مسألة «القدوري» و«الجامع الصغير»، أو كانت مذكورة في «البداية»، كذا في «غاية البيان»^(٦). وفيها - في فصل: أحكام الخُثَى -: «إنما يقول لفظ: «قال» إذا كانت المسألة مذكورة في «البداية» مُسنداً الفعل إمّا إلى الإمام محمد أو إلى القدوري». اهـ.

(١) مثاله (١٥٩/١).

(٢) مثاله في «الهداية» (١٥/١ و ٢٠ و ٤٧). وقال اللكنوي في حاشيته على كلامه هذا: وقال عبد الغفور اللاري في «حاشيته على الهداية»: الظاهر من لفظ «الكتاب» إذا أُطلق هو: القدوري. انتهى منه رحمه الله.

(٣) (٢٠٣٢/٢).

(٤) قال محمد عفي عنه: ويصرِّح المرغيناني رحمه الله أحياناً بنقله عن «الجامع الصغير» باسمه، وانظر لذلك مثلاً في باب دعوى النسب (١٩٦/٣ و ١٩٧).

(٥) يريد كتاب المرغيناني: «بداية المبتدي»، أصل «الهداية».

(٦) «غاية البيان في شرح الهداية» للعلامة أمير كاتب الإتقاني (ت ٧٥٨).

وقال القاضي محمود القيني^(١): «الهداية» في الحقيقة شرح «الجامع الصغير» للإمام محمد، و«القدوري». اهـ.

وفي «مفتاح السعادة»^(٢): يذكر لفظ: «قال» في أول كل مسألة إذا كانت مسألة «القدوري» أو «الجامع الصغير» أو كانت مذكورة في «البداية»؛ وإن كانت مذكورة في غيرها لا يذكر «قال». وهكذا قال صاحب «العناية»^(٣)، وغيره.

أقول: هذا بحسب الغالب، وإلا قال صاحب «الهداية»، - في أوائل كتاب الإقرار^(٤) -: «قال: وإن قال له: عليّ أو قبلي»^(٥) إلخ.

(١) قريب منه في البناية (٤٦٢/١١) في فصل المهايأة، قال: «ومسائل هذا الفصل من المسائل الأصل لم يذكرها محمد في «الجامع الصغير» ولا القدوري في «مختصره»، ولهذا لم يذكرها صاحب «الهداية» في «البداية»، وإنما ذكرها هنا تكثيراً للفوائد».

(٢) (٢٣٩/٢).

(٣) (٣١٢/٧) هامش «نتائج الأفكار»، والمذكور فيها: أن «الهداية» تشرح مسائل «الجامع الصغير» و«القدوري».

(٤) «الهداية» (٢٠٢/٣).

ومراد اللكنوي أن المرغيناني قال في أول المسألة من متن «البداية» هكذا: «قال: وإن قال له... إلخ، ثم قال هو نفسه في «الشرح» - «الهداية» -: «وفي بعض نسخ «المختصر» - للقدوري - في قوله: قبلي». اهـ بمعنى أنه ينقله عن القدوري ومع ذلك ذكر «قال»، والله أعلم.

(٥) قال اللكنوي في «حاشيته» على كلامه هذا: «وقال صاحب «الهداية» - في كتاب «الحدود»، في باب: الوطئ الذي يُوجبُ الحدَّ والذي لا يُوجبُهُ (٣٨٧/٢) -: «قال: الوطئُ المُوجبُ للحدِّ» إلخ، وهذا القول ليس في «مختصر القدوري» ولا في «الجامع الصغير»، فأُسندَ الفعلُ إلى نفسه». انتهى منه رحمه الله.

وقال في «نتائج الأفكار»^(١): إن هذا القول قول الإمام محمد في «المبسوط»، وليس هذه المسألة في «الجامع الصغير». اهـ فتأمل.

١٢- ومنها: أنه إذا قال: «هذا الحديث محمولٌ على المعنى الفلاني»^(٢)، يريدُ به أنه حمَله على هذا المعنى أئمة الحديث؛ وإذا قال: «نَحْمِلُهُ»^(٣)، يريدُ به أنه يُحْمَلُ على هذا المعنى ولم يَحْمِلْهُ أهل الحديث، كذا في «مفتاح السعادة»^(٤).

١٣- ومنها: أنه لا يذكر الفاء في جواب (إمّا) اعتماداً على ظهور المعنى، كذا في «مفتاح السعادة»^(٥). والعبد الضعيف طالعٌ كثيراً من النسخ المطبوعة والقديمة المصحّحة بالقلم فما وجد فيها هذا الالتزام، بل قد يأتي بها وقد لا يأتي.

١٤- ومنها: أنه إذا قال: «عند فلان»^(٦)، يريد أنه مذهبه؛ وإذا قال: «عن فلان»^(٧)، يريد أنه رواية عن فلان، كذا في «مفتاح السعادة»^(٨).

(١) (٣١٢/٧).

قال محمد عفي عنه: يُفهم من قول صاحب «النتائج» أن المرغيناني يعزو هذا القول إلى محمد في «الجامع الصغير». وهذا ما لم ينطق به رحمه الله، خصوصاً أنه قال بعد ذلك: «وفي بعض نسخ المختصر»، ومعناه: أنه ينقل عن «مختصر القدوري»، ومع ذلك فقد رأى نسخة أخرى منه، خلاف ما نقل أولاً. هذا ما ظهر للفقير، والله أعلم.

(٢) انظر مثلاً: «الهداية» (١٩/١ و ٥٤ و ٢١٧ و ٢٤٣ و ٤٠١).

(٣) انظر مثلاً: «الهداية» (٣٦٩/١).

(٤) (٢٣٩/٢)، وفيه: وإذا قال: «نَحْمِلُهُ»: يريد حمل نفسه عليه دون الأئمة.

(٥) (٢٣٩/٢).

(٦) انظر مثلاً «الهداية» (١٥٨/١ و ٢٨٦ و ٧٩).

(٧) انظر مثلاً «الهداية» (٢١٨/١ و ٣٨٢).

(٨) (٢٣٩/٢).

وقال العيني في «شرح الهداية»^(١): كلمة «عن» تُستعمل في غير ظاهر الرواية. وقال ابن الهمام: إن كلمة «عند» تدلُّ على المذهب. اهـ

١٥- ومنها: أنه يُسقط الواو في (إن) الوصلية، كذا قيل. قال صاحب «الهداية» - في آخر فصل وكالة الرجلين^(٢) -: «وأما المرتد فتصرفه في ماله إن كان نافذاً» إلخ، وشرحه في «نتائج الأفكار»^(٣) بقوله: «أي: وإن كان نافذاً» إلخ. والعبد الضعيف ما وجد هذا الالتزام في النسخ الصحيحة.

١٦- ومنها: أنه إذا تحقق نوع مخالفة بين عبارة «القدوري» وعبارة «الجامع الصغير» يصرِّح بلفظ «الجامع الصغير»، كذا في «مفتاح السعادة»^(٤).

١٧- ومنها، أن لفظ «قالوا»^(٥) إنما يستعمله فيما فيه اختلاف، إذ حكم الإجماع يُعلم بإجراء اللفظ على إطلاقه بدونه، كذا في «النهاية»، في آخر كتاب الغصب.

١٨- ومنها: أن يجيب السؤال المقدَّر ولا يصرِّح بالسؤال والجواب. يقول: «فإن قيل كذا قلنا كذا»^(٦)، وأمثاله؛ إلا في مواضع عديدة منها في

(١) البنية (٩١/١٠)، العلمية.

(٢) (١٦٦/٣) بلفظ: «وإن كان»، هكذا في مطبوعة دار الكتب العلمية.

(٣) (٩٨/٧) بعد «فتح القدير»، بلفظ «الهداية» المتقدم، وليس لصاحب «النتائج» عمل في الشرح، والله أعلم.

(٤) (٢٣٩/٢).

قال محمد عفي عنه: ومن أمثلة تصريحه (١٥٥/٣) قال: وفي «الجامع الصغير» إلخ. (٥) مثاله «الهداية» (٢٤/١ و ٢٧ و ٦٧).

(٦) فهو يقول: «قال الشافعي كذا... قلنا: كذا...»، وأمثاله: (١٧٥/١).

آخر باب الاستثناء من كتاب «الإقرار» حيث قال: «فلان قال قائل: الإعطاء... إلخ فيقول: قد يكون... إلخ»^(١)، ومنها في أول كتاب الحجر^(٢)، ومنها في آخر كتاب الأضحية^(٣)، ومنها في كتاب الرهن في آخر باب الرهن الذي يوضع على يد العدل^(٤).

١٩- ومنها: أنه إذا وُردَ النّظيرُ في مسألة، ثم أراد أن يشير فيشير إلى النّظير باسم الإشارة الذي يُستعمل للبعيد، ويشير إلى تلك المسألة التي أورد لها النّظير بالذي يُستعمل للقريب، كذا في «مفتاح السعادة»^(٥).

٢٠- ومنها: أنه إذا قال: «والتخريجُ كذا»^(٦)، يريد به تخريج نفسه، ويتسبب تخريج غيره إلى صاحبه^(٧)، كذا في «الفتاوى الخيرية»^(٨) للعلامة الخطيب خير الدين ابن الخطيب تاج الدين إلياس زاده^(٩).

(١) «الهداية» (٢٠٨/٣).

(٢) «الهداية» (٣١٤/٣).

(٣) «الهداية» (٤١١/٤).

(٤) «الهداية» (٤٨٦/٤).

(٥) (٢٣٩/٢).

(٦) مثاله: «الهداية» (٣٣٨/٢).

(٧) مثاله: (١٨٤/٣) قال: «وتخريج الرازي رحمه الله بخلافه».

(٨) جمعها بعد وفاته الخطيب عبد الكريم الخليفتي المتوفى سنة ١١٣٣.

(٩) هو خير الدين بن تاج الدين بن محمد الشهير إلياس زاده المدني الحنفي. ولد بالمدينة سنة ١٠٨٦ لأسرة علمية. أخذ عن الروداني، والعجمي، وإبراهيم بيدي زاده. له: «المقالات

الجهورية على المقامات الحيرية»، و«قرة عين العابد بحكم فرش السجاجيد في

المساجد» وغيرها. توفي سنة ١١٣٠. (تراجم أعيان المدينة في القرن الثاني عشر ص ٣٠،

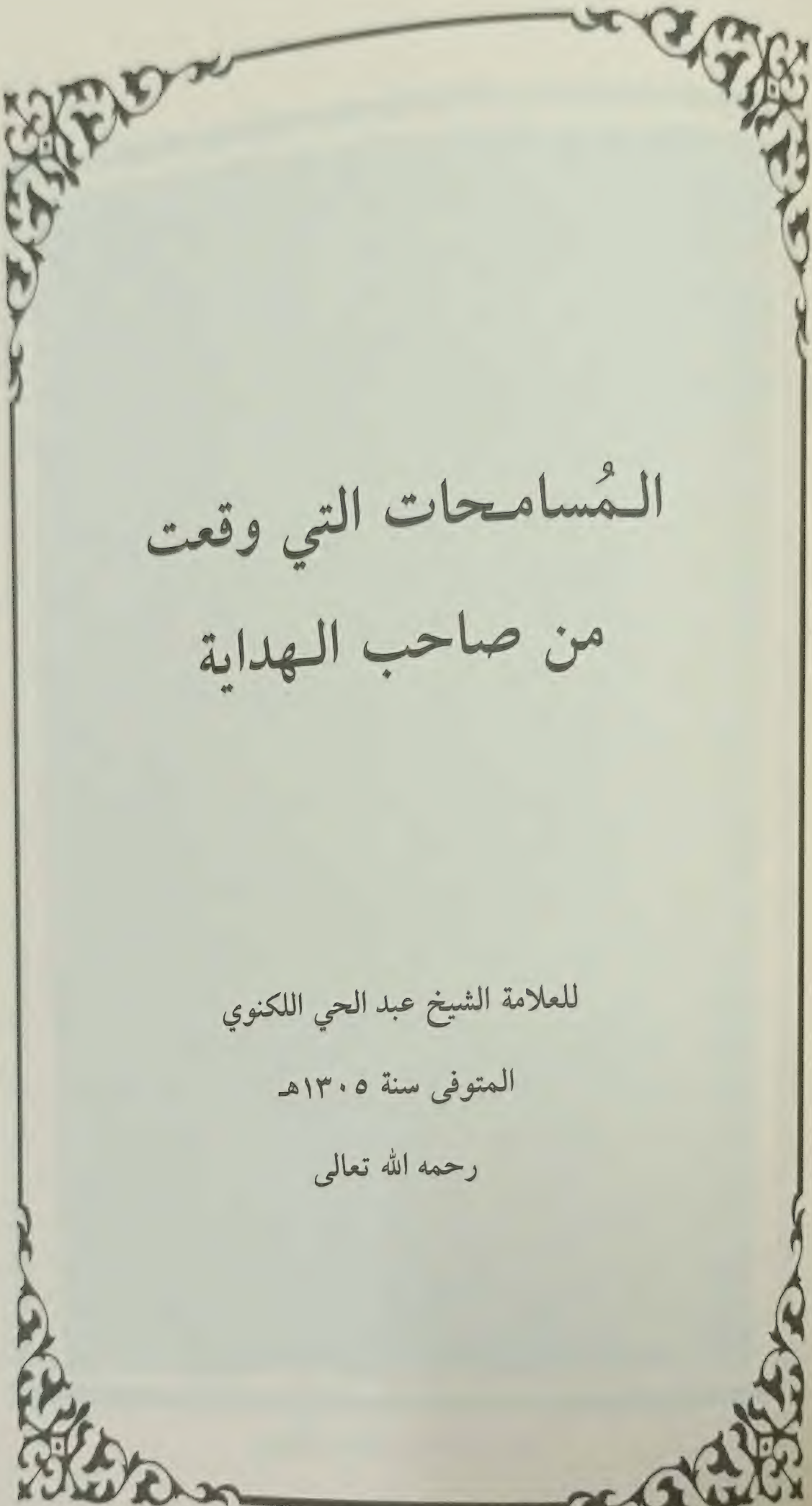
الأعلام ٣٢٧/٢، هدية العارفين ٣٥٨/١).

قال اللكنوي رحمه الله بعد انتهائه من كتابة مقدمة «الهداية» التي هذه
«العادات» منها:

«ولقد استراح القلم من تحرير هذه المقدمة نهار الأول من الربيع
الأول سنة إحدى وثمانين بعد الألف والمئتين من هجرة رسول الثقلين
صلّى عليه الله رب المشرقين والمغربين . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب
العالمين»^(١).



(١) قال محمد عفي عنه: انتهى التعليق النهائي على رسالة العلامة عبد الحي اللكنوي مساء
الجمعة ٢٧ ربيع محمد سنة ١٤٢٩ هـ، والحمد لله رب العالمين . وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

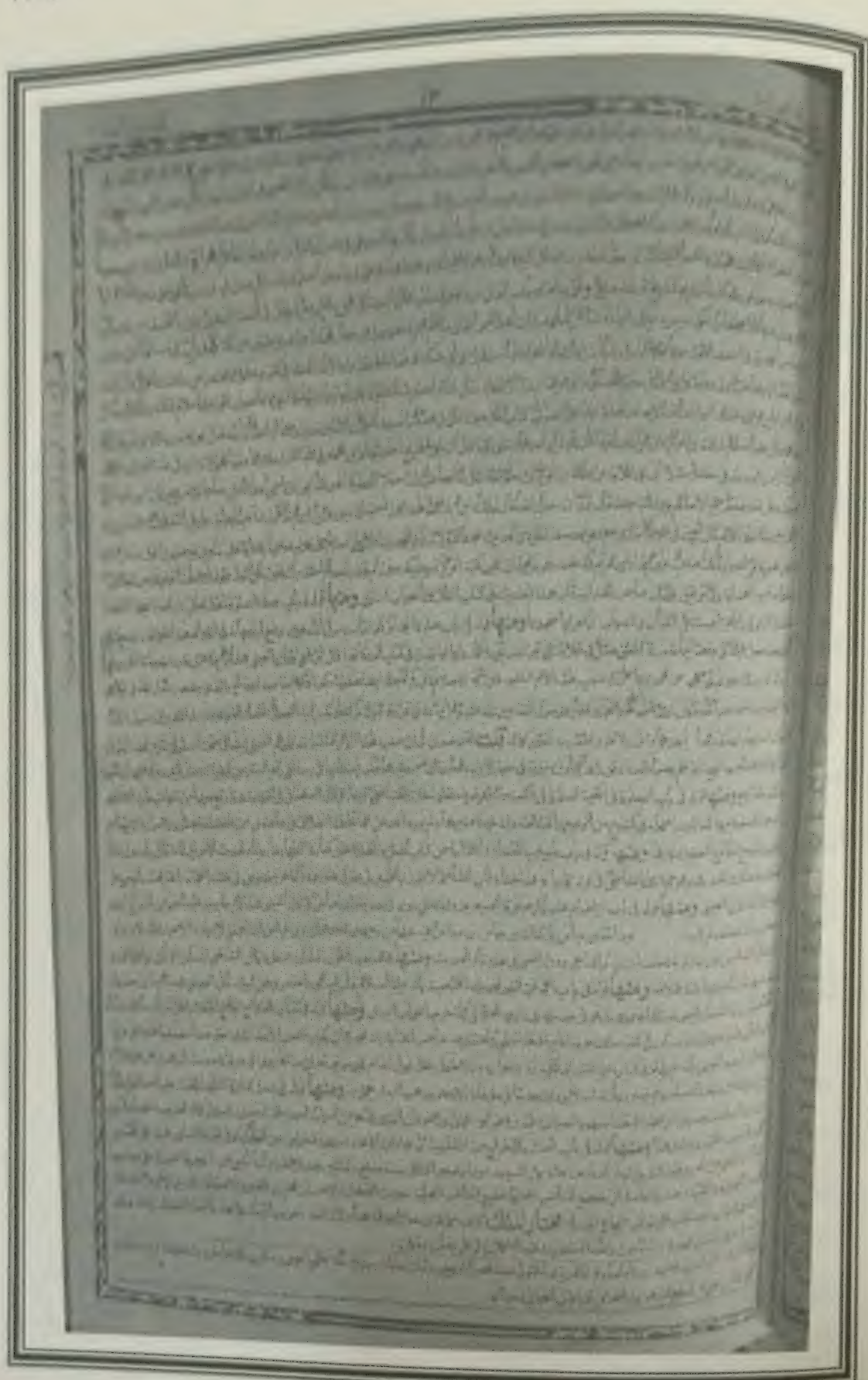


المُسامحات التي وقعت من صاحب الهداية

للعلامة الشيخ عبد الحي اللكنوي

المتوفى سنة ١٣٠٥هـ

رحمه الله تعالى



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المسامحات التي وقعت من صاحب «الهداية» في النصف الأول منها:

١. منها: قوله في باب الأذان والإقامة^(١): لقوله عليه السلام لابن أبي مَلِيكة إلخ. هذا غلط، فقد رواه الأئمة الستة^(٢) في كتبهم مطبوعاً ومختصراً عن مالك بن الحويرث قال: أتيتُ رسول الله ﷺ أنا وصاحب لي - وفي رواية: وابن عم لي؛ وفي رواية للنسائي: وابن عمر -، فلما أردنا الانصراف قال لنا: إذا حضرت الصلاة فأذنا وأقيما، وليؤمكما أكبركما. فالصواب: لقوله عليه السلام لمالك بن الحويرث وصاحب له أو ابن عم له أو ابن عمر على اختلاف الروايات.

وقد ذكره «صاحب الهداية» أيضاً على الصواب في كتاب الصَّرف^(٣) حيث قال في مسألة السيف المُحَلَّى: «لأن الاثنين قد يُرادُ بهما الواحد،

(١) «الهداية» (٤٦/١) بلفظ: لا بُنَي.

(٢) أخرجه البخاري في مواضع، منها: كتاب: الأذان، باب: من قال: ليؤذن في السفر مؤذن واحد برقم ٦٢٨؛ ومسلم في كتاب: الصلاة، باب: من أحق بالإمامة برقم ١٥٣٣؛ وأبو داود في كتاب: الصلاة، باب: من أحق بالإمامة برقم ٥٨٩؛ والترمذي في كتاب: الصلاة، باب: ما جاء في الأذان في السفر برقم ٢٠٥؛ والنسائي في كتاب: الأذان، باب: أذان المنفردين في السفر برقم ٦٣٣؛ وابن ماجه في كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها، باب: من أحق بالإمامة برقم ٩٧٩.

(٣) «الهداية» (٩١/٣) بلفظ: قد يراد بذكرهما الواحد.

قال الله تعالى: ﴿يُخْرِجُ مِنْهُمَا الْقُلُوبَ وَالْمَصَاحِبَ﴾^(١) والمراد: أحدهما؛ وقال عليه السلام لمالك بن الحويرث وابن عمر: إذا سافرتما فأذنا، والمراد: أحدهما. انتهى؛ كذا قال الزيلعي في «تخريج أحاديثها»^(٢) وابن الهمام في «فتح القدير»^(٣) وغيرهما.

وقد تكلم الأثراري في «غاية البيان»^(٤) بما يقضي العجب، فقال: روى أبو داود^(٥) في «سننه» بإسناده إلى أبي قلابة عن مالك بن الحويرث أن رسول الله ﷺ قال له ولصاحب: إذا حضرت الصلاة، الحديث. ويجوز أن يسمي أحد الأخوين صاحباً للآخر، ويجوز أن تكون كنية الحويرث «أبو مليكة»، ولكن لفظ «مبسوط شيخ الإسلام»^(٦) غير ذلك حيث قال: «يُروى أن رسول الله ﷺ قال لمالك وابن عم له: فعلى هذا يجوز تسمية الابن لابن وابن عم له في قول صاحب «الهداية» بطريق التغليب على اعتبار أن ابن العم يسمي ابناً. انتهى كلامه.

قال العيني في «شرحه»^(٧): الأثراري مع دعواه وسعة نظره في الحديث خبط كثيراً، لأنه ذكر الحديث أولاً على أصله، ثم حمل كلام

(١) الرحمن: ٢٢.

(٢) «نصب الراية» (١/٢٩٠-٢٩١).

(٣) (١/٢٢٢).

(٤) «غاية البيان في شرح الهداية» لأمر كاتب الإتياني الأثراري.

(٥) سبق تخريجه آنفاً.

(٦) مراده شيخ الإسلام خواهر زاده، وهو: محمد بن الحسين البخاري المعروف بـ «خواهر زاده». كان إماماً فاضلاً، بحرّاً في معرفة المذهب. له: المبسوط. توفي سنة ٤٨٣. (تاج التراجم ص ٢١٣-٢١٤؛ سير أعلام النبلاء ١٩/١٤).

(٧) «البنية» (٢/٥٠-٥١).

صاحب «الهداية» عليه بتأويل غير مقبول. وقول صاحب «الهداية» غلط في نفس الأمر، والصواب: مالك وصاحب له - أو ابن عم له، أو ابن عمر -؛ ثم أكد غلطه بقوله: «يجوز أن تكون كنية الحويرث أبو مليكة»، وهذا لم يقل به أحد؛ ثم استدرك بقوله: «لكن» وأولاه بقوله: «فعلى هذا» توفيقاً بين لفظ الحديث ولفظ صاحب «الهداية»، ولا توفيق. على أن «صاحب الهداية» ذكر هذا الحديث في كتاب الصَّرف على الصَّواب. انتهى.

٢- ومنها: قوله في باب صفة الصلاة^(١): لقوله تعالى: (واركعوا واسجدوا) ... إلخ؛ هذا غلط، فإن الواو في «واركعوا» ليست في القرآن، والصواب: ﴿ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾^(٢).

٣- ومنها: قوله في باب صلاة الجنائز^(٣): كذا قاله رسول الله ﷺ حين وضع أبا دُجانة في القبر. . إلخ هذا غلط، فإن أبا دُجانة توفي بعد رسول الله ﷺ في وقعة اليمامة سنة اثنتي عشرة، في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، كما رواه الواقدي في «كتاب الردة»؛ كذا قال الزيلعي^(٤).

وقال العيني^(٥): هذا وهم فاحش، فإن أبا دُجانة قُتل يوم اليمامة^(٦)،

(١) «الهداية» (٤٩/١)، ولكن على الصواب، ولعل ذلك تبع لاختلاف النسخ لا غير.

(٢) الحج: ٧٧.

(٣) «الهداية» (١٠٠/١).

(٤) «نصب الراية» (٣٠١-٣٠٠/٢).

(٥) «البنية» للعيني (١٠٣/٢) بلفظ: قُتل شهيداً.

(٦) ترجمته رضي الله عنه في: «طبقات ابن سعد» (١٠١/٣-١٠٢)؛ «الإصابة»

(٢٥٢/٤) و(١١٢/١١)؛ «سير أعلام النبلاء» (٢٤٣/١-٢٤٥).

كذا أسنده الطبراني في «معجمه»^(١) عن محمد بن إسحاق . وسبب هذا الوهم التقليد ، فإن شيخ الإسلام ذكر في «المبسوط» أيضاً هكذا ، وكذا ذكره صاحب «البدائع»^(٢) . والذي وضعه رسول الله ﷺ في قبره هو ذو البجادين^(٣) ، واسمُه : عبد الله ، وكان أولاً اسمه عبد العزى فغيّره رسول الله ﷺ إليه ؛ مات في غزوة تبوك . والبجّاد - بكسر الباء الموحدة - : الكساء الغليظ . ولما أراد المصير إلى رسول الله ﷺ ، قطعت أمه بجاداً لها فارتداً بأحدهما وأترز بالأخرى ، فلُقّب به . انتهى كلامه .

قلت : لقد صدق في أن سبب هذا الوهم التقليد ؛ وقد قلّدهم العيني أيضاً في «منحة السلوك»^(٤) شرح تحفة الملوك فذكر ما ذكره صاحب «الهداية» ، فلم يُصِب .

وقصة دفن ذي البجادين مروية في «حلية الأولياء»^(٥) للحافظ أبي نعيم وغيرها ؛ وقد بسطتها في رسالتي^(٦) : «رفع الستر عن كيفية إدخال الميت في القبر» ، فلترجع .

(١) الكبير برقم ٦٥٠٦ (١٠٤/٧) .

(٢) (٣١٩/١) .

(٣) هو الصحابي الجليل عبد الله بن عبد نهم المزني . كان يرفع صوته بالذكر ، فقال عمر : أمراء هو ؟ قال : بل هو أحد الأواهين . ذكر قصة دفن النبي ﷺ له الحافظ ابن حجر وترجمه في «الإصابة» (٣٣٨-٣٣٩/٢) .

(٤) «منحة السلوك في شرح تحفة الملوك» (ق ٣١ ب) نسخة مكتبة المقاصد ببغروت برقم (٣٨/١٠) .

(٥) «حلية الأولياء» (١٢١/١) ، وهي كذلك في «الثقات» لابن حبان (٩٩/٢) .

(٦) ذكره د . ولي الدين الندوي في كتابه «الإمام عبد الحي اللكنوي» (ص ٢٢٥) باسم : «رفع الستر عن كيفية إدخال الميت وتوجيهه إلى القبلة في القبر» ، وذكر تفاصيل عنه وأنه طبع سنة ١٣٠٣ هـ بلكنو في ١٤ صفحة .

٤- ومنها: قوله في باب الصلاة في الكعبة^(١): الصلاة في الكعبة جائزة، فرضها ونفلها خلافاً للشافعي رحمه الله فيهما... إلخ قال السغناقي في «النهاية»: هذا وقع سهواً من الكاتب، فإن الشافعي يرى جواز الصلاة فيها، كذا أورد أصحابه في كتبهم من «الوجيز» و«الخلاصة»^(٢) و«الذخيرة»^(٣) وغيرها.

ولم يورد أحد من علمائنا هذا الخلاف في ما عندي من الكتب كـ«المبسوط»^(٤)، و«الأسرار»^(٥)، و«الإيضاح»^(٦)، و«المحيط»^(٧)، و«شرح الجامع الصغير»^(٨)، وغيرها.

٥- ومنها: قوله في باب ما يوجب القضاء والكفارة من كتاب

(١) «الهداية» (١/١٠٢).

(٢) «الوجيز» للغزالي (ص ٣٣)، و«الوسيط» له كذلك (٢/٧١)، و«الخلاصة» له أيضاً (ص ٩٧).

(٣) هو للحسن بن عبدالله البندنجي (ت ٤٢٥هـ) ذكره ابن قاضي شهبة في «طبقاته» (١/٢٠٧).

(٤) «المبسوط» (٢/٧٨).

(٥) «الأسرار» لأبي زيد الدبوسي (ت ٤٣٠هـ)، مخطوط.

(٦) «الإيضاح»: إن كان يعني «الإيضاح في شرح الإصلاح» لابن كمال باشا فقد جانبه الصواب، فإنه وافق «صاحب الهداية» انظره (١/١٨٧).

(٧) إن كان يريد «المحيط البرهاني» لمحمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مازة البخاري - وهو الأغلب - فإني لم أجده فيه، وربما يريد «المحيط الرضوي»، للرضي السرخسي، وهو مخطوط.

(٨) لم أجد المسألة في «شرح الصدر الشهيد على الجامع الصغير» المطبوع محققاً في دار الكتب العلمية، ولعلها في شروح أخرى، والله أعلم.

الصوم^(١) والكفارة مثل كفارة الظهار، لما روينا^(٢)، ولحديث الأعرابي^(٣) فإنه قال: يا رسول الله هلكت وأهلك وأهلكك، الحديث وهو حجة على الشافعي رحمه الله في قوله: يُخَيَّر... إلخ هذا خطأ، فإن الشافعي رحمه الله لا يقول بالسختية، بل يقول مثل قولنا، كما هو منصوص في كتب أصحابه كالخلاصة^(٤) والوجيز^(٥) وغيرهما، كذا قال العيني^(٦).

٦- ومنها: قوله في باب الإحرام عند ذكر صلاة الصبح بمزدلفة^(٧) حتى روي في حديث ابن عباس^(٨)... إلخ.

قال العيني^(٩): هذا وهم، ولم ينبّه عليه أحد من الشراح، واعتذر بعضهم بأن المصنف لم يُرد به عبد الله بن عباس، بل كنانة بن عباس بن

(١) «الهداية» (١/١٣٤-١٣٥).

(٢) مراده قوله ﷺ: «من أفطر في رمضان فعليه ما على المظاهر»، قال في «نصب الراية» (٢/٤٥٠): لم أجده.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب: إذا جامع في رمضان ولم يكن له شيء برقم ١٩٣٦، ومسلم في صحيحه، كتاب: الصيام، باب: تغليظ تحريم الجماع برقم ٢٥٩٠ (٧/٢٢٤ طبعة المعرفة).

(٤) «الخلاصة» للغزالي (ص ٢١٧).

(٥) «الوجيز» للغزالي (ص ٨٧).

(٦) «البنية» (٣/٣٣٣).

(٧) «الهداية» (١/١٥٨).

(٨) يريد ما أخرجه ابن ماجه كتاب: المناسك، باب: الدعاء بعرفة برقم ٣٠١٣

(٣/٤٦٦، المعرفة)؛ وعبد الله بن أحمد في «مسند» أبيه (٤/١٤) من طريق عبد الله بن

كنانة بن عباس بن مرثد عن أبيه كنانة عن أبيه عباس. انظر «نصب الراية» (٣/٦٤).

(٩) «البنية» ناقلًا عن الزيلعي في «نصب الراية» (٣/٧٢).

مرداس . وفيه خطأ من وجهين ، أحدهما : أنَّ ابنَ عباس إذا أطلق لا يُراد به إلا عبد الله لا غيره ؛ والثاني : أنه ليس من عادة المصنف أن يذكر التابعي دون الصحابيِّ عند ذكر الحديث .

٧- ومنها : قوله بعد القول المذكور بسطر^(١) : وقال الشافعي : إنه ركن ... إلخ قال في «فتح القدير»^(٢) : إنه سهو ، فإن كتبهم^(٣) ناطقة بخلافه .
٨- ومنها : قوله في باب الحج عن الغير^(٤) : كحديث الخثعمية ، فإنه عليه السلام قال فيه : «حُجِّي واعتَمري عن أبيك» . قال العيني^(٥) : فيه وهم ، فإن حديث الخثعمية رواه الستة^(٦) ، وليس فيه ذكر : اعتَمري ، بل هو في حديث أبي رزين العقيلي كما أخرجه أصحاب الشُّنن^(٧) .

(١) «الهداية» (١٥٨/١) .

(٢) «فتح القدير» (٣٨٠/٢) .

(٣) انظر «المهذب» للشيرازي (٧٨١/٢) .

(٤) «الهداية» (١٩٩/١) بلفظ : «حجي عن أبيك واعتَمري» .

(٥) «البنية» (٤٣٠/٤ ، الفكر) .

(٦) هو في البخاري في كتاب : جزاء الصيد ، باب : الحج عمن لا يستطيع الثبوت على الراحلة

رقم ١٨٥٣ ؛ ومسلم في كتاب : الحج ، باب : الحج عن العاجز رقم ٣٢٣٩ ؛ والترمذي في

كتاب : الحج ، باب : ما جاء في الحج عن الشيخ الكبير والميت رقم ٩١٨ ؛ والنسائي في

كتاب : آداب القضاة ، باب : الحكم بالتشبيه والتمثيل رقم ٥٤٠٤ ؛ وابن ماجه في كتاب :

المناسك ، باب : الحج عن الحي رقم ٢٩٠٧ - ٢٩٠٩ .

(٧) أخرجه أبو داود في كتاب : المناسك ، باب : الرجل يحج عن غيره برقم ١٨١٠ ،

والترمذي في كتاب : الحج برقم ٩٣٠ ؛ والنسائي في كتاب : مناسك الحج ، باب :

وجوب العمرة برقم ٢٦٢٠ و ٢٦٣٦ ؛ وابن ماجه في كتاب : المناسك ، باب : الحج

عن الحي إذا لم يستطع برقم ٢٩٠٦ .

بالثاني ، وأبو يوسف رحمه الله فيما يروى عنه الحق الثاني بالأول . انتهى .
وفي «العناية»^(١) : فمن الشارحين من حمل على الروايتين عن كل واحد
منهما ، ومنهم من حمل على الغلط من الناسخ ، ولعله أظهر . انتهى . وفي
«فتح القدير»^(٢) : إن هذا سهو من الكاتب .

٣ - ومنها : ما قال في كتاب القسمة في باب دعوى الغلط في القسمة
والاستحقاق فيها في فصل بيان الاستحقاق^(٣) : وهكذا ذكر في «الأسرار» .
هذا من المسامحات ، فإن وضع المسألة في «الأسرار» في استحقاق بعض
بعينه ، كذا في «الكفاية»^(٤) .

٤ - ومنها : ما قال في كتاب الذبائح^(٥) : فإنه - أي : الحلقوم - : مجرى
العلق والماء ، والمريء : مجرى النفس . [اهـ] هذا ليس بجيد ، والحق
عكسه ، فإن الحلقوم مجرى النفس ، والمريء مجرى العلف والماء ، كذا
في «الإيضاح»^(٦) و«المغرب»^(٧) وغيرهما .

٥ - ومنها : ما قال في كتاب الذبائح^(٨) : والنخاع : عرق أبيض في عظم

(١) «العناية» (٣٣٥/٦) مع «فتح القدير» .

(٢) «فتح القدير» (٣٣٤/٦) .

(٣) «الهداية» (٣٧٩/٤) .

(٤) «الكفاية» (٣٧٣/٨ - ٣٧٤) مع «فتح القدير» .

(٥) «الهداية» (٣٩٦/٤) .

(٦) «الإيضاح في شرح الإصلاح» لابن كمال باشا (٣٨٣/٢) .

(٧) «المغرب» للمطرزي (٢٢٢/١) ، طبعة حلب .

(٨) «الهداية» (٣٩٧/٤) .

الرَّقَبَةُ. نَسَبَهُ صَاحِبُ «النهاية» إِلَى السُّهُر، وَقَالَ: هُوَ خَيْطٌ أَبْيَضٌ فِي جَوْفِ عَظْمِ الرَّقَبَةِ يَمْتَدُّ إِلَى الصَّلْبِ.

٦- ومنها: مَا قَالَ فِي كِتَابِ الدِّيَّاتِ فِي فَصْلِ بَعْدِ فَصْلِ الشُّجَاعِ^(١):
وَقَالَ زَفَرٌ وَالحسن... إلخ هَذَا التَّرْكِيبُ غَيْرُ جَائِزٍ، وَلَوْ قَالَ: وَقَالَ هُمَا
وَزَفَرٌ وَالحسن... إلخ كَانَ صَوَابًا، كَذَا فِي «العناية»^(٢).

٧- ومنها: مَا قَالَ فِي كِتَابِ الوَصَايَا فِي آخِرِ بَابِ الْعَتَقِ فِي مَرَضِ
الْمَوْتِ^(٣): فَعِنْدَهُ الْوَدِيعَةُ أَقْوَى، وَعِنْدَهُمَا: هُمَا سَوَاءٌ. أَقُولُ: هَذَا مِنْ
الْمَسَامَحَاتِ، فَإِنَّ الْكِبَارَ الْقَدَمَاءَ ذَكَرُوا الْخِلَافَ عَلَى الْعَكْسِ؛ فَالْفَقِيهِ
أَبُو الْلَيْثِ السَّمَرْقَنْدِيُّ^(٤) فِي «كِتَابِ مُخْتَلَفِ الرِّوَايَةِ»^(٥) وَالْقُدُورِيُّ^(٦) فِي
كِتَابِ «التَّقْرِيبِ»^(٧) وَفَخَرُ الْإِسْلَامِ^(٨) فِي «شَرْحِ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ» وَالصَّدْرُ

(١) «الهداية» (٥٣١/٤) لَكِنْ عَلَى الصَّوَابِ.

(٢) «العناية» (٢٢٧/٩) مَعَ «فَتْحِ الْقَدِيرِ».

(٣) «الهداية» (٥٩٩/٤).

(٤) هُوَ نَصْرَبِنْ مُحَمَّدٍ الْمَلَقْبُ بِإِمَامِ الْهُدَى. تَفَقَّهُ عَلَى أَبِي جَعْفَرِ الْهَنْدَوَانِيِّ. لَهُ: «تَفْسِيرُ

الْقُرْآنِ»، وَ«تَنْبِيْهِ الْغَافِلِينَ»، وَ«بَسْتَانُ الْعَارِفِينَ»، وَ«تَأْسِيسُ النِّظَائِرِ». تَوَفَّى سَنَةَ

٣٧٣هـ. (سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ٣٢٢/١٦، تَاجُ التَّرَاجِمِ ص ٢٧٥).

(٥) لَمْ أَجِدْهُ فِي مُخْتَلَفِ الرِّوَايَةِ.

(٦) هُوَ أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقُدُورِيُّ الْبَغْدَادِيُّ. وَلَدَ سَنَةَ ٣٦٢. تَفَقَّهُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ

الْجَرْجَانِيِّ، وَرَوَى الْحَدِيثَ، وَكَانَ صَدُوقًا. لَهُ: «الْمُخْتَصَرُ»، وَ«شَرْحُ مُخْتَصَرِ الْكَرْخِيِّ»،

و«التَّجْرِيدُ فِي الْخِلَافِ بَيْنَ الْأَصْحَابِ وَالشَّافِعِيِّ». رَوَى عَنْهُ الْخَطِيبُ. تَوَفَّى سَنَةَ ٤٢٨.

(تَارِيخُ بَغْدَادٍ ٣٧٧/٤؛ سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ٥٧٤/١٧، تَاجُ التَّرَاجِمِ ص ١٩-٢٠).

(٧) «التَّقْرِيبُ فِي مَسَائِلِ الْخِلَافِ بَيْنَ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَصْحَابِهِ» مَجْرَدًا عَنْ الدَّلَائِلِ، قَالَ الْعَلَامَةُ

قَاسِمٌ فِي تَاجِ التَّرَاجِمِ (ص ٢٠): ثُمَّ صَنَّفَ التَّقْرِيبَ الثَّانِي فَذَكَرَ الْمَسَائِلَ بِأَدْلَتِهَا.

(٨) هُوَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَزْدَوِيُّ، فَقِيهٌ بِلَادِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ. وَلَدَ فِي حُدُودِ =

الشَّهيد^(١) في «شرح الجامع الصغير»^(٢) والإمام نجم الدين أبو حفص عمر النَّسَفي في كتاب «الحصر»^(٣)، وغيرهم قالوا: إن عندهما الوديعَةُ أقوى، وعنده: هما سواء. والتفصيلُ في «غاية البيان».

٨- ومنها: ما قال في كتاب الوصايا في الفصل الثاني لبَابِ العِتق في مرض الموت^(٤): وهو قول محمد رحمه الله. أقول: لعل المصنِّف رحمه الله وجد رواية، وإلا فالقُدوريُّ في «شرح مختصر الكرخي» وشمس الأئمة البيهقي^(٥) في «الكفاية» وصاحب^(٦) «التحفة»^(٧) والشيخ أبو نصر الأقطع

= الأربعمئة. له: «المبسوط»، و«شرح الجامع الكبير» و«أصول الفقه». توفي سنة ٤٨٢. (تاريخ بغداد ٧٠/١٢، تاج التراجم ص ١٤٦).

(١) هو عمر بن عبد العزيز بن عمر بن مازة، أبو محمد الصدر الشهيد. ولد سنة ٤٨٣. تفقه على أبيه، وتفقه عليه أبو سعد السمعاني. له: «شرح الجامع الكبير»، و«شرح الجامع الصغير». توفي سنة ٥٣٦. (سير أعلام النبلاء ٩٧/٢٠، تاج التراجم ص ١٦١).

(٢) «شرح الجامع الصغير» للصدر الشهيد (ص ٥٠٤).

(٣) نسبه له العلامة قاسم في «تاج التراجم» (ص ١٦٤).

(٤) «الهداية» (٤/٦٠٠).

(٥) هو أبو القاسم إسماعيل بن الحسين بن عبد الله البيهقي. كان إماماً جليلاً، عارفاً بالفقه. له: «الشامل»، و«الكفاية» وهو «مختصر لشرح القدوري على مختصر الكرخي». (الجواهر المضية ٣٩٨/١-٣٩٩، تاج التراجم ص ٦٦).

(٦) هو الإمام علاء الدين أبو منصور محمد بن أحمد السمرقندي. تفقه عليه زوج ابنته فاطمة الإمام أبو بكر بن مسعود الكاساني صاحب «البدائع». له: «تحفة الفقهاء». (الجواهر المضية ١٨/٣، تاج التراجم ص ٢٠٦).

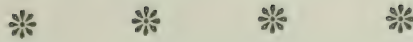
(٧) «تحفة الفقهاء» (٣/٢١١).

(٨) هو أبو نصر أحمد بن محمد بن محمد الأقطع. درس الفقه على القدوري. له: «شرح =

في «شرح» جعلوا قول محمد رحمه الله تقديم الزكاة على الحج، كذا في «غاية البيان».

٩- ومنها: ما قال في كتاب الوصايا في باب الوصية للأقارب وغيرهم^(١): لِمَا رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا تَزَوَّجَ صَفِيَّةَ... إلخ. هذا من المسامحات، والصواب: جُورِيَّة، كذا يُفْهَم من رواية أبي داود^(٢) وغيره^(٣).

[تمت]^(٤)



= مختصر القدوري». مات سنة ٤٧٤ . (الجواهر المضية ٣١١/١-٣١٢، تاج التراجم ص ٢٦).

(١) «الهداية» (٤/٦٠١).

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب: العتق، باب: في بيع المكاتب إذا فسخت المكاتب (١٩٢/٢).

(٣) الحاكم في «المستدرک»، في فضائل جويرية بنت الحارث رضي الله عنها (٤/٢٦).

(٤) قال محمد عفي عنه: انتهى التعليق على «المسامحات» مساء الثلاثاء ٢ ربيع الآخر سنة ١٤٢٩هـ، والحمد لله رب العالمين. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بُغْيَةُ أَهْلِ الدَّرَايَةِ مِنْ خَتَمِ كِتَابِ الْهِدَايَةِ

لِلْعَلَامَةِ مُفْتِي الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ الشَّيْخِ

مُحَمَّدِ بَخِيْتِ بْنِ حُسَيْنِ الْمُطِيِّعِي

رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

أَنْشَأَهَا حِينَ أَتَمَّ لِلْمَرَّةِ الثَّلَاثَةِ قِرَاءَةَ كِتَابِ «الْهِدَايَةِ» وَشَرَحَهُ

«فَتْحُ الْقَدِيرِ» لِلْكَمَالِ ابْنِ الْهَمَامِ مَعَ «تَكْمِلَتِهِ» لِقَاضِي زَادِهِ

تَدْرِيسًا بِالْأَزْهَرِ الشَّرِيفِ فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ السَّابِعِ وَالْعَشْرِينَ

مِنْ شَهْرِ شَوَّالِ سَنَةِ ١٣٤٩

ترجمة الشيخ محمد بخيت المطيعي

اسمه ونسبه وولادته:

هو علامة الديار المصرية بلا منازع وشيخ شيوخها بلا مدافع، الفقيه المعقولي الأصولي المتكلم المنطقي الفيلسوف المحقق المدقق الشيخ شمس الدين محمد ابن الشيخ بخيت بن حسين المطيعي الحنفي الأزهري. ولد في العاشر من المحرم سنة ١٢٧١ بالقطية التابعة لأسوط. والقطية بالقاف، ولكنه غيّر اسمها بالمطية بالميم فاشتهرت بذلك، وهي تبع مركز ومديرية أسوط. وعائلته مالكية، وهو أول من تحفّ.

شيوخه:

حفظ القرآن وجوّده، وحفظ الآجرومية والعشماوية في الفقه المالكي، والألفية؛ ثم قدم الأزهر أوائل سنة ١٢٨١هـ. فقرأ فيه على المشايخ:

- ١- الشيخ عبد الله الدرستاوي.
- ٢- الشيخ عبد الغني الحلواني.
- ٣- الشيخ عبد الرحمن بن عبد الرحمن البحراوي.
- ٤- الشيخ حسن الطويل.

- ٥- الشيخ محمد الدمنهوري .
- ٦- الشيخ محمد المهدي .
- ٧- الشيخ عبد الرحمن الشربيني .
- ٨- الشيخ محمد البسيوني .
- ٩- الشيخ محمد عليش .
- ١٠- الشيخ أحمد الرفاعي .
- ١١- الشيخ محمد الخصري .
- ١٢- الشيخ أحمد ضياء الدين بن مصطفى الكمشخاني .
- ١٣- الشيخ حسين منقارة الطرابلسي .

وظائفه:

تولّى قضاء مديرية القليوبية سنة ١٢٩٧ ، ثم قضاء مديرية المنية سنة ١٢٩٨ ، ثم قضاء محافظة بور سعيد سنة ١٣٠٠ ، ثم قضاء محافظة السويس سنة ١٣٠٢ ، ثم قضاء مديرية الفيوم سنة ١٣٠٤ ، ثم مديرية أسبوط سنة ١٣٠٩ هـ ، ثم تفتيش نظارة الحقانية سنة ١٣١٠ ، ثم قضاء الإسكندرية ورئاسة مجلسها الشرعي سنة ١٣١١ ، ثم عين عضواً أول بمحكمة مصر الشرعية ثم رئيساً للمجلس العلمي بها سنة ١٣١٥ ، ثم صار عضواً بالمحكمة العليا ثم الإفتاء الأكبر بالديار المصرية سنة ١٣٣٣ إلى سنة ١٣٣٩ ، كل ذلك وهو مواظب على التدريس من سنة ١٢٩٤ هـ لا تقطعه عنه الوظائف ، كما تولّى رئاسة جمعية مسجد حلمية الزيتون .

مؤلفاته:

ألّف رحمه الله التّأليف المحرّرة المتّقنة ، ومما وقفت عليه من

تأليفه:

- ١- الفتاوى الفقهية في أربعة مجلدات .
- ٢- البدر الساطع على جمع الجوامع للسبكي في الأصول .
- ٣- القول الجامع في الطلاق البدعي والمتتابع .
- ٤- حاشية على شرح الشهاب الدردير على الخريدة البهية في التوحيد .
- ٥- إرشاد الأمة إلى أحكام الحكم بين أهل الذمة .
- ٦- الكلمات الحسان في الأحرف السبعة وجمع القرآن .
- ٧- أحسن الكلام فيما يتعلق بالسنة والبدعة من الأحكام .
- ٨- سلم الوصول لشرح نهاية السؤل للإسنوي على منهاج الأصول للبيضاوي .
- ٩- إرشاد أهل الملة إلى إثبات الأهلة .
- ١٠- رسالة في أحكام قراءة الفونوغراف .
- ١١- رسالة في أحكام السوكورتاه .
- ١٢- إزالة الوهم والاشتباه عن رسالتي الفونوغراف والسوكورتاه .

١٣- حجة الله على خلقته في بيان حقيقة القرآن وحكم كتابته
وترجمته.

١٤- جواب عن وقف الشمس لبعض الأنبياء وحسبها لآخرين.

١٥- أحسن القرا في صلاة الجمعة في القرى.

١٦- الكلمات الطيبات في المأثور عن الإسراء والمعراج من
الروايات وفيما وقع ليلتئذ من الآيات الباهرات.

١٧- إرشاد العباد إلى الوقف على الأولاد.

١٨- الدرر البهية في الصيغة الكمالية.

١٩- حسن البيان في إزالة بعض شبه وردت على القرآن.

٢٠- القول المفيد على الرسالة المسماة: وسيلة العبيد في علم
التوحيد، نظم الشيخ محمد الإمام الطاهري.

٢١- الأجوبة المصرية عن الأسئلة التونسية.

٢٢- تطهير الفؤاد من دنس الاعتقاد.

٢٣- حل الرمز عن معنى اللغز.

٢٤- توفيق الرحمن للتوفيق بين ما قاله علماء الهيئة وبين ما جاء في
الأحاديث الصحيحة وآيات القرآن.

٢٥- بغية أهل الدراية من ختم كتاب الهداية، وهو كتابنا هذا.

٢٦- الجواب الشافي في إباحة التصوير الفوتوغرافي.

٢٧- إرشاد القارئ والسماع إلى أن الطلاق إذا لم يُضف إلى المرأة

غير واقع.

٢٨- تنبيه العقول الإنسانية لما في آيات القرآن من العلوم الكونية

والعمرانية.

٢٩- رسالة في إنكار أن يكون آه اسماً من أسماء الله تعالى.

٣٠- حقيقة الإسلام وأصول الحكم.

٣١- المدخل المنير في مقدمة علم التفسير.

٣٢- المرهفات اليمانية في عنق من قال ببطلان الوقف على الذرية.

٣٣- رفع الأغلاق عن مشروع الزواج والطلاق.

٣٤- تناول سبيل الله في مصارف الزكاة.

٣٥- الخمسة الفردية في مدح خير البرية.

وفاته:

توفي رحمه الله بالقاهرة في يوم الجمعة ٢١ من رجب سنة ١٣٥٤هـ.

مصادر ترجمته:

١- البحر العميق (١/١٩٥-٢٠٩).

٢- رياض الجنة (ص ١٢٣-١٢٥ طبعة العلمية).

٣- صفوة العصر (١/٥٠١-٥٠٤).

- ٤ - المعجم الوجيز للمستجيز (ص ٢٧).
- ٥ - الأعلام الشرقية (٥٨-٥٦/٣).
- ٦ - الأعلام للزركلي (٥٠/٦).
- ٧ - معجم المطبوعات (٥٣٩-٥٨٣/١).
- ٨ - الكنز الثمين لعظماء المصريين (ص ١١٨-١٢٠).
- ٩ - معجم المؤلفين (١٥٩/٣).





بغية أهل الدراية

من ختم كتاب الرمزية

لحضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر أبي حنيفة زمانه

الشيخ محمد نجيب المطيعي

مفتي الديار المصرية سابقا

أنشأها حين أتم للمرة الثالثة قراءة كتاب الهداية وشرحه فتح

القدير لاكمال ابن الهمام مع تكملة لأخي زاده

تدرسا بالازهر الشريف في يوم الثلاثاء السابع

والعشرين من شهر شوال سنة ١٣٤٩

أدام الله النفع بالاستاذ الجليل

سنة ١٣٤٩

عنوان ختم الهداية للشيخ المطيعي

بُغْيَةُ أَهْلِ الدَّرَايَةِ مِنْ خَتَمِ كِتَابِ الْهِدَايَةِ

لِلْعَلَامَةِ مَفْتِي الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ الشَّيْخِ

مُحَمَّدِ بَخِيْتِ بْنِ حُسَيْنِ الْمُطِيعِي

رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

أَنْشَأَهَا حِينَ أَتَمَّ لِلْمَرَّةِ الثَّالِثَةِ قِرَاءَةَ كِتَابِ «الْهِدَايَةِ» وَشَرَحَهُ

«فَتْحُ الْقَدِيرِ» لِلْكَمَالِ ابْنِ الْهَمَامِ مَعَ «تَكْمِلَةِ» لِقَاضِي^(١) زَادَهُ

تَدْرِيسًا بِالْأَزْهَرِ الشَّرِيفِ فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ السَّابِعِ وَالْعَشْرِينَ

مِنْ شَهْرِ شَوَّالٍ سَنَةِ ١٣٤٩

(١) فِي الْأَصْلِ: أَخِي، وَهُوَ غَلَطٌ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ،
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وعلى سائر أتباعه المتقين ، إلى
يوم الدين .

أما بعد ، فإنَّ أشرف ما يتحلَّى به جيد الإنسان ، ويكونُ أغلى وأعلى
من عقود الجُمان ، علمٌ ينفعه بالعمل به في دينه ، ليكون بعد نور الإيمان
نوراً على نور ، فيمشي ونوره يسعى بين يديه ومن خلفه ، وعن يمينه وعن
شماله . فلذلك أردتُ أن أذكر نبذة صغيرة في هدي التشريع الديني ، وقت
ختمنا لشرح «الهداية على البداية» ، التي بها - في فقه أبي حنيفة - ينال
الطالب من الهداية نهايتها ، ومن البداية غايتها ، لينشرح صدره للإسلام ،
وينلج قلبه بيقين الإيمان والإذعان والاستسلام .

فقلتُ وبالله التوفيق ، ومنه الهداية لأقوم طريق : اعلم أن الله تعالى قال
في كتابه : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ

نَارٍ»^(١)، وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ»^(٢).

فبين سبحانه أن خلق الإنسان - الذي هو أبو البشر - من التراب، وخلق الجن - الذي هو أبو الجن - من مارج من نار. فالمارج بالنسبة إلى الجن كالتراب بالنسبة إلى الإنسان، وأبو البشر هو آدم عليه السلام بإجماع العلماء، وأبو الجن هو إبليس عليه اللعنة، على قول الحسن، وهو الذي عليه الأكثر من العلماء، فهما وذريتهما: الثقلان، وهما المُخاطبان في سورة الرحمن بقوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ»^(٣)، وهما المُخاطبان على ما هو الصحيح في سورة البقرة بقوله تعالى: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ»^(٤)، وفي سورة طه بقوله تعالى: ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُم لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى وَمَن أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَنتَكَ ءَايَاتُنَا فَنَسِيْنَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَن أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى»^(٥).

فكلا الخطابين لأبوي الثقلين، وللثقلين أيضاً. ولذلك جمع ضمير الخطاب في قوله: ﴿فَأِمَّا يَأْتِيَنَّكُم﴾ في الآيتين، وقال: ﴿فَمَن تَبِعَ﴾ أو

(١) الرحمن: ١٤-١٥.

(٢) ص: ٧١-٧٢.

(٣) ١٣.

(٤) ٣٨-٣٩.

(٥) ١٢٣-١٢٧.

﴿اتَّبَعَ﴾ إلخ في الآيتين . وكلاهما جَعَلَ الْعِلَّةَ في الجزاءين المذكورين في الآيتين الاتِّبَاعَ وعدم الاتِّبَاعِ ، فكان ذلك دليلاً قاطعاً على أَنَّ الْجَنَّ كَالْإِنْسِ مُخَاطَبُونَ أُمُراً ونهيّاً ، داخلون تحت شرائع الأنبياء ، وهذا مما لا خِلَافَ فيه بين الأمة ؛ وأنَّ نَبِيَّنَا عليه الصلاة والسلام بُعِثَ إلى الْجَنِّ كما بعث إلى الإنس ، كما أنه لا خِلَافَ بين الأمة في أَنَّ مُسِيئَتَهُمْ مُسْتَحِقٌّ لِلْعِقَابِ ، وإنَّما اختلف علماء الإسلام في أَنَّ الْمُسْلِمَ من الْجَنِّ هل يدخل الجنة؟ والجمهور على أَنَّهم كَالْإِنْسِ ، يَدْخُلُ مُؤْمِنُهُمُ الْجَنَّةَ وكَافِرُهُمُ النَّارَ .

وهناك قول : إنَّ ثَوَابَ محسني الْجَنِّ هو سَلَامَتُهُمْ من عذابِ الجحيمِ فقط ، وهو قولٌ مَرْجُوحٌ لوجودِ آيَاتٍ كثيرةٍ في كتابِ الله تعالى وأحاديثٍ صحيحة كذلك تدل على أَنَّهم وَالْإِنْسَ سَوَاءٌ ، ثَوَابًا وَعِقَابًا . فكان جميعُ الثَّقَلَيْنِ مَأْمُورِينَ بِاتِّبَاعِ الْهَدْيِ الذي يَأْتِي بعد إِبْطَاطِ أَبْوَيْهِم ، مَنهِيَّينَ عن مخالفتِهِ .

والهدى الذي أُمِرُوا بِاتِّبَاعِهِ وَنُهِوا عن مُخَالَفَتِهِ عند مَبْعَثِ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وهو كتابُ الله وَسُنَّةُ رَسُوْلِهِ ﷺ ، وهذانِ هما الهدى الذي رَتَّبَ اللهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ وَمُخَالَفَتِهِ ما ذَكَرَهُ في الْآيَتَيْنِ من مَدْحٍ وَثَوَابٍ ، وَذَمٍّ وَعِقَابٍ .

فأَمَّا مُتَابَعَةُ هذا الهدى الذي رَتَّبَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ عَلَيْهَا ما ذَكَرَ في كِتَابِهِ من مَدْحٍ وَثَوَابٍ فَهِيَ تَصْدِيقُ كُلِّ ما جَاءَ عَنْهُ وَبَلَّغَهُ رَسُوْلُهُ ﷺ ، والانقيادُ لَهُ وَالِاذْعَانُ ، وَالِاسْتِسْلَامُ لَهُ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا من غَيْرِ اعْتِرَاضٍ بِشُبْهَةٍ تَقْدَحُ في تَصْدِيقِهِ وَامْتِثَالِ أَمْرِهِ ، وَالِانْتِهَاءُ عَنْ نَهْيِهِ من غَيْرِ اعْتِرَاضٍ شَهْوَةٍ تَسْمَعُ امْتِثَالَهُ وَتَعْوِقُهُ عَنْ اتِّبَاعِهِ .

فعلى هذين الأصلين ، يدور الإيمان المنجي من الخلود في النار ،
 ويشبعهما أمران آخران ، وهما : نفي شبهات الباطل الواردة عليه المانعة من
 كمال التصديق ، وأن لا يُخْمَشَ بها وجه تصديقه ، ودفع شهوات الغي
 الواردة عليه المانعة من كمال الامتثال ، وأن لا يعوق بها السير في طريقه ،
 فهذه أربعة أمور :

أحدها : تصديق مقرون بإذعان وانقياد ، واستسلام بكل ما بلغه
 عن الله رسوله الكريم .

ثانيها : بذل غاية الجهد في ردّ الشُّبُهَاتِ التي يُوحِيها في معارضته
 شياطين الجنّ والإنس .

ثالثها : طاعة الله تعالى بامتثال الأوامر واجتناب النواهي ، مع
 الإخلاص لله تعالى في القول والعمل .

رابعها : مجاهدة النفس وكبح جماحها ، وردعها عن الشبهات التي
 تحول بين العبد وبين كمال طاعته .

والشُّبُهَاتِ والشَّهَوَاتِ هما الأصلان في فساد العبد المكلف وشقائه
 في معاشه ومَعَادِهِ ، ولو أُعْطِيَ من بَسْطَةِ الرِّزْقِ وصحة البدن والفرح
 والشُّرُورِ بمتاع الدنيا فوق ما يتصوَّره المتصوِّر ، كما أن الأصلين الأوَّلين
 وهما تصديق المكلف ، المقرون بما ذكرناه .

وطاعة الله أمراً ونهياً أضل سعادة المكلف في معاشه ومَعَادِهِ ، فإن
 أُعْطِيَ بَسْطَةً في الرِّزْقِ شَكَرَ ، وإن قُدِرَ عليه رِزْقُهُ صَبَرَ . وبيان ذلك أن

الإنسان له قوتان: قُوَّةُ الإدراك والنَّظَر، وهي القُوَّةُ العلميَّة، وما يتَّبَعُها من العلم والمعرفة والكلام، وقُوَّةُ الإرادة والحب، وما يتَّبَعُها من النية والعزم والعمل.

فالشُّبْهَةُ تُؤَثِّرُ في فسادِ القُوَّةِ العلميَّةِ النظريَّةِ ما لم يُداوِها بِبَذلِ غايةِ الوُسْعِ في دفعها، والشَّهْوَةُ تُؤَثِّرُ فسادًا في القُوَّةَ الإراديَّةَ العمليَّةَ، أي: في الميل والشَّوْقَ إلى العملِ ما لم يُداوِها بِإخراجِها وكبحِ النفسِ عَمَّا أَرَادَتْهُ وَمَالَتْ إليه، مما يُعَوِّقُ عنِ الطَّاعَةِ وامْتِثَالِ الأوامِرِ واجْتِنَابِ النِّوَاهِي.

قال الله تعالى في صفة نبيه ﷺ يَذْكُرُ مَا مَنَّ بِهِ عَلَيْهِ مِنْ نِزَاهَتِهِ وَطَهَارَتِهِ، مما يلحق غيره، من ذلك: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾^(١)، فقولُه: ﴿مَا ضَلَّ﴾ دليلٌ على عِلْمِهِ وَمَعْرِفَتِهِ، وأنه على الحقِّ المُبِينِ. فعِلْمُهُ وَمَعْرِفَتُهُ عليه الصلاة والسلام بعيدانِ عن الشُّبْهَاتِ، بحيث لا يَخْطُرُ على بَالِهِ أَدْنَى شُبْهَةٍ تُؤَثِّرُ في قُوَّةِ عِلْمِهِ النَّظَرِيَّةِ، وقولُه تعالى: ﴿وَمَا غَوَىٰ﴾: دليلٌ على كَمَالِ رُشْدِهِ، وبُعْدِهِ كُلِّ البُعْدِ عن الشَّهْوَةِ التي تُؤَثِّرُ في القُوَّةَ الإراديَّةَ العمليَّةَ، فهو ﷺ أَبْرُّ النَّاسِ وَأَكْمَلُهُمْ في عِلْمِهِ وفي عَمَلِهِ. وَقَدْ وَصَفَ ﷺ بِذَلِكَ خُلَفَاءَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَأَمَرَ بِاتِّبَاعِهِمْ عَلَى سَنَنِهِمْ، فقال: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي»، رواه الترمذي وغيره^(٢).

(١) النجم: ١-٢.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه كتاب: العلم، باب: ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، برقم ٢٦٧٦؛ وأبو داود في سننه كتاب: السنة، باب: في لزوم السنة برقم

فالرشدُ ضدُّ الغاوي، والغاوي هو الذي لم يدفع شهوته التي تؤثر على إرادته العملية، والمهدي ضد الضال، والضال: هو الذي لم يدفع شبهته التي تؤثر في قوته العلمية النظرية، ولم يبذل جهده في دفعها حتى تمكن منه، فأفسدت عليه عقيدته.

ومخالفة الهدى الذي ذكرناه إنما يكون بترك كل ما ذكرنا أو بعضه في المتابعة، قال تعالى: ﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَكَثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حِطَّتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(١). فانظر كيف ذكر الله الأصلين وهما داء الأولين والآخرين.

أحدهما: الاستمتاع بالخلق كله، وهو النصيب من الدنيا والاستمتاع به كله، متضمن لنيل الشهوات المانعة من متابعة ذلك الهدى وامتنال أوامر الله واجتناب نواهيه، بخلاف المؤمن فإنه وإن نال من الدنيا وشهواتها لا يستمتع بنصيبه كله، ولا تذهب طبيئته في حياته الدنيا، بل ينال من متاع الحياة الدنيا ما ينال بحق ليتقوى به على التزود لمعاده.

والثاني: الخوض في الشبهات الباطلة، وهو ما أشار إليه في قوله تعالى: ﴿وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا﴾، وهذا شأن النفوس العاصية التي لم تخلق للآخرة، لا تزال ساعية في نيل شهواتها الباطلة، فإذا نالتها كانت في خوض في الباطل الذي لا يجدي عليها إلا الضرر العاجل والعذاب الآجل.

فكان من حكمة الله تعالى أن يتبلي هذه النفوس بالشقاء والنصب في
تحصيل مُراداتها وشهواتها، نَهْمَةً في تحصيل الدنيا، مُنْهَمَكَةً في ذلك،
وَكُلَّمَا زَادَتِ الدُّنْيَا اِزْدَادَتْ تِلْكَ النُّفُوسُ طَلْبًا لَهَا، لَا تَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ،
وَرَضِيَتْ بِالحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَئِنَّتْ بِهَا، فَحِينَئِذٍ لَا تَتَفَرَّغُ مِنَ الْخَوْضِ بِالْبَاطِلِ
إِلَّا قَلِيلًا، وَلَوْ تَفَرَّغَتْ هَذِهِ النُّفُوسُ مِنْ ذَلِكَ لَمَا كَانَتْ أُنْمَةً تَدْعُو إِلَى النَّارِ.
فَانْظُرْ كَيْفَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَمَّ هَؤُلَاءِ عَلَى الْخَوْضِ فِي الْبَاطِلِ وَاتِّبَاعِ
الشَّهَوَاتِ، وَأَخْبَرَ أَنَّ مَنْ كَانَتْ هَذِهِ حَالَتُهُ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
وَهُوَ مِنَ الْخَاسِرِينَ.

أَلَا تَرَى إِلَى مَا أَجَابَ بِهِ أَهْلُ النَّارِ أَصْحَابَ الْيَمِينِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِذْ
سَأَلُوهُمْ حِينَ دَخَلُوا النَّارَ ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ قَالُوا لَوْ لَمْ نَكُنْ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَوْ لَمْ نَكُنْ نَطْعُمُ
الْمُسْكِينِ وَكُنَّا نَخْوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿١﴾.

فذكروا أن السَّبَبَ في سلوكهم في سَقَرٍ هو الخوضُ في الباطل وما
يتبعه من التَّكْذِيبِ بيومِ الدين، وما كان ذلك إلا بِاتِّبَاعِ الشهواتِ وعدمِ
بذلِ الجُهدِ في دفعِها، وإِثَارِ الشهواتِ وما يَسْتَلْزِمُهُ مِنْ تَرْكِ الصَّلَوَاتِ
وَإِطْعَامِ ذَوِي الْحَاجَاتِ، وهذان هما الأَصْلَانِ اللَّذَانِ أَحَدُهُمَا: التَّمَسُّكُ
بِالشُّبُهَاتِ الْمُؤَثِّرَةِ فِي الْقُوَّةِ الْعِلْمِيَّةِ وَعَدَمِ دَفْعِهَا، وَثَانِيَهُمَا: اتِّبَاعُ الشَّهَوَاتِ
وَالِاسْتِمْتَاعِ بِهَا، وَهِيَ الْمُؤَثِّرَةُ فِي الْقُوَّةِ الْعَمَلِيَّةِ حَتَّى تَرْكُوا الطَّاعَاتِ
الْبَدَنِيَّةَ الَّتِي أَهْمُّهَا وَعِمَادُهَا الصَّلَاةُ وَالطَّاعَاتُ الْمَالِيَّةُ الَّتِي هِيَ بِذَلِ الْمَالِ
لِذَوِي الْحَاجَاتِ.

فانظر رحمك الله بعين بصيرتك كيف أن الله أهبط آدم من الجنة التي كان فيها سواء كانت جنة الخلد أو جنة أخرى في الدنيا إلى الأرض التي جعله الله فيها خليفة، وجعل ذريته فيها خلائف، يخلف بعضهم بعضاً فيها، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(١).

وقد أجمع العلماء على أن الخليفة هو آدم عليه السلام كما دل عليه ما ذكر الله بعد ذلك جواباً عن قول الملائكة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾^(٢) الآيات، مما بين به فضل آدم وأحقّيته الخلافة، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾^(٣)، وقال عزّ شأنه: ﴿وَيَسْتَخْلَفُكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾^(٤)، وذلك لحكم كثيرة، ذكرها أكابر العلماء. وممن ذكرها وأطال بها شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية رحمه الله في كتابه «مفتاح دار السعادة»^(٥).

منها: الاتيان بالهدى المار ذكره، وهذا من لوازمه أن يكون آدم رسولاً، وأن يكون في ذريته رؤسلاً مبشرين ومُنذرين، ويكون إمام المرسلين، وسيد العالمين، محمد خاتم النبيين ﷺ وعلى آلهم وصحبهم أجمعين.

(١) البقرة: ٣٠.

(٢) البقرة: ٣٠.

(٣) الأنعام: ١٦٥.

(٤) الأعراف: ١٢٩.

(٥) (ص ١٦-١٩، طبعة دار ابن حزم).

ولما كان الله سبحانه بمقتضى حكمته خلق آدم من قبضة قبضها جبريل من جميع الأرض، والأرض فيها الطيب والخبيث، والسهل والحزن، والكريم واللئيم، فعلم الله أن في ظهره من لا يصلح لمساكنته في الجنة التي هو فيها، أنزله إلى الأرض التي جعل ليكون خليفة فيها، وجعل ذريته يخرج فيها من صلبه الطيب والخبيث، وجعلهم فريقين كل فريق في دار على حدة، فجعل الطيبين في جوار ربهم في دار تناسبهم وهي دار النعيم، وجعل الخبيثين في دار أخرى تناسبهم وهي دار الجحيم.

فجعل كل فريق في الآخرة كما قال تعالى: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾^(١)، وكما قال تعالى: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(٢)، وقال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَأْتِ الْبَلَاءَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٣)، وقال تعالى: ﴿يَبْنَیْ آدَمَ إِمَامًا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ مَا يَنْتَهِیَ فَمَنْ أَنْتَقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوهُمْ قَالُوا أَإِنَّ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ إلى أن قال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٤)، وقال تعالى: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ

(١) الشورى: ٧.

(٢) الأنفال: ٣٧.

(٣) المائدة: ١٠٠.

(٤) الأعراف: ٣٥-٤٢.

الْمُهْتَدَى وَمَنْ يُضِلِّ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ
وَالْإِنْسِ هُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ
كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ
يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١﴾

فانظر - رحمك الله - كيف أنه سبحانه بمقتضى حكمته وعزته وجلاله
وكمال قدرته، ولتظهر آثار أسمائه من كونه محموداً على السراء والضراء،
وكونه غفوراً رحيمًا، تواباً كريماً، وعزيزاً ذا انتقامٍ شديد العقاب، كما قال:
﴿نَبِّئْ عِبَادِيَ أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ (٢)، أنزل آدم
من الجنة التي كان فيها، والتي وصفها بما وصفها به في كتابه، من أنه لا
يجوع فيها ولا يعرى، ولا يظمأ فيها ولا يضحى، وأنه يأكل منها رغداً
حيث شاء، إلى الأرض التي استخلفه وذريته فيها، وسخرها لهم ليمشوا في
مناكبها ويأكلوا من رزقه، وإليه النشور والمرجع، وأنزل الجن - الذي هو
أبو الجن - أيضاً إلى هذه الأرض وأسكنه وذريته فيها، لكونهما بمقتضى
الحكمة عدوين لا يجتمعان على مشرب واحد، لتفاوت مبدإ خلقهما، فإن
أبا البشر - كما علمت - مخلوق من طين، ثم صار صلصالاً كالفخار،
وخلق أبا الجن من مارج من نار، كما قال تعالى مخاطباً بني آدم: ﴿وَلَقَدْ
خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ
السَّاجِدِينَ قَالَ مَا مَنَعَكَ آلَا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قَالَ
فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ (٣).

(١) الأعراف: ١٧٩-١٨٠.

(٢) الحجر: ٤٩-٥٠.

(٣) الأعراف: ١١-١٣.

فهذه الآية وما قدمناه من الآيات ونظائرها تدلُّ على أنَّ الباعث
 لإبليس على الامتناع عن السجود بعد أن أمره الله تعالى به هو ادعاء كونه
 خيراً من آدم بسبب خلقه من نارٍ وخلق آدم من طين، فهو يرى نفسه أفضل
 من آدم، وأنَّ ذريته أفضل من ذرية آدم، فلم يكن لإبليس باعثٌ على ما
 فعل من عدم السجود إلا الكبرياء والحسد، وقد جهل أو تجاهل إبليس أنه
 في الآخرة يرجع إلى ما خلق منه آدم وهو الطين، لأن النار التي خلق منها
 مبدؤها الشجر، قال تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ
 تُوقَدُونَ﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ۖ أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ
 الْمُنشِئُونَ﴾^(٢)، فالنار التي خلق منها إبليس هي من الشجر الأخضر،
 والشجر مخلوق من سُلالة من طين، فكان إبليس مخلوقاً من سلالة من
 طين، كما أن آدم مخلوق من حمٍ مَسْنُون، ثم صار الطين صلصالاً
 كالْفَخَّار، ثم أنشأه الله خلقاً آخر، فخلقه حيواناً ناطقاً بعد أن كان جماداً،
 ونفخ فيه من روحه فكان إنساناً، كما قال تعالى بعد أن ذكر أطوار خلق
 الإنسان: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾^(٣)، وجعل تركيبه
 مُستلزماً لدواعي الشهوة والفتنة بمقتضى حيوانيته، ومُستلزماً لدواعي العقل
 والعلم بمقتضى ملكيته ونفسه الناطقة، فكان فريق الشهوة والفتنة وفريقُ
 العقل والعلم في تركيبه، ليكون كلُّ فريقٍ ذاهباً لما استلزمه واقتضاه، ليتمَّ
 مُرادُ الله تعالى ويظهر لعباده عزَّته وجبروته في حكمته ورحمته وبره وفضله

(١) يس: ٨٠.

(٢) الواقعة: ٧١-٧٢.

(٣) المؤمنون: ١٤.

ولطفه في سلطانه وملكه ، فلم يبق آدم بعد خلقه من طين على طينته ،
كذلك الجان أبو الجن بعد أن خلق الشجر الأخضر من سلالة من طين
وجعل منه النار وخلق منها الجان الذي هو أبو الجن .

ولما جعل الله تعالى الأقوات مُنْمِيَةً للأجسام جعل سبحانه ما ينمو
من الغذاء أصلاً في الأجسام ، على حسبه في الحرارة والبرودة ، على
اختلافهما في الرطوبة اليبوسة ، ولا شك أن الجن يأكلون كما تأكل الإنس
ويشربون كما يشربون ، وحينئذ يجعل الله لأجسامهم بذلك الغذاء نمواً
وبقاءً على حسب المأكول الحار والبارد الرطبين واليابسين ، فلهذا قد نُقِلوا
مع التوالد من العنصر الناري وصار فيهم العناصر الأربع ، فلم يبق إبليس
على ناريتة ، بل أنشأه الله خلقاً آخر ، وكما خلق ذرية آدم بعد ذلك بطريق
بالتوالد والتناسل ، فاجتمع كل من العدوين وذريته في الأرض التي
خلقهم الله ليكونوا مُستخلفين فيها ، وخلق آدم وذريته على وجه ما ذكر
ليكونوا على بناء وتركيب ، مستلزم لمخالطتهم لعدوهم ابتلاءً به ، ولو شاء
لخلق آدم وذريته كالملائكة أجساماً نورانية ثابتة لا سلطان لشهوة أو شبهة
عليهم ، ولم يجعل لعدوهم طريقاً يصل بها إليهم ، ولكن لو جعلهم كذلك
لكانوا خلقاً آخر غير بني آدم .

وقد أراد الله بحكمته أن يخلق خلقاً جامعاً بين العالمين العالم
العلوي ، والعالم السفلي وهم بنو آدم ، ليُكَمَلَ خلقه وملكه ، فيجتمع فيه
العالم السفلي فقط والعالم العلوي فقط ، والعالم الجامع بين العالمين وهم
آدم وذريته وإبليس وذريته .

فإنَّ آدمَ بمقتضى حيوانيته من العالم السفلي، وبمقتضى روجه ونفسه الناطقة من العالم العلوي، وإبليس بمقتضى ناريته التي هي من الشجر الأخضر من العالم السفلي، وبمقتضى روجه ونفسه الناطقة أيضاً من العالم العلوي. فكان بين الأبوين وذرية كل منهما تناسبٌ من وجهٍ وتضادٍّ من وجهٍ، فهما من حيث جمع كل منهما بين العالمين مُتناسبان، ومن حيث اختلاف مبدإ الخلق مُتضادان، فكذلك كان تركيب كل منهما مُستلزاماً لأنَّ بخالط الآخر في دار الابتلاء والاختبار، والمُعترك العام في الأعمال من خيرٍ وشرٍّ، وكلُّ مُيسَّرٍ لما خُلِقَ له.

وإياك أن تظنَّ أنَّ الله خلق آدمَ وذريته وأسلمهم إلى عدوِّهم ليكونوا فريسةً له يُضِلُّهم جميعاً، فإنَّ ذلك مخالفٌ لما قَضَتْ به حِكمته وبما سبق في علمه أنَّ كلاً من الجنِّ والإنسِ فريقان ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾^(١)، فلذلك أُرسل الرُّسل مُبشِّرينَ ومُنذرينَ ولم يتركهم سُدىً معطلين كما قال تعالى: ﴿يَخْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾^(٢) أي مُهملاً لا يؤمَّر ولا يُنهي، ولا يُثاب ولا يُعاقب، فأخرج الله ذلك مخرج الإنكار، ليُدلَّ على أن ترك الإنسان مُهملاً على وجه ما ذُكِرَ مُنافٍ لكَمالِ حِكمته، وأنَّ رُبوبيته وعزَّته وحِكمته تأبى ذلك، فدَلَّ ذلك الإنكارُ على أنَّ من الحِكمةِ العالية جعل آدمَ وذريته في دارٍ يكونون فيها مسؤولين عن أعمالهم ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ، وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾^(٣) وأن ذلك من المستقرِّ في الفطر والعقول، كما أن قُبْحَ تركه

(١) الشورى: ٧.

(٢) القيامة: ٣٦.

(٣) فصلت: ٤٦.

سُدَى مُهِمَلًا مُعْطَلًا أَيْضًا مُسْتَقَرٌّ فِي الْفَطْرِ وَالْعُقُولِ ؛ فَكَيْفَ يُنْسَبُ إِلَى الرَّبِّ
الَّذِي بِمُقْتَضَى رَبوبِيَّتِهِ يَرْقِي عِبَادَهُ فِي مَدَارِجِ الْكَمَالِ وَيَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ
مَا قَبْلَهُ مُسْتَقَرٌّ فِي فِطْرِهِمْ وَعُقُولِهِمْ ؟ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ
عَبَثًا وَأَنْتُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ
الْكَرِيِّ ﴾ (١) .

فَانْظُرْ كَيْفَ نَزَّ اللَّهُ تَعَالَى نَفْسَهُ عَنْ هَذَا الْحُسْبَانِ الْبَاطِلِ الْمُضَادِّ لِمَا
تَقْتَضِيهِ حِكْمَتُهُ ، وَتَسْتَلْزِمُهُ أَسْمَاؤُهُ الْحَسَنَى وَصِفَاتُهُ الْعَلِيَا ، وَأَنَّهُ لَا يَلِيْقُ
بِجَلَالِهِ نَسْبَتُهُ إِلَيْهِ . وَنَظِيرُ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ ، وَأَنَّ مِنْ أَسْمَائِهِ
الْغُفُورُ وَالتَّوَّابُ وَالْعَزِيزُ ذُو الْإِنْتِقَامِ وَالْجَبَّارُ وَشَدِيدُ الْعِقَابِ ، إِلَى آخِرِ مَا هُوَ
مَعْلُومٌ لِكُلِّ مَنْ اطَّلَعَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ .

وَكُلُّ مَا جَاءَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مُتَعَلِّقًا بِنَوْعِ الْإِنْسَانِ فَمِثْلُهُ فِيهِ نَوْعُ
الْجَانِّ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٢) ، وَقَدْ عَلِمْتَ
أَنَّ الْخُطَابَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْنَا أَهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ﴾ كَمَا فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ (٣) ،
وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ﴾ الْآيَةَ كَمَا فِي سُورَةِ طه (٤) لِأَبَوِي
الثَّقَلَيْنِ آدَمَ وَالْجَانِّ إِلَى آخِرِ مَا قَدَّمَاهُ ، وَذَلِكَ كَافٍ فِي أَنَّ الْجَانَّ وَذُرِّيَّتَهُ
مُخَاطَبُونَ وَمُكَلَّفُونَ بِشَرِيعَةِ نَبِيِّنَا ﷺ ، كَمَا كَانَ الَّذِينَ مِنْهُمْ مِنْ قَبْلُ مُكَلَّفِينَ
بِشَرِيعِ الْمُرْسَلِينَ فِي عَصَوِهِمْ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنَّ

(١) المؤمنون: ١١٥ .

(٢) الذاريات: ٥٦ .

(٣) ٣٨ .

(٤) ١٢٣ .

يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ قَالُوا
يَقَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى
طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ يَقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ، يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرَّكُمْ مِنْ عَذَابٍ
أَلِيمٍ ﴿١﴾.

فانظرُ رحمك الله كيف قصَّ الله علينا في هذه الآياتِ أنَّ مُنْذِرِي الْجَنِّ
بعد أن وصفوا لقومهم وإخوانهم من الجنِّ القرآنَ أنه كتابٌ نزله الله من بعد
موسى مُصَدِّقًا لما بين يديه وأنه يهدي إلى الحقِّ وإلى طريقٍ مستقيمٍ، طلبوا
منهم أن يُجيبوا داعِيَ اللَّهِ وَيُؤْمِنُوا بِهِ. وقال تعالى: ﴿قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ أُسْمِعَ نَفَرًا مِنَ
الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ إلى أن قال ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْمُهْدَى
ءَامَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا وَأَنَّا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنَ الْقَاسِطِينَ﴾ (٢)
فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ (٣).

فإنَّ ما جاء في هذه الآياتِ صريحٌ في أنَّ الجنَّ مثلُ الإنسِ ﴿فَرِيقٌ فِي
الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ (٤)، وأنَّ لمؤمني الجنِّ ما لمؤمني الإنسِ من الثوابِ،
وعلى غيرِ المؤمنين منهم ما على غيرِ المؤمنين من الإنسِ من العقابِ،
وأنَّ الله كما استخلف آدمَ وذريته في الأرضِ ليعبُدوه وليعملوا فيها بأمره
كذلك استخلف أبا الجنِّ وذريته ليعبُدوه وليعملوا فيها، وأنَّ كلاً ميسر لما
خُلق له، وفريق خُلقوا للجنة يعملون لها ويتخذون الدنيا مزرعةً للآخرة ولا

(١) الأحقاف: ٢٩.

(٢) القاسط: الجائر الظالم. منه رحمه الله.

(٣) الجن: ١-١٥.

(٤) الشورى: ٧.

يجعلونها المقصود الأول والغاية المطلوبة لهم ، فهي في نظرهم وسيلة
توصلهم إلى الغاية القصوى ، ومطية يسافرون عليها إلى النعيم المقيم
الأبدي في الآخرة ؛ وفريق السعير خلقوا على عكس ذلك ، يعملون للدنيا
والتمتع بنعيمها ، إذ أعمى بصائرهم زخرفها ، وطمست على أفئدتهم
فنتتها ، فنسوا حظ الآخرة وهم عن الآخرة غافلون وما لهم في الآخرة من
خلاق .

وكل من الفريقين مستخلف من الله في الدنيا فيما يعمله ، وبمقتضى
حكيمته سخر كل فريق لعمله ، وسهل له الطريق الموصل إلى الغاية التي
يريدها ، قال تعالى : ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾^(١) ، وقال : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا
وَإِمَّا كَفُورًا ﴾^(٢) توفيقاً منه للمؤمنين وفضلاً منه ورحمة بهم واستدراجاً
للكافرين وخذلاناً وإضلالاً جزاءً بما كسبت أيديهم ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾^(٣)
قال تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ
يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ
كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴾^(٤) ، وقال تعالى : ﴿ فَمِنَ النَّكَاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا
فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا
حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾^(٥) ، وقال : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا

(١) البلد : ١٠ .

(٢) الإنسان : ٣ .

(٣) الكهف : ٤٩ .

(٤) الإسراء : ١٨-١٩ .

(٥) البقرة : ٢٠٠ .

الْتَارُ وَحِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطِلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ^(١)، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَكُ
 فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوقِفُهُمْ نَصِيبُهُمْ
 غَيْرَ مَنْقُوصٍ﴾ إلى أن قال: ﴿وَإِنَّ كُلاًَّ لَّمَّا لِيُوقِنَنَّ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ
 خَبِيرٌ^(٢)﴾، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ
 الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ^(٣)﴾، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ
 تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَتَبْنَا مُوَجَلًّا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ
 الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ قَتَلَ مَعَهُ رِيتُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا
 لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ
 قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ
 فَكَانَهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ^(٤)﴾، وقال تعالى: ﴿
 مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا
 لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ^(٥)﴾، وقال تعالى: ﴿وَلْيَنْصُرَكَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ
 لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا
 بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ^(٦)﴾، وقال تعالى: ﴿وَتَقَطَّعُوا
 أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا
 كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَافٍ^(٧)﴾، وقال تعالى: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ

(١) هود: ١٥-١٦.

(٢) هود: ١٠٩-١١١.

(٣) آل عمران: ١٤٥.

(٤) آل عمران: ١٤٦-١٤٨.

(٥) الشورى: ٢٠.

(٦) الحج: ٤٠-٤١.

(٧) الأنبياء: ٩٣-٩٤.

زُرُّوا كُلَّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ أَيْحَسِبُونَ أَنَّمَا نُطَمِّدُهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ
وَمِنْ شَأْنٍ لَهُمْ فِي الْخَيْرِ بَلَّ لَا يَشْعُرُونَ^(١) ، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا
وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَاتِنَا غَافِلُونَ أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا
كَانُوا يَكْسِبُونَ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ
تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ^(٢) .

ونظيرُ هذه الآياتِ آياتُ أخرى كُلُّهَا تدُلُّ على أَنَّ اللهَ تعالَى قدرتهُ
يوفي مَنْ يريدُ الحياةَ الدنيا وزينتها أعمالهم فيها وحظهم ولا يبخسهم شيئاً
منها، بل يُنِيلهم إياها وافيةً لا يُنْقِصُهم منها شيئاً، حتَّى إذا جاءَ أَجلُهم
أخذهم أخذَ عزيزٍ مُقتدرٍ، كما قال عزَّ من قائل: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ
فَتَحَنَّنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ فَقَطَّعَ
دَائِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ^(٣) ، ويوفي مَنْ يُريدُ الآخرةَ وسعى
لها سعيها وهو مُؤمنٌ أعمالهم فيها وكان سعيهم مشكوراً، وذنبهم مغفوراً،
وأجرهم موفوراً.

والمقصودُ مما ذكرنا أن نبين أَنَّ اللهَ سبحانه لما اقتَضَتْ حِكْمَتُهُ
إخراجَ آدمَ وذريَّته من الجنَّةِ التي كان فيها على ما وَصَفَهُ اللهُ في كتابه
أعاضهم أَفضلَ منها، وهو ما أعطاهم إياه من عهده وهداه الذي جعله سبباً
موصلاً إليه، وطريقاً واضحاً بين الدلالةِ عليه، من تمسَّك به فاز واهتدى،
ومَنْ أَعْرَضَ عنه شَقِيَ وَغَوَى.

(١) المؤمنون: ٥٣-٥٤ .

(٢) يونس: ٧-٩ .

(٣) الأنعام: ٤٤-٤٥ .

ولما كان هذا العهد الكريم، والصراط المستقيم، والنبأ العظيم لا
 يوصل إليه أبداً إلا من باب العلم والإرادة، فالإرادة باب الوصول إليه،
 والعلم مفتاح ذلك الباب المتوقف فتحه عليه، وكمال كل إنسان إنما يتم
 بهذين النوعين بهمة ترقّيه، وعلم يبصره ويهديه، وذلك لأن العبد إن لم
 يكن عالماً بمراتب السعادة والفلاح لا يطلبها ولا يريدُها، وإن كان عالماً
 بها ولكن لا ينهضُ بهمة إليها كان متقاعداً عنها لا يزال في حضيض طبعه
 محبوساً، وقلبه عن كماله الذي خلق له مصدوداً عن سبيل الله منكوساً،
 وأسأم نفسه في الشهوات والملاذ مع الأنعام راعياً لها مع الهمل،
 واستطاب مهاد الراحة والبطالة، فنام تحت غطاء الغفلة على فراش العجز
 والكسل عن علم ما خلق ليعلمه، وعمل ما خلق ليعمله مُستكفياً بزُخرف
 ضئيل باطل، ومتاع وإن كثر فهو قليل زائل.

وأما من كان له علم وشعور بمراتب السعادة وبورك له في ذلك، وفي
 تفرّده وحده في طريق طلب العلم، فلزمه واستقام عليه، قد أبت أشواقه
 الغالبة على أمره إلا الهجرة إلى الله ورسوله، وأبت نفسه الرفقاء إلا من
 رافقه في الله وسبيله.

ولما كان مما تقرّر في الأذهان وعلمه كل إنسان أن كمال الإرادة
 وشرف القصد إنما هو بحسب كمال المراد وشرف المقصود، وأن شرف
 العلم تابع لشرف المعلوم، كانت نهاية العبد الذي لا سعادة له بدونها، ولا
 حياة له إلا بها أن تكون إرادته متعلقة بالمراد الذي لا يبلى، والمقصود
 الذي لا يفوت، وعزمات علمه مسافرة إلى حضرة الحي الذي لا يموت،

ولا سبيلَ له إلى هذا المطلبِ الأسنى، والحظُّ الأوفى، إلا بالعلم
الموروثِ عن عبده ورسوله وخليفه وحبيبه الذي بعثه بذلك داعيًا، وأقامه
على هذا الطريق هاديًا، وجعله واسطةً بينه وبين الأنام، وداعيًا بإذنه إلى
دار السلام، وأبى سبحانه أن يفتحَ لواحدٍ منهم بابَ القبولِ إلا على يديه،
أو يقبل من واحدٍ منهم سعيًا إلا أن يكون مُبتدئًا منه ومنتهيًا إليه؛ فالطُرُقُ
كُلُّها إلا طريقه ﷺ مَسدودة، والقلوبُ بأسرها إلا قلوبُ أتباعه المُتقدين
إليه عن الله مَحْبُوسَةٌ مَصْدُودَةٌ. فحقُّ على مَنْ كان في سعادةٍ نفسه ساعيًا،
وكان قلبه لِمَا ينزل الله من غَيْثِ العلمِ حُبًّا عن الله واعيًا، أن يجعلَ على
هذينِ الأصلينِ مدارَ أقواله وأعماله، وأن يُصَيِّرَهما أُمْنِيَّتَهُ التي إليها مَفْرَعُهُ
في حياته وسعادته في مآله. فلا جَرَمَ كان هذانِ الأصلانِ أساسًا للسعادةِ
والفلاح، وكلُّ مَنْ بنى أقواله وأعماله على هذا الأساسِ كان مع الأنبياءِ
والصديقينَ والشهداءِ والصالحينَ.

والعلمُ إن لم تُعْطِهِ كَلَّكَ لم يُعْطِكَ بعضه؛ ألا ترى أنَّ السعادةَ في
الدنيا تارةً تكونُ بالمالِ وهو ممكنُ الحصولِ بالعمالِ والأعوان، ويمكنُ أن
يُشاركَكَ في ذلك كثير، وربما فاقوا عليك فكانَ لهم منه حظٌّ وفير، وتارةً
يكونُ بَقْوَةِ الجسمِ من الشجاعةِ والإقدام، وهذا يُشاركُكَ فيه كثيرٌ حتى سِباعُ
البهائم، بل منها ما يكونُ أقوى منك وأكثرَ إقدامًا، وتارةً يكونُ بالعلمِ
الموروثِ عن أفضلِ الخلقِ الذي يُوَخِّدُ منه عن الله تعالى، وهذا لا يُمكنُ
أنْ تَنالَهُ إلا بِجِدِّكَ واجتهادِكَ، ولا يُشاركُكَ أَحَدٌ فيما لك من المدارِكِ، ولا
يَنالُهُ إلا مَنْ تَعَبَ وكَدَّ، وكان من الذين تَوَاصَوْا بالحقِّ وتَوَاصَوْا بالصَّبْرِ.

قال ابنُ قَيِّمِ الجوزية^(١) رحمه الله: روى كُمَيْلُ بن زيادِ النخعي قال: أخذ عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه بيدي فأخرجني ناحيةَ الجبَّانة، فلمَّا أَصَحَرَ^(٢)، جعل يَتَنَفَّسُ ثم قال: يا كُمَيْلُ بن زياد، القلوبُ أوعية، فخيرُها أوعاها [للخير]، احفظْ عني [ما] أقولُ لك: الناس ثلاثة، فعالم ربَّاني، ومتعلِّم على سبيل نجاة، وهمَّجٌ رِعاع^(٣) أتباع كلِّ ناعق، يميلون مع كلِّ ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجئوا إلى ركنٍ وثيق.

العلم خيرٌ من المال، العلمُ يحرسُك وأنتَ تحرسُ المال، العلمُ يزكو على الإنفاق^(٤)، ومِصداقُ هذا قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ﴾^(٥). والمالُ تُنْقِصُهُ النَّفَقَةُ. العلمُ حاكمٌ والمالُ محكومٌ عليه، ومحبةُ العلم دينٌ يُدانُ بها. العلمُ يُكسِبُ العالمَ الطاعةَ في حياته، وجميلَ الأُحدوثِ بعد وفاته. وصنِيعَةُ المالِ تزولُ بزواله، ماتَ خزانُ الأموالِ وهم أحياء، والعلماءُ باقونَ ما بقيَ الدهر، أعيانُهم مفقودة، وأمثالُهم في القلوبِ موجودة.

هاه هاه، إِنَّ ههنا علمًا - وأشار بيده إلى صدره - لو أَصَبْتُ له حملة، بلى، أَصَبْتُ لقنًا غيرَ مأمونٍ عليه، يستعملُ آلةَ الدينِ للدُّنيا، يستظهرُ بحُجَجِ الله على كتابه، وينعمه على عبادِهِ^(٦) أو مُنْقَادًا لأهلِ الحقِّ، لا بصيرة.

(١) في مفتاح دار السعادة (ص ١٧٢-١٧٤).

(٢) صار في الصحراء. منه رحمه الله.

(٣) الهمج: الحمقى، والرِعاع: الأحداث الطغام، أي السفهاء. منه رحمه الله.

(٤) وفي رواية: علي العمل. منه رحمه الله.

(٥) البقرة: ٢٨٢.

(٦) قال في لسان العرب (٣٩٠/١٣): وفي حديث علي رضوان الله عليه: «إِنَّ ههنا علمًا =

لَهُ فِي أَحْنَائِهِ^(١) يَنْقَدِحُ الشُّكُّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ، لَا ذَا وَلَا ذَاكَ، أَوْ مِنْهُومًا بِالذَّاتِ، سَلِسَ الْقِيَادِ لِلشَّهَوَاتِ، أَوْ مُغْرَى بِجَمْعِ الْأَمْوَالِ وَالْأَدْخَارِ، لَيْسُوا مِنْ دَعَاةِ الدِّينِ، أَقْرَبُ شَبَهًا بِهِمْ الْأَنْعَامُ السَّائِمَةُ. لِذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ، «اللَّهُمَّ بِكَ لَنْ تَخْلُوَ الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ، لَكِي لَا تَبْطُلَ حُجُجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ، أُولَئِكَ الْأَقْلَوْنَ عَدَدًا، الْأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللَّهِ قِيَالًا، بِهِمْ يَدْفَعُ اللَّهُ عَنْ حُجَجِهِ حَتَّى يُؤَدِّدُوهَا إِلَى نُظَرَائِهِمْ، وَيَزَرِّعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ، هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْأَمْرِ فَاسْتَلَانُوا مَا اسْتَوْعَرَ مِنْهُ الْمُتَرَفُّونَ، وَأَنَسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ، صَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحِهَا. مُعَلَّقَةٌ بِالْمَالِ الْأَعْلَى، أُولَئِكَ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَدُعَاتُهُ إِلَى دِينِهِ^(٢) هَاهُ هَاهُ، شَوْقًا إِلَى رُؤْيَيْتِهِمْ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلِكَ إِذَا شِئْتَ فَقُمْ». ذَكَرَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي «الْحِلْيَةِ»^(٣) وَغَيْرُهُ.

قال أبو بكر أحمد بن ثابت الخطيب البغدادي: هذا حديث حسن من أحسن الأحاديث معني وأشرفها لفظاً^(٤). اهـ

= وأشار إلى صدره - لو أصبت له حملة؟ بلى، أصبت له لقنًا غير مأمون، أي: فهمًا - بوزن كتف - غير ثقة. وفي المحكم (٤١٢/٦): بلى، أجد لقنًا غير مأمون، يستعمل آلة الدين للدنيا. منه رحمه الله.

(١) الأحناء: جمع حنو - بكسر الحاء وفتحها -: الضلع. منه رحمه الله.

(٢) قال في لسان العرب (٦٠٠/١٢): هجم على القوم بهجم هجومًا: انتهى إليهم بغتة، إلى أن أن قال: واستعاره علي كرم الله وجهه للعلم، فقال: هجم بهم العلم على حقائق الأمور، فباشروا رَوْحَ اليقين. منه رحمه الله.

(٣) (٨٠-٧٩/١)، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٣٧٩/٦).

(٤) الفقيه والمتفقه (١٨٤/١).

وسمّاه أبو بكر الخطيب حديثاً ، لأنه صادرٌ عن أعرف الناس بالعلم
وفضله عليّ الذي روي في فضله «أنا مدينة العلم وعليّ بابها»^(١).

قال ابن القيم^(٢) : وتقسيم أمير المؤمنين للناس في غاية الصحة
والسداد ؛ لأنّ الإنسان لا يخلو من أحد الأقسام التي ذكرها مع كمال العقل
وإزاحة العِلل ، فهو إمّا أن يكون عالماً أو متعلماً ، أو مُغفلاً للعلم وطلّبه ،
ليس بعالم ولا طالب للعلم .

فالعالم الربانيّ هو الذي لا زيادة على فضله لفاضل ، ولا منزلة فوق
منزلته لمُجتهد ، وقد دخل في الوصف له بأنه ربّانيّ : وصُفّه بالصفات التي
يقتضيها العلم لأهله ، ويمنع وصّفه بما خالفها . ومعنى الربّانيّ في اللغة :
الرفيع الدرجة في العلم ، العالي المنزلة فيه . وعلى ذلك حمّلوا قوله تعالى :
﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ﴾^(٣) ، وقوله : ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾^(٤) قال ابن عباس :

(١) رواه الحاكم في المستدرک (١٣٧/٣) من طريق أبي الصلت عبد السلام بن صالح ، عن ابن
عباس . وتتمته : «فمن أراد المدينة فليأت الباب» . قال الحاكم : هذا حديث صحيح ولم
يخرجاه . وتعقبه الذهبي في تلخيص المستدرک فقال : بل موضوع . وقال الحاكم عن أبي
الصلت : ثقة مأمون . وردّ عليه الذهبي فقال : لا والله لا ثقة ولا مأمون . اهـ وتصحيح الحاكم
لا يعتمد عليه . وأخرج الترمذي (برقم ٣٧٢٣ ، ٦٣٧/٥) من طريق شريك عن سلمة بن
كهيل عن سويد بن غفلة عن الصنابحي عن عليّ قال : قال رسول الله ﷺ : «أنا دار الحكمة
وعليّ بابها» ، هذا حديث غريب منكر . وقد روى الحاكم في المستدرک (١٤٥/٣) عن ابن
مسعود موقوفاً عليه : «كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة عليّ» ، وقال : إنه صحيح ، ولم
يخرجاه . وقد أقرّه الذهبي على تصحيحه . منه رحمه الله .

(٢) هذا قول الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه ، ونقله ابن القيم عنه .

(٣) المائدة : ٦٣ .

(٤) آل عمران : ٧٩ .

«حُكَمَاءُ فَقَهَاءُ»^(١)، وَقَالَ أَبُو رَزِينٍ: «فُقَهَاءُ عُلَمَاءُ»^(٢)، وَقَالَ أَبُو عَمَرَ
الزاهد: سَأَلْتُ ثَعْلَبًا عَنْ هَذَا الْحَرْفِ - وَهُوَ الرَّبَانِيُّ - فَقَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ
الْأَعْرَابِيِّ، فَقَالَ: إِذَا كَانَ الرَّجُلُ عَالِمًا عَامِلًا مُعَلِّمًا قِيلَ لَهُ: هَذَا رَبَانِي، فَإِنْ
حُرِمَ مِنْ خِصْلَةٍ مِنْهَا، لَمْ يُقَلَّ لَهُ رَبَانِي.

وَأَمَّا الْمُتَعَلِّمُ عَلَى سَبِيلِ النِّجَاةِ فَهُوَ الطَّالِبُ بِتَعَلُّمِهِ وَالْقَاصِدُ بِهِ نِجَاتِهِ
مِنَ التَّفْرِيطِ فِي تَضْيِيعِ الْفُرُوضِ الْوَاجِبَةِ عَلَيْهِ، وَالرَّغْبَةِ بِنَفْسِهِ عَنْ إِهْمَالِهَا
وَإِطْرَاحِهَا، وَالْأُتْفَةِ مِنْ مُجَانَسَةِ الْبَهَائِمِ. ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ نَفَى بَعْضُ الْمُتَقَدِّمِينَ
عَنِ النَّاسِ مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ.

وَأَمَّا الْقِسْمُ الثَّلَاثُ فَهُمْ الْمُهْمَلُونَ لِأَنْفُسِهِمُ الرَّاظُونَ بِالْمَنْزِلَةِ الدُّنْيَا،
وَالْحَالَةِ الْخَسِيسَةِ، الَّتِي هِيَ فِي الْحُضِيِّضِ الْأَسْقَطِ، وَالْهَبُوطِ الْأَسْفَلِ الَّتِي
لَا مَنْزِلَةَ بَعْدَهَا فِي الْجَهْلِ وَلَا دُونَهَا فِي السَّقُوطِ.

وَمَا أَحْسَنَ مَا شَبَّهَهُمُ بِالْهَمَجِ الرَّعَاعِ، وَبِهِ يُشَبَّهُ دَنَاةُ النَّاسِ وَأَرَادُ لَهُمْ،
وَالرَّعَاعُ الْمَتَبَدُّ الْمُتَفَرِّقُ، وَالنَّاعِقُ الصَّائِحُ، وَالْمَرَادُ مِنْهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ
الرَّاعِي، يُقَالُ: نَعَقَ الرَّاعِي بِالْغَنَمِ يَنْعَقُ، إِذَا صَاحَ بِهَا. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:
﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بُكْمٌ عُمْى فَهُمْ لَا
يَعْقِلُونَ﴾^(٣). انْتَهَى مَعَ حَذْفِ مَا لَا حَاجَةَ لَنَا بِهِ، وَزِيَادَةِ لِلإيضاح.

وَقَدْ شَرَحَ ابْنُ الْقَيِّمِ هَذَا الْحَدِيثَ شَرْحًا وَافِيًا. فَمَنْ أَرَادَهُ فَلْيَرْجِعْ إِلَى

(١) أَخْرَجَهُ عَنْهُ الطَّبْرِيُّ فِي جَامِعِ الْبَيَانِ (٥٤٢/٦)، شَاكِرٌ.

(٢) الَّذِي أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي جَامِعِ الْبَيَانِ (٥٤٠/٦-٥٤١) عَنْهُ: حُكَمَاءُ عُلَمَاءُ.

(٣) الْبَقَرَةُ: ١٧١.

كتاب «مفتاح دار السعادة»^(١)، ولولا خوف الإطالة لذكرناه. وقد قال العلماء: أن أنواع السعادة التي تؤثرها النفوس البشرية ثلاثة:

الأول: سعادة خارجية عن ذات الإنسان، بل هي في الحقيقة مُستعارة له من غيره، وبمجرد استرداد العارية تزول. وهذا النوع هو سعادة المال والجاه، فقد يكون الإنسان مُتَعَبِّدًا في حياته بماله، ملحوظًا بالعناية من كل مَنْ يَرَاهُ من بني نوعه، مَرْمُوقًا منهم بالأبصار، فإذا هُوَ في لحظة صار أَذَلَّ من الأذَلِّين: عَيْرُ الْحَيِّ والوَتْد، فيكون فَرَحُهُ بِسَعَادَتِهِ هذه، كَفَرِحِ المرأة الصَّلْعَاءِ بِشَعْرِ بِنْتِ أَخْتِهَا، وجمالها بها كجمالها بِثِيَابِهَا، وزينته بها، فإذا جاوزَ بَصْرُكَ تلك الثيابَ إلى بدنه، فليس وراءَ عبادانِ قربة.

النوع الثاني: سعادة الجسم والبدن بالصحة والعافية واعتدال مزاجه، وتناسب أعضائه، وحسن تركيبه، وصفاء لونه، وقوة أعضائه. وهذا النوع ألصقُ بالإنسان من النوع الأول، ولكنه في الحقيقة خارجٌ عن ذاته وحقيقة إنسانيته، فإنَّ الإنسان في الحقيقة هو الروح والنفس الناطقة، لا الجسم والبدن كما قال الشاعر:

يا خادِمَ الجسمِ كَمْ تَشْقَى لِخِدْمَتِهِ أَتَطْلُبُ الرِّيحَ مِمَّا فِيهِ خُسْرَانُ؟
انهضْ إِلَى الرُّوحِ واستكملْ فضائلَهَا فَأَنْتَ بِالرُّوحِ لَا بِالْجِسْمِ إِنْسَانُ

فنسبة الجسم إلى الروح كنسبة آلات الصنعة إلى الصانع، كالنجار - مثلاً - وآلات النجارة، فالجسم آلة للروح ومطية من مطاياها. فسعادته بصحة جسمه وحسنه وجماله، سعادة خارجة عن ذاته أيضًا.

النوع الثالث: السعادة الحقيقية، وهي سعادة نفسانية روحية قلبية،
 إلا وهي سعادة العلم النافع وثمرته، وهي العمل به، فإنها هي السعادة
 الباقية على تقلب الأحوال، وهي المصاحبة للعبد في الجل والترحال،
 ودورة الثلاث: دار الدنيا، ودار البرزخ، ودار القرار، ومنها يترقى إلى
 معارج الفضل ودرجات الكمال، بخلاف النوع الأول من السعادة، فإنه
 يصحبه في المكان الذي فيه ماله وجهه، وكذلك النوع الثاني معرض
 للزوال.

هكذا قضت حكمة الله تعالى أن يُقسَّم الجن والإنس إلى قسمين:
 فريق يعمل للدنيا والآخرة، وفريق يعمل للدنيا فقط، ولا همّة لهم إلا
 الحصول عليها والوصول إليها. فيؤفّقهم الله أعمالهم فيها، وهم فيها لا
 يُبحسون شيئاً من أعمالهم.

وإنك لترى ذلك واضحاً في العربيين، فإنهم لما قاموا فيما
 استخلفهم الله فيه من الحياة الدنيا، وأتقنوا ذلك غاية الإتقان، وعدلوا فيما
 بينهم، وطلبوا ذلك بهمة لا تكمل، عمل دائم، وعزم قوي وثبات لازم،
 وتوجهوا بكلّياتهم وجزئياتهم إلى عمارة الدنيا منهمكين في ذلك، مُجدّين
 فيه، مع النشاط وعدم الكسل، واهتموا اهتماماً زائداً بالعلوم الكونية
 والعمرانية، حتى قويت ملكتهم العملية، فاستخرجوا ما بهر العقول،
 واستنبطوا من أسرار الطبيعة ما يعزّ نواله على غيرهم، وتفوّقوا في ذلك إلى
 درجة لا يبلغها أحد سواهم، وصرفوا همهم إلى ذلك، أنهم لما أعطوا
 الدنيا هذه العناية، وبدّلوا في سبيلها هذا الجهد، وسلّكوا إليها السبيل
 الموصل: سخر الله لهم المادة، فاستخرجوا أسرارها، واستنبطوا فوائدها،

وأظهروا عجائِبها واستَكْنَهوا حَقَائِقَها، واستَخدموها في قضاء مآربِهم، وتسهيلِ صَعَابِهم، وابتدعوا بواسطتها عجائب الآلات، وغرائب المُخترعات، فركبوا مَتَنَ الهواءِ وغاصُّوا في جَوَفِ الماءِ من تِلْغَرافِ بأنواعِه، وتِلِفونِ بأنواعِه، وفوتغرافِ وغيرِ ذلك، مما لو كان حُصُولُه غَيْرَ ظاهرِ الأسبابِ لَعَدَّه النَّاسُ من أكبرِ أنواعِ السَّحْرِ الخَفِيِّ.

وكان المسلمون في صَدْرِ الإسلامِ يَعْمَلُونَ للدُّنيا كما يَعْمَلُونَ للآخِرَةِ، فَكَمَ لَهُمَ من اخْتِراع، وَكَمَ لأفكارِهِمَ من ابتِداع، وَكَمَ لَهُمَ من رِحَلاتٍ في أنحاءِ الأرض، وبحثٍ عن طبائعِها وسُكَّانِها، وبِحارِها ومَعادِنِها وغيرِ ذلك، وانظُرْ إلى كُتُبِهِمَ في سائِرِ الفُنونِ تَمَلُّأ خَزائِنَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ، وفيها من الأسرارِ العَجَبِ العُجاب، مع أنَّ الذي ضاعَ منها في الحروبِ أَكْثَرُ ممَّا بَقِيَ الآنَ، واللهُ أَعْلَمُ بما كان فيها من العلومِ الكُونِيَّةِ والعُمُرَانِيَّةِ، وما بَقِيَ من تِلْكَ العلومِ فيما بَقِيَ من قليلِ كُتُبِهِمَ كثير، وكثيرٌ جدا.

يَدُلُّكَ على هذا أَنَّهُمَ كانوا فوقَ ما خَطَرَ بِبالِكَ من كمالِ القوَّةِ النَّظَرِيَّةِ، والقوَّةِ العَمَلِيَّةِ، وَلَكِنْ وأَسَفاهُ ﴿خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾^(١).

فما قامَ أولئك الذين جاءوا من بَعْدِهِم بِشَيْءٍ ممَّا اسْتُخْلِفُوا فِيهِ من علومِ الدُّنيا والآخِرَةِ مَعًا ولا عَمِلُوا بها، ولا قاموا بِشَيْءٍ ممَّا اسْتُخْلِفَهُمُ اللهُ فِيهِ من علومِ الآخِرَةِ فَقَطْ وَعَمِلُوا لها، إلا قليلٌ منهم قَدْ عَلِمَ وَعَمِلَ شَيْئًا

قليلاً ، وَقَدَّرًا يَسِيرًا من علومِ الآخِرَةِ فَقَطْ ، لذلك نَزَعَتْ هَيْبَتَهُمْ من قُلُوبِ أعدائِهِمْ ، وَمَلَأَتْ قُلُوبَهُمْ من هَيْبَةِ عَدُوِّهِمْ ، فَهُمْ من خَوْفِ الذِّلِّ في ذُلِّ ، ومن خَوْفِ الْفَقْرِ في فَقْرٍ ، ومن خَوْفِ الضَّعْفِ في ضَعْفٍ ، لا يَأْخُذُونَ عَنِ الْغَرِيبِينَ إِلَّا قَبَائِحَ الْأَعْمَالِ وَلَا يُقَلِّدُونَهُمْ إِلَّا فِي سَفْسَافِ الْخِصَالِ ، أَمَّا الْعَمَلُ الْمُثْمِرُ وَالسَّعْيُ فِي سَبِيلِ إِعْزَازِ الْأُمَّةِ ، وَتَقْوِيَةِ مُقَوِّمَاتِهَا وَتَهْيِئَةِ أَسْبَابِ الْحَيَاةِ لَهَا ، فَهُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ، وَفِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ .

فَصَارُوا أَيْنَمَا وَجَّهَتْ وَجْهَكَ وَأَلْقَيْتَ نَظْرَكَ ، ذَلِيلِينَ مُسْتَضْعَفِينَ ، فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا ، وَأَصْبَحُوا مَغْمُورِينَ بِجَانِبِ أَعْدَائِهِمْ تُخَضِّعُهُمُ الْأُمَّةُ الْقَلِيلَةُ الْعَدَدُ ، وَتُذِلُّهُمْ لَمَّا عِنْدَهَا مِنْ أَسْبَابِ الْعِزَّةِ وَقُوَّةِ الْعَدَدِ ، حَتَّى أَضْحَوْا - وَهُمْ كَثِيرُونَ جَدًّا يَبْلُغُ عَدْدُهُمْ ٤٠٠ مليون أو يزيدون - غُرَبَاءَ فِي بِلَادِهِمْ ، لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ، وَفُشَا فِيهِمُ النِّفَاقُ وَالْكَذِبُ ، وَمُلِئَتْ قُلُوبُهُمْ بِالْحَقْدِ وَالْحَسَدِ ، فَلَا تَكَادُ تَجِدُ وَاحِدًا مِنْهُمْ إِلَّا وَهُوَ حَاقِدٌ عَلَى أَخِيهِ ، حَاسِدٌ لَهُ عَلَى مَا آتَاهُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ، طَامِعٌ فِي مَالِهِ وَجَاهِهِ ، عَامِلٌ عَلَى إِهْلَاكِهِ لِيَقُومَ مَقَامَهُ ، بِحَقٍّ أَوْ بِغَيْرِ حَقٍّ ، فِي مَا كَانَ فِيهِ . وَطَالَ نَوْمُهُمْ تَحْتَ رَذَمِ الْخَوْفِ وَالْكَسَلِ ﴿ وَتَحَسَّبُهُمْ أَنْفِكَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ ^(١) وَاسْتَطَاعُوا الْكَسَلَ فَقَعَدُوا - أَوْ تَقَاعَدُوا - عَنْ أَنْ يُبَاشِرُوا شَيْئًا مِنْ صَالِحِ الْأُمَّةِ ، وَتَنَاسَوْا الْمَصْلَحَةَ الْجَمَاعِيَّةَ ، وَغَفَلُوا عَنْ رَوَابِطِ الْأُخُوَّةِ الْإِيمَانِيَّةِ . غَلَبَ عَلَيْهِمْ حُبُّ أَشْخَاصِهِمْ ، فَصَارَ صَغِيرُهُمْ لَا يُوقَّرُ كَبِيرُهُمْ وَكَبِيرُهُمْ لَا يَرْحَمُ صَغِيرُهُمْ .

فَقَدْ تَبَايَنَتْ أَغْرَاضُهُمْ وَتَبَاعَدَتْ أَهْوَاؤُهُمْ ، وَتَنَاقَضَتْ مَسَارِيهُمُ ، وَقَدْ
 أَلْسَهُمُ اللَّهُ شَيْعًا وَأَذَاقَ بَعْضُهُمْ بِأَسَ بَعْضُ ، فَصَارُوا أَحْزَابًا ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا
 لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ ^(١) ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ كَمَثَلِ
 الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ ^(٢) بَلْ هُمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ
 تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّكُمْ خُشْبٌ مُسَدَّدَةٌ﴾ ^(٣) .

فَهُمْ مِنَ الْفَصَاحَةِ وَذَلَاقَةِ اللِّسَانِ وَحَلَاوَةِ الْكَلَامِ بِمَكَانٍ عَظِيمٍ ، وَلَكِنْ
 ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ ^(٤) يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا
 يُؤْمَرُونَ ، قَوْلٌ كَثِيرٌ ، وَعَمَلٌ قَلِيلٌ ، لَا بَلْ عَمَلٌ مُنَاقِضٌ لِلْقَوْلِ . قَوْلٌ خُلُو
 وَلِسَانٌ مَعْسُولٌ ، وَقَلْبٌ مِثْلُ قَلْبِ الذَّبِّ ، ظَاهِرٌ مِنَ الثَّيَابِ وَاللَّحْمِ الْجَمِيلِ ،
 وَبَاطِنٌ لَيْسَ فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ نَقِيرٌ وَلَا فَتِيلٌ ، فَهُمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كَأَنَّهُمْ
 خُشْبٌ مُسَدَّدَةٌ﴾ ^(٥) أَوْ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

لَا تَغْرَنُكَ اللَّجَى وَلَا الصُّورُ تَسْعَةُ أَغْشَارٍ مَنْ تَرَى بَقْرًا!
 تَرَاهُمْ كَالسَّحَابِ مُنْتَشِرًا وَلَيْسَ فِيهَا لَطَائِبٌ مَطَرٌ
 فِي شَجَرِ السَّرْوِ مِنْهُمْ شَبَّةٌ لَهُ رُوءَاءُ وَمَا لَهُ ثَمَرٌ

قَدْ نَصَبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ لِلْآخِرِ حَبَائِلَ الْمَكْرِ وَالْكَيْدِ ، كَمَا نَصَبَ كُلُّ
 وَاحِدٍ مِنْهُمْ لِصَاحِبِهِ فِي الْمَاءِ الْعَكِرِ شَبَاكَ الصَّيْدِ .

(١) الروم: ٣٢ .

(٢) الحشر: ١٤-١٥ .

(٣) المنافقون: ٤ .

(٤) آل عمران: ١٦٧ .

(٥) المنافقون: ٤ .

فَانْظُرْ بَعِينَ بَصْرِكَ، وَنُورِ بَصِيرَتِكَ، وَالتَّفَتِ عَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ، وَخَلَقَكَ وَأَمَّاكَ، هَلْ تَجِدُ وَاحِدًا مِنْهُمْ يَعْمَلُ لِلْإِشَادَةِ بِدِينِهِ، وَتَشْيِيدِ أَرْكَانِهِ؟ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَقُولُ: «الْوَطَنُ الْوَطَنُ»، وَيَتَمَدَّحُونَ بِحُبِّ الْوَطَنِ، وَلَيْسَتْ الْوَطَنِيَّةُ هِيَ الرَّابِطَةُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، بَلْ الرَّابِطَةُ الْوَثِيقَةُ وَالْعُرْوَةُ الَّتِي لَا انْفِصَامَ لَهَا هِيَ الْإِسْلَامُ. فَالْمُسْلِمُ فِي أَيِّ مَوْضِعٍ كَانَ، أَخُو الْمُسْلِمِ فِي أَيِّ مَوْضِعٍ كَانَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾^(١) وَقَالَ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، كَالْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ، تَأَلَّمَ لَهُ بَقِيَّةُ الْأَعْضَاءِ بِالْحُمَى وَالسَّهَرِ»^(٢)، فَجَمِيعُهُمْ كَالْجِسْمِ الْوَاحِدِ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عُضْوٌ فِيهِ، فَإِذَا اشْتَكَى عُضْوٌ مِنْهُمْ، اشْتَكَى الْآخَرُ وَسَهَرَ لِسَهَرِهِ وَتَأَلَّمَ بِأَلَمِهِ، وَأَحْسَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِمَا يُحْسُ بِهِ الْآخَرُ مِنْ حُزْنٍ وَسُرُورٍ، وَفَرَحٍ وَتَرْحٍ، وَرَاحَةٍ وَتَعَبٍ، وَغِنَى وَفَقْرٍ، يَتَوَاصَوْنَ بِالْحَقِّ وَيَتَوَاصَوْنَ بِالصَّبْرِ، يَعْمَلُونَ بِمَا فَرَضَهُ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ فِي كِتَابِهِ الَّذِي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾^(٣)، فَيُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، وَيَعْمَلُونَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾^(٤) وانظروا - أَيُّهَا

(١) الحجرات: ١٠.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده (٢٧٩/٤، قرطبة)، ومسلم في الصحيح (برقم ٢٥٨٦) عن النعمان بن بشير رضي الله عنه. منه رحمه الله.

(٣) فصلت: ٤٢.

(٤) الأنفال: ٦٠.

المسلمون - قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَرِّلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾ (١).

فهذا عهد الله إليكم ، وبينه سبحانه فاشترى أنفسكم وأموالكم بأن لكم الجنة ، وقال لكم: ﴿فَأَسْتَبِشِرُوا بِيَعْيِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ﴾ ووعدكم بالنصر حيث قال عز من قائل: ﴿وَقَتِّلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِذَا انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَانَكُمْ نِعَمَ الْمَوْلَى وَنِعَمَ النَّصِيرُ﴾ (٢).

فواأسفاه ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ (٣) ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ﴾ (٤) ألم يفكروا فيما وقعوا فيه من ضنك العيش ، وسوء الحال ، وقلة البركة على كثرة مواردهم ؟ ألم يروا ما حل بأراضيهم من قلة النبات والإنتاج ، والله تعالى يقول: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكْدًا﴾ (٥) أليس هذا الذي وقع في أراضيهم مما يرونه ويشاهدونه أكبر دليل على أن بلادهم خبيثة ؟ .

وكيف لا تكون خبيثة وقد حكمت بغير ما أنزل الله ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٦).

(١) التوبة: ١١١ .

(٢) البقرة: ١٩٣-١٩٤ .

(٣) الحديد: ١٦ .

(٤) التوبة: ١٢٦ .

(٥) الأعراف: ٥٨ .

(٦) المائدة: ٤٤ .

وقد فشا فيهم الربا، فجماعاتهم وهيأتهم من الطبقات تتعامل به، وتفتح له بيوتاً وأماكن لاستعماله، وتضع له النظم والقوانين. وقد عمت البلية به حتى ليتمكنك أن تقول: أنه لا يوجد بيت من بيوت المسلمين إلا دخله الربا - بقصد أو بغير قصد - لكثرة التعامل به والتقليل من شأنه بين الناس، وقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾^(١) فهل يرجى - لمن أعلن الله حربه - نجاح أو فلاح أو سعادة؟

وفشا بينهم الزنا وانتشرت بُيوتُهُ في القرى والمدن، وأُعْطِيَ لأصحاب هذه الدور - ومُرُوجيها والساعين في تعميرها من الاحترام والمساعدات - ما لا يستطيع معه غيورٌ أن يُنكَرَ أو يُغَيَّرَ هذه الفاحشة، وعَمِلَتْ لها النِّظَامَاتُ التي هَوَّنَتْ أَمْرَ الْفُسُوقِ وَالْفُجُورِ عِنْدَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، وبذلك أَنتَهَكَتِ الْأَعْرَاضُ، وَأَحَلَّتِ الْمَحْرَمَاتُ، وَأَعْلَنَ النَّاسُ مَشَاقَّةَ اللَّهِ وَمُعَادَاتِهِ، ووقعوا في أكبرِ مَقْتٍ، وسَلَكُوا في هذه الْأَعْمَالِ أسوأَ سَبِيلٍ، وليس هذا - مَعَ الْأَسْفِ - قَاصِرًا عَلَى بَلَدٍ دُونَ بَلَدٍ، أَوْ قُطْرٍ دُونَ قُطْرٍ، بَلْ هُوَ عَامٌّ فِي كُلِّ قُطْرٍ ذَلَّ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ لغيرِهِمْ، وَاسْتَخَذُوا لِسُلْطَانٍ عَدُوَّهُمْ، فشرع لهم شَرَائِعَ الْفِسْقِ، وَسَنَّ لَهُمْ سُنَنَ الدَّمَارِ وَالْهَلَاكِ الْمَادِيِّ وَالْأَدْبِيِّ، وَهُمْ عَنْ ذَلِكَ لَاهُونَ، وَلَأَعْمَالُهُ مُنْقَذُونَ، وَلَأُأَمْرُهُ فِي هَذِهِ الْمَوَبَقَاتِ سَمِيعُونَ.

أَلَمْ تَمْتَلِئْ أَمْصَارُهُمْ وَقُرَاهُمْ بِأَمَاكِنِ بَيْعِ الْخَمْرِ جَهَارًا، وَبُشْرِهِ عِلَانِيَةً، وَعَلَى قَوَارِعِ الطَّرِيقَاتِ، وَفِي جَوَارِ الْمَسَاجِدِ وَمَحَالِ الْعِبَادَاتِ، أَلَمْ

يُفْشَوْنَ بَيْنَهُمْ لَعِبُ الْمَيْسِرِ [القمار] وَيُرْخِصُونَ بِهِ، أَلَمْ تَخْرُجْ نِسَاؤُهُمْ مِنْ كُلِّ
الطَبَقَاتِ إِلَى الشُّوَارِعِ وَالطَّرِيقَاتِ، وَالْمَحَلَّاتِ الْعُمُومِيَةِ مَتَبَرِّجَاتٍ كَاسِيَاتٍ
عَارِيَّاتٍ؟!

وهذا قليلٌ من كثير، وما خَفِيَ فَهُوَ أَعْظَمُ، وإن شِئْتَ هذه الأمور،
والإعلانَ بالمنكراتِ ليقْتُلَ القلوبَ قَتْلًا، ويميتَ الإيمانَ من النفوسِ إِمَاتَةً،
ويعوِّدَ النفوسَ الأَمَّارَةَ عَلَى الفسادِ، ويجرِّئُهَا عَلَى الشرِّ والعِنادِ، وهو
المعني بقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ ^(١) فَهَلْ
بَعْدَ وَقُوعِ هَذَا فِي جَمِيعِ أَمَاكِنِ الْمُسْلِمِينَ وَبِلَادِهِمْ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ
وَمَغَارِبِهَا، يُرْجَى لَهُمْ أَنْ يَسْتَيْقِظُوا أَوْ يَتَنَبَّهُوا أَوْ يَتَحَرَّكُوا إِذَا سَمِعُوا النِّدَاءَ،
أَوْ يُبْصِرُوا الْفَسَادَ وَالضَّلَالَ، أَوْ يَنْطِقُوا بِكَلِمَةٍ إِصْلَاحٍ، لَوْ يَفْقَهُوا شَيْئًا مِمَّا
حَوْلَهُمْ مِنَ النَّذْرِ؟ كَلَّا، بَلْ كَثِيرٌ مِنْهُمْ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَنْهُمْ: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا
لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ
أُذُنٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ ^(٢).

نَعَمْ إِذَا هُمْ نَظَرُوا إِلَى تِلْكَ الْأَعْمَالِ نَظَرَ الْمُقْتِ الْبُغْضِ، وَعَمِلُوا عَلَى
إِزَاحَةِ حُجُبِ الشَّهْوَةِ وَالْهَوَى، وَبَحَثُوا عَنِ السَّعَادَةِ الْحَقَّةِ مِنْ دِينِ اللَّهِ،
وَفَتَحُوا لِذَلِكَ قُلُوبَهُمْ وَعَيُونَهُمْ، وَسَلَكَوا إِلَى الْحَيَاةِ طَرِيقَ سَلَفِهِمُ
الصَّالِحِينَ، وَنَظَرُوا إِلَيْهَا بِعَيْنِ الْيَقِظِ الْعَلِيمِ، حِينَئِذٍ يُرْجَى لَهُمُ التَّنْبَهُ
وَالِاسْتِيقَازُ، وَاللَّهُ الْهَادِي إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ.

(١) الأنفال: ٢٥.

(٢) الأعراف: ١٧٩.

وَحَيْثُ عَلِمْتَ أَنَّ الْهُدَى هُوَ كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّةُ رَسُولِهِ، فَالْمِرَادُ بِالْعِلْمِ الْعِلْمُ الْمُرَوِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ شَرِيعَتُهُ الَّتِي تَكَفَّلَتْ بِبَيَانِ الْعِبَادَاتِ الَّتِي أَسْهَأَ: الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَكُتِبَهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَأَرْكَانُهَا: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَحَجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، وَسَائِرُ الْعِبَادَاتِ مِمَّا لَا يَسْتَطِيعُ عَاقِلٌ أَنْ يُنْكِرَ حُسْنَهُ عَقْلًا وَشَرْعًا.

فَالصَّلَاةُ قَدْ اشْتَمَلَتْ عَلَى تَكْبِيرٍ وَمُنَاجَاةِ الْعَبْدِ لِرَبِّهِ، وَانْحِنَاءِ ظَهْرِهِ خُشوعًا وَخُضوعًا لَهُ، وَقِيَامٍ لِيَسْتَعِدَّ لَخُضُوعٍ أَعْظَمَ وَخُشُوعٍ أَشْرَفَ، بِوَضْعِ وَجْهِهِ الَّذِي هُوَ أَشْرَفُ أَعْضَائِهِ عَلَى الْأَرْضِ، إِظْهَارًا لِلذَّلِّ وَالِاسْتِكَانَةِ لِرَبِّهِ الَّذِي خَلَقَهُ فَسَوَّاهُ.

وَالزَّكَاةُ هِيَ مَظْهَرُ الرَّحْمَةِ وَالشَّفَقَةِ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ الْفُقَرَاءِ، وَسَدِّ حَاجَاتِهِمْ.

وَالصَّوْمُ فِيهِ التَّشْبَهُ بِالْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، وَالْبَعْدُ عَنْ فِعْلِ الْبِهَائِمِ، وَقَهْرُ النَّفْسِ بِتَرْكِ مَا تَشْتَهِيهِ.

وَالْحَجُّ يَجْتَمِعُ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ لَزِيَارَةِ بَيْتِ اللَّهِ الْمُشَرَّفِ، الَّذِي جَعَلَهُ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَمَثَابَةً وَأَمْنًا، لِيَغْسِلُوا ذُنُوبَهُمْ، وَيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ مِنْ تَعَارُفِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَشَارِقِ بِإِخْوَانِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْمَغَارِبِ، فَيَجْنُوا ثَمَرَاتِ هَذَا التَّعَارُفِ، الَّذِي هُوَ مِنْ أَقْوَى الرُّوَابِطِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَعَلَيْهِ يَدُورُ تَنَاصُرُهُمْ وَاتِّحَادُهُمْ جَمِيعًا، لِدَفْعِ أَذَى الْعَدُوِّ عَنْهُمْ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَكْفُلُ بَقَاءَ النُّوعِ الْإِنْسَانِيِّ عَلَى نِظَامٍ تَامٍّ كَامِلٍ فِي مُعَامَلَاتِهِ مَعَ رَبِّهِ وَمَعَ بَنِي نَوْعِهِ.

فَبَيْنَ الْمُبَاحِ وَالْمَحْظُورِ وَالْحَسَنِ وَالْقَبِيحِ ، وَالضَّارِّ وَالنَّافِعِ وَالطَّيِّبِ
وَالْخَبِيثِ ، وَأَبَاحَ أَوْ أَوْجَبَ أَوْ نَدَبَ مَا حَسَنَ مِنْهَا عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ
السَّالِمَةِ ، عَلَى حَسَبِ مَا قَضَى الْعَقْلُ وَجَاءَ بِهِ الْأَمْرُ الْإِلَهِيُّ . وَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ أَوْ
كَرِهَ مَا حَسَنَ تَرْكُهُ وَقَبَحَ فِعْلُهُ ، عَلَى حَسَبِ دَرَجَةِ حُسْنِهِ وَقُبْحِهِ عَقْلًا ، وَجَاءَ
بِهِ نَهْيُهُ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ .

أَلَا تَرَى أَنَّ اللَّهَ شَرَعَ لِلنَّاسِ النِّكَاحَ ، وَجَعَلَ كُلَّ امْرَأَةٍ خَاصَّةً بِرَجُلٍ لَا
تَتَعَدَّاهُ ، لِيَتِمَّ نِظَامُ بَنِي الْإِنْسَانِ ، وَيَقَعَ التَّعَارُفُ بَيْنَهُمْ ، فَيَعْرِفَ الْابْنُ أَبَاهُ
وَالْأَبُ ابْنَهُ ، وَسَائِرَ أَقَارِبِهِ ، وَمَنْ يُنْسَبُ إِلَيْهِ ، وَيَعْرِفُ أَصْهَارَهُ وَمَحَارِمَهُ ،
حَيْثُ كَانَ مِنَ الْمُسْتَقَرِّ فِي الْعُقُولِ السَّالِمَةِ وَالْفِطْرِ الْقَوِيْمَةِ ، أَنَّ قِضَاءَ الشَّهْوَةِ
الْبَهِيمِيَّةِ فِي الْأُمَّهَاتِ وَالْجَدَّاتِ وَإِنْ عَلَوْنَ ، وَالْبَنَاتِ وَبَنَاتِهِنَّ وَإِنْ سَفَلْنَ ،
وَالْأَخَوَاتِ وَبَنَاتِهِنَّ وَإِنْ نَزَلْنَ ، وَالْعَمَّاتِ وَالْخَالَاتِ ، مُسْتَقْبَحٌ مُسْتَهْجَنٌ ،
حَرَّمَ نِكَاحَ هَؤُلَاءِ .

وَمِنَ الْبَيِّنِ الْمَكْشُوفِ لِلْعُقُولِ : أَنَّ لَا يَكُونُ الْمُبَاحُ مِنْ ذَلِكَ مُسَاوِيًا لِمَا
حُظِرَ مِنْهُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ ، بَلْ ذَلِكَ مُحَالٌ عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ السَّالِمَةِ . وَقَدْ
تَكَفَّلَ بَيَانِ ذَلِكَ وَشَرْحِهِ إجمالاً وَتَفْصِيلاً عِلْمُ أَصُولِ الدِّينِ وَعِلْمُ الْفَقْهِ
وَأَصُولُهُ .

وَمِنْ أَجْلِ مَا كُتِبَ فِي عِلْمِ الْفَقْهِ عَلَى مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ مِمْتَرِجًا
بِالْقَوَاعِدِ الْأَصُولِيَّةِ كِتَابُ «الْهُدَايَةِ شَرْحُ الْبَدَايَةِ» ، لِلْعَلَّامَةِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ أَبِي
الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْجَلِيلِ الْفَرْغَانِيِّ ، تَلْمِيزُ مَفْتِي الثَّقَلَيْنِ نَجْمِ الدِّينِ أَبِي
حَفْصٍ عُمَرَ النَّسْفِيِّ الْكَبِيرِ ابْنِ مُحَمَّدٍ النَّسْفِيِّ ، صَاحِبِ «الْعَقَائِدِ

النَّسْفِيَّةُ^(١)، و«طَلَبَةُ الطَّلَبَةِ» في اللغة على ألفاظ كتب أصحابنا، وغير ذلك من المصنّفات.

وقال تلميذه صاحب «الهداية» أنه من سَمِعَهُ يقول: «أنا أروي الحديث عن خمسمئة وخمسين شيخاً».

وقد شرح «البداية» بشرحه المسمّى بـ«كفاية المنتهي»، ثم اختصره وسمّى المختصر «الهداية»، كما تقدّم ذكره في أول هذا الكتاب.

وهو من أصحاب التخرّيج والترجيح في المذهب. وكانت مسائل الفقه أصولاً وفروعاً محفوظة على ظهر قلبه، ماثلة أمام عينه مع نكاتها وعِلَلها.

وكان في المناظرة عديم النظير، إذا حضر في المجلس كان هو المشار إليه. وكانت الفتاوى تُحمّل من أقطار الأرض إليه، وكان طلبة العلم من البلاد يَفِدُون للتفقه عليه. وله في كافة العلوم آثار لم يُمكن أكثرها لغيره ممّن كان يُعاصِرُه. ولذلك أقرّ له بالفضل والكمال أهل وقته، كالإمام قاضي خان المشهور بفقهِه النفس، والصدر الكبير برهان الدين صاحب «المحيط البرهاني»، والشيخ الإمام ظهير الدين البخاريّ صاحب «الفتاوى الظهيرية»، وغيرهم ممّن عاصروه، لا سيّما بعد تصنيفه كتاب «الهداية».

قال الإيتقاني في شرحه على «الهداية»: أن صاحبها مكث في تصنيفها ثلاث عشرة سنة، وكان صائماً في تلك المدة لا يُفطر أصلاً، وكان يجتهد أن لا يعرف عنه ذلك أحد، فإذا أتاه خادمه بطعام يقول له: خلّه ورُخ، فإذا

(١) بل صاحبها برهان الدين النسفي، والله أعلم.

راحَ أعطى الطعامَ واحدًا من الطلبةِ أو من الفقراءِ ، فإذا جاءَ الخادمُ وجدَ الإناءَ فارغًا ، فيظنُّ الخادمُ أنَّ الأستاذَ أكله .

وصارَ كتابُ «الهداية» مقبولًا بين العلماءِ مُنتفعًا به في عصرِهِ وبعدهُ ، ببركةِ زُهدِ مؤلفِهِ وَوَرَعِهِ ، لذلكِ اقتَبَسَ مَنْ جاءَ بعدهُ من الأئمةِ من أنوارهِ ، كالإمامِ حافظِ الدينِ النسفيِّ صاحبِ «الكنز» ، فإنه صنَّفَ «الوافي» وشرَّحه بشرحِ سمّاه «الكافي» ، ثم اختَصَرَ «الوافي» وسَمَّى مختَصَرَهُ «بكنز الدقائق» ، وعُمدةُ هذه المؤلفاتِ هو كتابُ «الهداية» .

وَقَدْ شَرَحَ «الكنز» الإمامُ فخرُ الدينِ بنِ عثمانِ الزَّيْلَعِي ، وعُمْدَتُهُ فِي ذَلِكَ أيضًا كتابُ «الهداية» .

ولما اشْتَمَلَ عليه كتابُ «الهداية» من الفروعِ المُدَلِّلِ عليها من الكتابِ والسنةِ والإجماعِ والقياسِ ، التَزَمَ شيخُنَا العَلَّامةُ الشيخُ عبد الرحمن بن عبد الرحمن البُخْرَاوِي^(١) مُدَّةً تَبْلُغُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً التَّنْقِيرَ وَالبَحْثَ عَنْ فَوَائِدِهِ وَفَهْمِ مَقاصِدِهِ ، على وَفْقِ ما أَشارَ إِلَيْهِ المُحَقِّقُونَ ، وعِلْمُ مَنْ شَرَحَهُ «فتح القدير» للمحققِ ابنِ الهمامِ ، وقد وَصَلَ فِيهِ إلى كتابِ الوكالةِ .

وقد التَزَمَ شيخُنَا هذا الشرحَ كما التَزَمَ تَكْمِلَتُهُ للإمامِ المحققِ الشهيرِ بأخي زاده^(٢) .

(١) التكملة للإمام شمس الدين أحمد بن محمود الأدرنوي المعروف بقاضي زاده المتوفى سنة ٩٨٨ . انظر ترجمته في العقد المنظوم (ص ٤٩٦) .

(٢) ولد سنة ١٢٣٥ . قرأ على محمد المكتبي والبولاقي والباجوري . له حاشية على شرح العيني على كنز الدقائق ، وحاشية على شرح الطائي على كنز الدقائق . كان حيًّا =

ولشيخنا رحمه الله تحقيقات لطيفة وتدقيقات شريفة، حلّى بها
هوامش نُسخته من كتاب «الهداية» وشرح «الفتح» عليه وتكمّلته، وقد
اقتفينا أثره رحمه الله تعالى في قراءتنا كتاب «الهداية» ثلاث مرات.

وقد لازمنا شيخنا المغفور له في تلقّيها عنه نحوًا من ستّ سنين،
كان أستاذنا يُفيض علينا فيها من تحقيقاته وتدقيقاته ما يروى من الظلماء،
وخرجنا به من الظلمات إلى النور، وأبصرنا به دقائق الفقه بعد العمى.

جزاه الله أحسن الجزاء ورحمه رَحْمَةً واسعة، يَسْكُنُ بها فسيح جَنَّتِهِ
مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وحسن أولئك رفيقًا، بفضلِهِ
وكَرَمِهِ، إنه على ما يشاء قدير.

وكان إتمامنا لقراءة كتاب «الهداية» في هذه المرة الثالثة في يوم
الثلاثاء الموافق ٢٧ شوال سنة ١٣٤٩.

ونسأل الله دوامَ التوفيق لمُدارسة العلم والانتفاع بالعمل به، وأن
يَهْدِيَنَا وَإِخْوَانَنَا بِمَنِّهِ إِلَى دَارِ السَّلام.

وصلّى الله على سيدنا محمدٍ، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا.

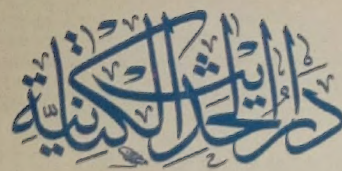


فهرس الموضوعات

٥	مقدمة المعتنى
١٣	العقد الثمين في ترجمة صاحب الهداية برهان الدين
١٥	ترجمة الشيخ حامد العِمادي
١٥	اسمه ونسبه:
١٥	شيوخه:
١٩	تلاميذه:
٢٠	مؤلفاته:
٢٧	وظائفه:
٢٧	وفاته:
٣٢	[رتبته وفضله]
٣٣	[شيوخه]
٣٥	[تلاميذه ، وتأليفه للهداية ، ووفاته]
٣٨	[مؤلفاته]
٤١	[ترجمة المرغيناني في «المسالك والممالك»]
٤٣	[مُلْتَزَمَات المرغيناني في كتابه «الهداية»]
٤٧	[شروح الهداية]
٥٢	[رواية الهداية والفقهاء النعماني]
٥٢	الطريق الأول:

٥٩	الطريق الثاني:
٦٢	الطريق الثالث:
٦٥	[رواية المرغيناني للفقہ النُّعماني]
٦٨	[فوائد وفرائد عن المرغيناني]
٧٥	ذيل العقد الثمين
٩٧	مصباح الدِّراية في اصطلاح الهداية
٩٩	ترجمة الشيخ الحمزاوي
٩٩	اسمه ونسبه ، مولده ونشأته:
٩٩	شيوخه:
١٠٠	تلامذته:
١٠١	مناصبه:
١٠٢	أوسمته:
١٠٢	ثناء العلماء عليه:
١٠٣	مؤلفاته:
١٠٦	وفاته:
١٠٦	مصادر ترجمته:
١٠٨	هذا الكتاب
١١٧	عادات الإمام المرغيناني في كتابه الهداية
١١٩	ترجمة الإمام الکنوي
١١٩	اسمه ونسبه:
١١٩	طلبه للعلم:

١١٩	شيوخه:
١٢٠	تلاميذه:
١٢١	ثناء العلماء عليه:
١٢٢	مؤلفاته:
١٢٣	وفاته:
١٢٣	مصادر ترجمته:
١٣٧	المُسامحات التي وقعت من صاحب الهداية
١٥٥	بُغية أهل الدِّراية من ختم كتاب الهداية
١٥٧	ترجمة الشيخ محمد بخيت المطيعي
١٥٧	اسمه ونسبه وولادته:
١٥٧	شيوخه:
١٥٨	وظائفه:
١٥٩	مؤلفاته:
١٦١	وفاته:
١٦١	مصادر ترجمته:
١٦٥	بُغية أهل الدِّراية من ختم كتاب الهداية
٢٠٥	فهرس الموضوعات



المملكة المغربية : طنجة - شارع لبنان - إقامة يامنة - الطابق الثالث رقم ٤٧

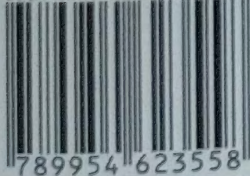
هاتف ٠٠٢١٢٦٥٦٩٩٣١٤٧

الجمهورية اللبنانية : بيروت - شارع برج أبي حيدر - ص.ب ٥٥٥٦ - ١٤ بيروت

هاتف ٠٠٩٦١-٣-٨٤٩١٣٦

e-mail. dar.alkatani@gmail.com

ISBN 978-9954-623-55-8



9 789954 623558